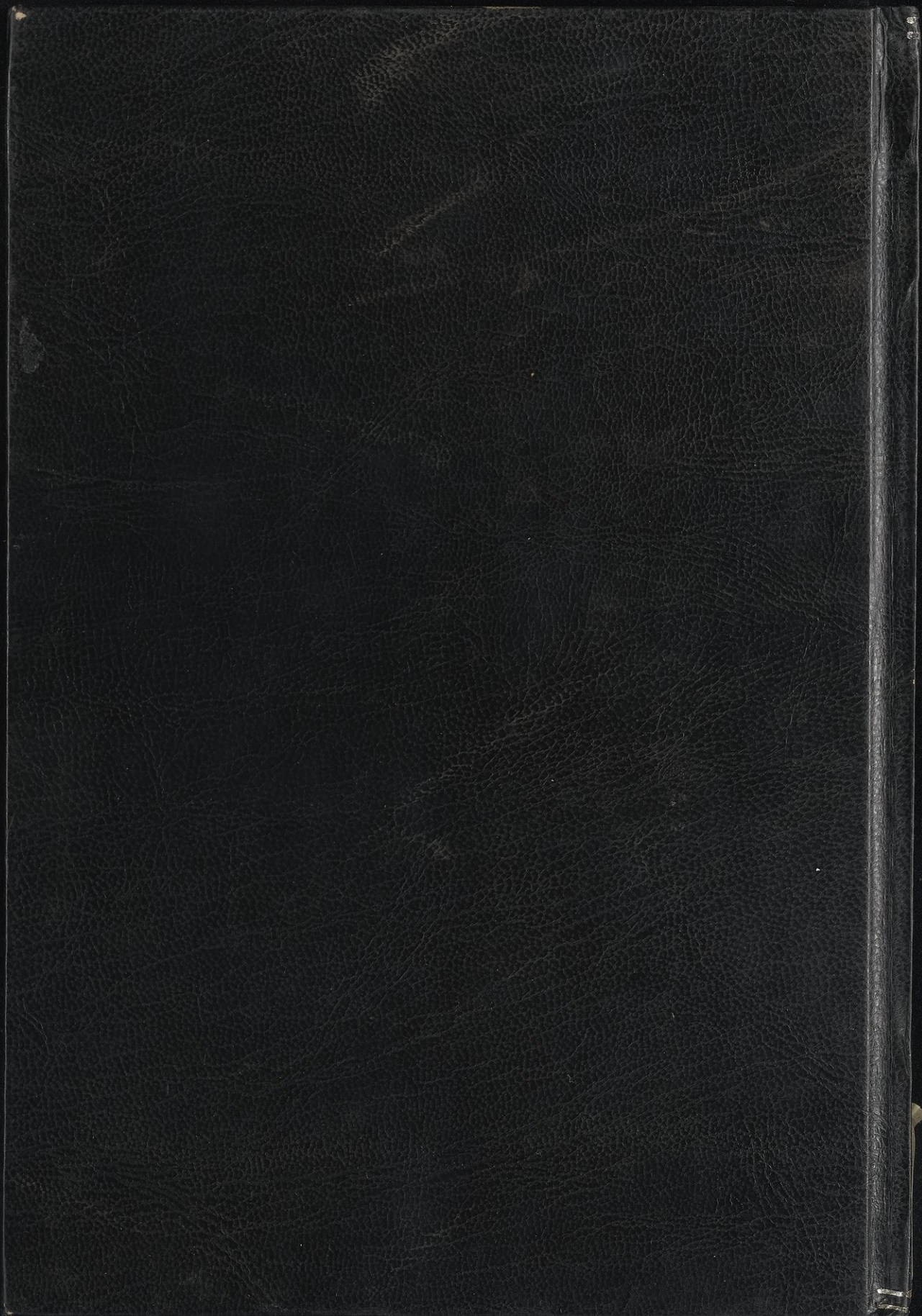


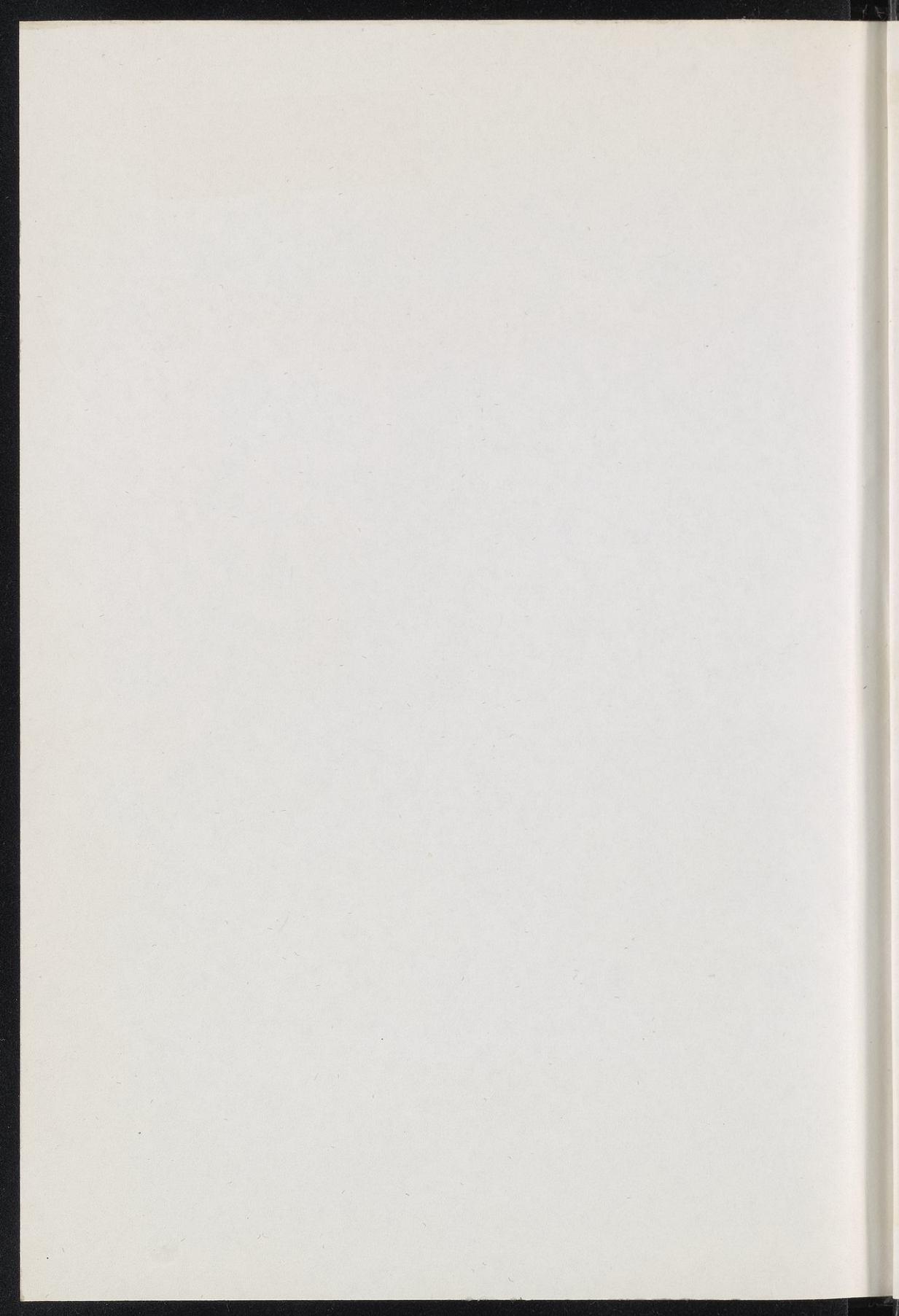


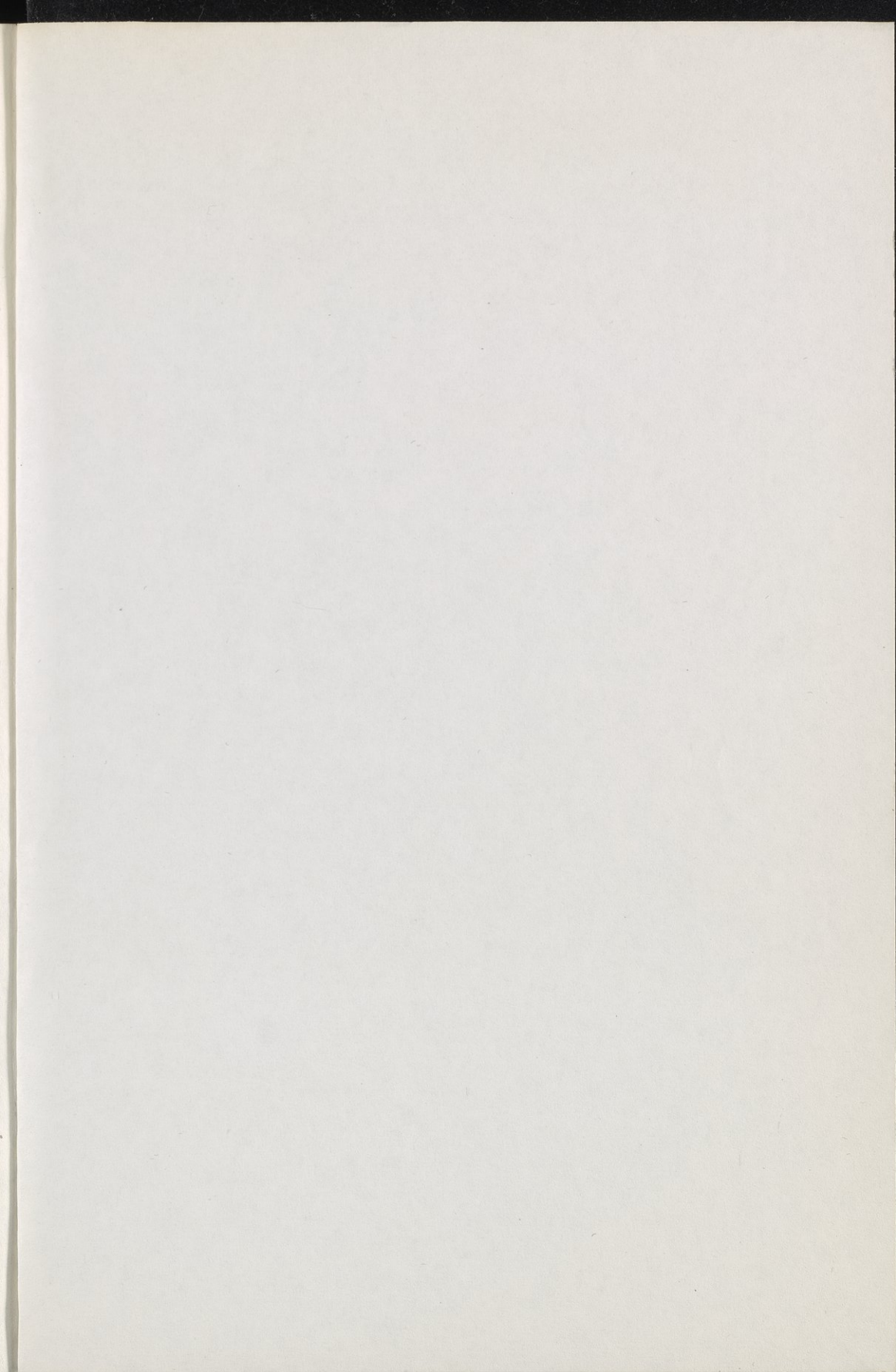
BOBST LIBRARY



3 1142 01565 1915

DATE DUE	DATE DUE
	Bobst Library NOV 03 1999 CIRCULATION





Zayn, Muhammad, Husayn

al-Shi'ah fi al-tārīkh

الشَّيْعَةُ

في التاريخ

تأليف

فضيلة العلامة الكبير الشيخ

محمد حسين الزين

نشره

الستيد مرتضى الرضوي

مفتي الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٣٥٧ هـ مطبعة العرفان، صيدا ١٩٣٨ م

BP
192
- 239
1938
C.1

٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد على ما هدانا لتوحيده ، والإيمان برسوله وأنبيائه ، واتمسك
بالتقلين الكتاب الكريم والعترة الطاهرة ، والاحترام للصحابة المهتدين والتابعين
لهم بإحسان . والصلاة والسلام على خاتم رسوله محمد وعلى آله الميامين وصحبه
الأبرار .

وبعد - فإن طائفة من كتب التاريخ والملل غير الشيعية قد صورت عقائد
الشيعية بصور باهتة فظيعة ، وتهجمت على أئمتهم وعلمائهم ، غير مستندة - في
ذلك - إلى مصدر وثيق بريء من الأغراض السياسية والتعصبات المذهبية
التي تمكنت - في القرون الغابرة - من نفوس الأكرثية الساحقة من الناس .
وكان يحمل بمؤلفي تلك الكتب أن يستندوا فيما يكتبونه عن الشيعية
إلى مؤلفات الشيعة الكثيرة في العقائد والأحكام ، وإن تعلموا ما يقوله علماء
الشيعية في أصول الدين وفروعه ليحكموا عليهم بمقتضى تلك الأقوال . وإلا فمن
الجور في الحكم - أن يحكم الإنسان على أخيه بما يتلقاه من أفواه خصومه أو
يراه في كتب أولئك الخصوم ، بالأخص إذا كان ذلك المحكوم عليه في
عالم الوجود معاصراً لأولئك المؤلفين مجاهراً بعقيدته ومذهبه ومثبتاً لها في
بطون الكتب المنتشرة في المعمور ،

ولنفرض - أن وجود الشيعة إنما كان في العصور الحجرية البائدة :
لكن أليس آثارهم العلمية الثمينة قد بقيت إلى عصر هؤلاء المؤلفين ولم تزل
زينة المكتبات إلى اليوم ؟ ! فكان على أولئك المؤلفين أن يروها ويستندوا إليها

كما يستند الكتاب الباحثون اليوم عن الاغريق — مثلاً — أو عن الفينيقيين أو البابليين إلى آثارهم الظاهرة ، ويفتشون في بطون الأرض عن الآثار الخفية ، أليس من المؤسف كثيراً أن لا ترى أحداً ممن كتب من غير الشيعة عن الشيعة قديماً أو حديثاً — يستند في الغالب إلى مؤلف شيعي وكيف يستندون إلى مؤلفات الشيعة الطافحة بالبراهين الساطعة على اثبات التوحيد والنبوة وغيرهما من أركان الدين الإسلامي وأصوله ؟ ! وهم يريدون أن يحكموا جزافاً كما حكم ابن حزم «ان الروافض ليسوا من المسلمين وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى (١)»

ولفظ الروافض كان عنده وعند أمثاله نبراً لعموم الشيعة حتى الاثني عشرية كما يظهر جلياً لمن راجع «الفصل» و «الخطط» و «منهاج السنة» و (الصواعق) وغيرها ويقول المقرئ (ان الرافضة بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة (؟) والمشهور منها عشرون . الاولى الإمامية ، الثانية من فرق الروافض الكيسانية الثالثة الخطائية الرابعة الزيدية الخ (٢) وقد نسب بعض العقائد الفاسدة إلى بعض أعلام الشيعة الإمامية وجعل لهم (من عنده) اتباعاً وأسماء فقال (والزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرافض . والمشامية أتباع هشام بن الحكم ، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن (٣)) إلى غير ذلك من الفرق التي اخترعها ولم يكن لها أثر ولا عين في الوجود .

ويقول ابن تيمية (ان الرافضة لا يعرفون إمام زمانهم ، فإنهم يدعون انه الغائب المنتظر محمد بن الحسن (٤)) ويقول أيضاً (ان شيوخ الرافضة كالنقيد والموسوي والطوسي وغيرهم إنما أخذوا ذلك (القول بالعدل) من المعتزلة (٥) وقال في مكان آخر (الرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر افضل من

(١) ج ٢ ص ٧٨ من فصله (٢) ج ٤ ص ١٧٣ من خطه (٣) ص ١٧٦

منها (٤) ص ٢٧ من منهاج السنة (٥) ص ٣١ من منهاجه

السابقين الاولين) ويقول ابن حجر الهيتمي (وزعمت الرافضة ان المهدي هو الامام محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة (١)) فهذا القول أو الزعم — على زعم الهيتمي — لا بقوله غير الشيعة الاثني عشرية فهم المقصودون إذن بهذا الخبر المفتعل الذي ادعى ابن حجر ان الذهبي أخرجه عن علي وان علياً (قال: قال رسول الله ﷺ يظهر في أمي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام (٢)) وان الدارقطني أخرجه بزيادة انه ^{صلى الله عليه} ^{والآل وصحبه} قال لمي (فإن أدر كنهم فاقتلهم فإنهم مشركون قال قلت ما العلامة فيهم قال يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف) وان ظهور اسم الرافضة بعد علي بقليل وثبوت الطعن على بعض السلف في حياة علي وكون علي نفسه قد طعن على ذلك البعض . انه ذلك كله يدل بوضوح على كذب هذا الخبر المحدد لظهور الرافضة في آخر الزمان والأمر بقتلهم لخصوص الطعن على الخاطئين من السلف ..

ومثله الاخبار المنسوبة إلى الشعبي والمفسدة لعقائد الرافضة لأن الشعبي قد توفي سنة ١٠٥ هـ واسم الرافضة ظهر يوم نهض زيد بن علي سنة ١٢١ هـ أي بعد وفاة الشعبي بسنين ، ولكن ابن حجر تغافل عما في ذلك الخبر من علائم الكذب والوضع فلا جله كرره في صواعقه وأخذ بصول به كما كرر تلك الألفاظ البذيئة في حق الشيعة البريثين

وانا لنمر عليها سرور الكرام ولم تأت علي ذكرها في كتابها كرها بما تسببه — على الأقل — من لباعد القلوب الحريصين على تصافحها في مثل هذه الأيام الشديدة على الإسلام والمسلمين . وإنما ذكرنا غيرها من أقوال المقرزي وابن حزم وابن تيمية وابن حجر لنستدل بها على ان مرادهم بالرافضة — معينا بذكرونها — عموم الشيعة حتى الاثني عشرية الذين هم من الإسلام

في الصميم حيث تلقوا إسلامهم بأصوله وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله
 تلك التي رواها لهم العترة عن جدتهم عن جبرائيل عن الباري فلا «يجرون
 مجرى اليهود والنصارى» ولا يقولون «بالتناسخ وغيره» مما رامهم به المقرزي
 وغيره ولا «يقرضون عليا بما ليس فيه» فهم مسلمون لا مشركون وإن جعلوا
 أئمتهم أفضل من السابقين الأولين أو طعنوا على بعض السلف المعاند لرسول
 الله ﷺ في قوله (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون
 عترتي أحب إليه من نفسه ولا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبهم الله وفي
 أخرى لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يحبواكم الله ورسوله (١))
 ومن الحق أو الجهل أو الجود — أن يفرض على المسلمين موالاة من
 خالف قول رسول الله ﷺ (من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الإسلام
 ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني فيهم فقد آذى الله • أن الله
 حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم وصح أيضاً
 أنه قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار (٢))
 وقد أثبت التاريخ الصحيح وصححت كتب الحديث المعتبرة عند أهل
 السنة — أن بعض السلف قد سب أهل البيت على منابرهم وآذاهم وظلمهم وقتل
 خيارهم وحاربهم وأعان عليهم وأبغضهم وسترى إثبات ذلك أن شاء الله
 أضف إلى ذلك ما عدده أبو عثمان الجاحظ من الآثام التي اقترفتها بعض
 السلف طي رسالته في بني أمية • منها قوله «استوى معاوية على الملك واستبد
 على بقية أهل الشورى ، وعلى جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار في العام
 الذي سموه عام الجماعة وما كان عام جماعة بل عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة
 والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً ، والخلافة غصباً قيصرياً ، ثم
 ما زالت معاصيه من جنس ما حكيناه وعلى منازل ما رتبناه حتى رد قضية

رسول الله ﷺ ردّاً مكشوفاً وجحد حكمه جحداً ظاهراً ، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار ، وليس (١) قتل حجر بن عدي وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر ، وبيعة يزيد الخليفة ، والاستئثار بالفيء واختيار الولاية على الهوى ، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة ، من جنس الأحكام للمنصوصة والشرائع المشهورة ، والسنن المنصوبة ، وسواء جحد الكتاب ورد السنة إن كانت في شهرة الكتاب وظهوره إلا أن أحدهما أعظم وعقاب الآخرة عليه أشد

وقد أربت (٢) نابتة عصرنا ومبدعة دهرنا فقالت لا تسبوه فإن له صحبة وسب معاوية بدعة ، ومن بغضه فقد خالف السنة ، فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة (٣) «

ومن ذلك السلف الذي يكون الطاعن عليه مشركاً بزعم ابن حجر — عمرو بن العاص الذي الب على عثمان (رض) وسر بقتله ، ثم اجتمع مع معاوية يطالب بدمه من كان من أشد المدافعين عنه وأعطفهم عليه يوم أمر طلحة بنع الماء عنه وتعجيل قتله .

كل ذلك كان من ابن العاص حباً بخراج مصر لا بعثمان ولا بمعاوية أيضاً وقد حذر الرسول ﷺ من اجتماعهما وأمر بالتفريق بينهما وصرح بأنهما لا يجتمعان إلا على غدر (٤) ومن السلف يزيد خليفة معاوية الذي « ولي ثلاث سنين (بعده) فقتل في الأولى الحسين (ع) وفي الثانية أخاف المدبنة وفي الثالثة رمى الكعبة (٥) » وكفاه (حسنة) جهره بقوله

(١) الظاهر أو ليس كما يدل عليه سياق الكلام (٢) أربت بمعنى زادت يقال

أربت على الحسين أي زاد عليها (٣) ص ٢٩٤ من رسائل الجاحظ طبع مصر

(٤) انصر ج ٣ ص ١١٣ من المقد الفريد وص ١٠٢ و ١٣٥ من تطهير الجنان المطبوع على

هانس الصواعق (٥) ص ٢٢٣ من تذكرة سبط ابن الجوزي وص ١٠٣ من الفخري

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
ومثله مروان بن الحكم الذي كان من أشد الناس بغضاً لأهل البيت (ع)
بشهادة ابن حجر الذي يقول « ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان
ابن الحكم . وكان هذا سر الحديث الذي صححه الحاكم — ان عبد الرحمن
ابن عوف (رض) قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ
فيدعوه له . فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ بن الوزغ الملعون
ابن الملعون . واستأذن الحكم بن العاص على رسول الله ﷺ فعرف صوته
فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل
ما هم يترفعون في الدنيا ذوو مكر وخديعة وما لهم في الآخرة من خلاق (١) »
« وصح أيضاً أنه ﷺ رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة
فغاضه ذلك وما ضحك بعده إلى ان توفاه الله (٢) »

وقس عليهم مثل الوليد بن عقبة شارب الخمر والزائد في الفريضة، وعبد الله
ابن ابي مرح الذي أهدر النبي ﷺ دمه : هؤلاء هم السلف الذين طعن
عليهم الشيعة عندما تقيسهم بمقياس الدين وتزنهم بميزان الشرع وتحكم عليهم
بحكم الشارع الأقدس الذي خبرهم وعرف سوء نياتهم فلعنهم وحذر منهم
وأهدر دم بعضهم وأمر بقتل آخر فقال ﷺ « إذا رأيتم معاوية بن ابي
سفیان يخطب على منبري فاضربوا عنقه (٣) »

ثم ان كان الطعن على مثل هذا البعض من السلف بوجب الحكم بالقتل
والشرك كما يشير اليه ذلك الخبر الموضوع . فلماذا لا يحكم بهما من طعن على
خيرة السلف من اهل البيت ما يقرب من سبعين سنة على منابر الاسلام ؟ !
أليس تبرأة هؤلاء الطاغين على أهل البيت وتكفير الشيعة لطعنهم على

(١) ص ١١١ من الصواعق وص ١٥٥ من تطهير الجنان (٢) ص ١٢٩ من

تطهير الجنان لابن حجر (٣) ج ١ ص ٣٤٨ من شرح النهج للمعتمد

ذلك البعض من السلف بالخصوص إلا من التلاعب في الدين والحكم على حسب
الهوى والغرض ؟ ! وان كان الموجب للشرك هو الطعن على جميع السلف
فالشيعة تبرأ من ذلك أشد براءة لأنها تقدر على كثرية الساحقة من السلف
الصالح أعظم تقدس

ولا شك ان ابن حجر وزملاءه يعلمون ذلك من الشيعة ولكنهم ستروا
وجه الذي علموا وراحوا يهولون الأمر على الناس ويلبسونه ليبعدوهم عن
هل البيت وأشياءهم . . . ولقد بلغ التعصب الذميم من ابن خلدون حداً
أفضى به للطعن على الأئمة المطهرين من الرجس بمثل قوله « وشذاهل البيت
بمذاهب ابتدعوها ووافقهم انفردوا به . إلى ان قال - ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل
يسعوا جالب الأذى كالقذح (٣) » ولا يسعنا إلا ان نقول - هذه مذاهب
هل البيت مدونة في كتب العقائد وهذا فقهم مبسوط في كتب شيعتهم
المطبوعة المنتشرة فليطلبها المنصفون وليطلعوا عليها ليعلموا ان اهل البيت لم
ينفردوا في فقهم إلا في مسائل قليلة جداً واما غيرها فقل ما تجد مسألة يخالفون
فيها بعض أئمة اهل السنة إلا ويوافقهم غيره مثلاً تراهم يخالفون ابا حنيفة
(الفارسي) في تجويزه الوضوء بالنبيذ (٤) ويوافقهم الشافعي على ذلك وهم جرا

(١) ص ٣١٣ من مقدمته (٢) ذكر ابن خلكان « ان من مذهب ابي حنيفة
تجويز الصلاة بجلد كلب مذبوغ ملطخ ربه بالنجاسة » وتجويز الوضوء بنبيذ التمر ،
والقراءة في الصلاة بالفارسية ، وان خروج الريح من دبر المصلي لا يفسد وضوءه وصلاته
وان السلطان محمود بن سبكتكين عدل لذلك عن مذهب ابي حنيفة إلى مذهب الشافعي
انظر ج ٢ ص ٨٦ من وفيات الاعيان وذكر الخطيب البغدادي في المجاد ١٣ من تاريخ
بغداد « ان ابا حنيفة قال - لو ان رجلاً عبد نعلاً يقترب بها إلى الله لم ار بذلك بأساً
وقل - ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وان ايمان ابي بكر وايمان ابليس واحد ،
ولنه كان . ولما بالقياس فلم يتركه حتى مع المجام إلى غير ذلك من المذاهب والمزاعم
المبتنية على الرأي والقياس » وفي اهل القياس « ورد متواتراً عن النبي (ص) ستفتقر
إمني بضع وسبعين فرقة شر فرقة منها قوم يقيسون الدين بأراي فيحلون به الحرام
ويحرمون الحلال ج ١٣ ص ٣٠٩ من تاريخ بغداد »

ولا يفوتنا ان نبارك لهذا الرجل على إسلاميته الصحيحة ؟ التي ترى مثل
اهل بيت النبوة واركان الاسلام وقرناء الكتاب — شاذين مبتدعين ومثل
صاحبها من الهداة المحافظين على سنة الرسول العربي دون عثرته الميامين
ولقد اطلنا الكلام في الجملة وكدنا ان نخرج عما كنا نتوخاه من الاختصار
على ذكر بعض كلماتهم للاستدلال فحسب . لأن القوم قد قدموا على الحكم
العدل الذي سيحشرهم — بلا شك — مع ذلك البعض من السلف لأن
«من احب عمل قوم حشر معهم» فكيف إذا والا هم وكفر المسلمين لأجل
الظعن عليهم بما ارتكبوه من الآثام ؟ !

وسيلقون ايضاً جزاء ما صنعوا من التهجيم والافتات على اهل البيت واشياهم
ومن بث الفرقة بين الأمة الإسلامية بثلث الأضاليل والأراجيف التي اودعوها
في مؤلفاتهم وبقيت مورداً فياضاً يردده بعدهم من طبع على طابعهم ووشجت
عروقه على طريقتهم حتى عصرنا هذا — عصر العلم وتحرير الافكار — كما
يقولون ويا بعد ما يقولون لأننا نرى فيه كل عام فئة من المصريين والفلسطينيين
والسوريين والعراقيين قد تلقوا تلك الأقوال تلقى البيغاء معرضين عن كل
ما صح في صحيحي مسلم والبخاري «وهما اصح الكتب بعد القرآن بإجماع من
يعتد به من اهل السنة (١)» إذا كان معارضاً لأقوال أولئك الشيوخ الغابرين
فكأنهم بنظرها معصومون من الخطأ او التعصب المذهبي . وكأن اقوالهم
— عندها — وحي موحى لا يسوغ فيه التحليل والمحاكمة والعرض على المصادر
الوثيقة في كتب الفريقين . الأمر الذي أدى إلى إثارة حفاظ الشيعة الذين
نسوا أو تناسوا تلك النهجمات القديمة وهتفوا باسم الوحدة الإسلامية ، وباسم
المصلحين من علماء الفريقين وملوكهم وزعمائهم الساعين إلى لم الشعث وجمع
الكلمة ليكون المسلمون جبهة واحدة مترابطة واقفة سداً منيعاً في طريق

للهاميين من الاغيار ، وجادة في سبيل الرقي الديني والسياسي معرضة صفحا عن الفوارق المذهبية ما دام الجميع يرتلون كلمتي الشهادة في كل يوم خمس مرات حقاً لولا وجود أولئك المصلحين لانتسعت دوائر الفتن التي تولدت من تهجمات الخضري على سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (ع) (١) واحمد مين بقوله (ولحق ان التشيع كان مأوى بليجا اليه كل من أراد هدم الاسلام الخ (٢)) وبقوله (كأن العقول كلها أجذبت وأصيبت بالعقم إلا عقل علي بن أبي طالب وذريته (٣))

ثم اقتفى اثر هؤلاء الحصان العراقي فأظهر كتابا أسماه (العروبة في الميزان) وزد على زملائه بالطعن على أنساب القبائل العربية العراقية الشيعية بالخصوص وحاول مراراً أن يحصر العروبة في بني أمية وأشياعهم قائلاً (هل العروبة غير بني أمية)

ثم لم تمض أيام فلائل حتى قرأنا في مجلة الرسالة المصرية عدد ٣١ من السنة الثانية مقالا للرحالة محمد ثابت المصري — مدرس الآداب بمدرسة فاروق الثانية — تحت عنوان إلى خراسان طعن فيه الشيعة أعظم طعن ورمائم بالاستغناء عن الحج إلى مكة المكرمة بالحج إلى مشهد الرضا (ع) فكتبنا وقتئذ رداً عليه هادئاً ونشرناه في مجلة العرفان الغراء (م ٢٥ ص ٩١) بعد أن أرسلناه إلى مجلة الرسالة وبعد أن يؤسنا من انصاف صاحبها الذي اهمل حتى الإشارة إلى ردنا على رحالة بلاده مصر ، الأمر الذي يدل بوضوح على

(١) يقول الخضري المصري في المحاضرة ٣٦٥ ص ٥١٧ من محاضراته « وعلى احملة فإن الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جر على الأمة وبالفرقة والاختلاف . وقد اكثرت الناس الكتابة في هذه الحادثة . . . وغاية الأمر ان الرجل طلب أمراً لم يتهماً له ولم يعد له عدته فحيل بينه وبين ما يشتهي : إلى أن قال واما الحسين فانه خالف على يزيد الذي بايحه الناس ولم يظهر منه ذلك العسف والجور »

(٢) ص ٢٣٩ من فجر الاسلام (٣) ص ٣٣٨ من فجر الاسلام

ان (الجماعة) لا يربدون ابضاح اخطائهم او انهم لا يربدون المناظرة وتصفية الحساب إلا مع من يشاؤون . . .

وعلى اي فإنا قد ظننا يومئذ ان الرحالة قد اكتفى بما نشره في مجلة صديقه الزيات ولكن سرعان ما رأينا في تلك السنة سنة ١٣٥٢ هـ يخرج كتاباً باسم (جولة في ربوع الشرق الأدنى) مليئاً بالأخطاء التاريخية والتهجمات الأثيمة على المذهب الشيعي وعلى علماء الشيعة وبلادهم المقدسة (١) مضافاً إلى ما دسه — عند كلامه عن النجف — من الطوائف التي لم تكن في عالم الوجود أو كانت ولم يبق لها اثر ولا عين على ظهر الارض بالأخص أرض النجف التي لم تضم غالباً — من يوم مصرت إلى اليوم — سوى الشيعة الاثني عشرية فمن الخطأ الفادح ما قاله عنها « وهي في زعم بعضهم مقر من كان أحق بالرسالة من النبي نفسه (٢) » وقوله عن مجتهديها وعلمائها « ويقول العلماء هناك أن المدافن عشرة آلاف لا تزيد ولا تنقص ، لأن سيدنا علياً يرسل

(١) وسرعان ان رأينا بعد تأليف الكتاب حضرة اسعاف النشاشيبي (الفاطمي الذي حشر سنة ١٣٥١ هـ مع اعضاء المؤتمر الاسلامي ، وجعل — لسوء حظ الاسلام — في لجنة الدعاية والارشاد إلى الاسلام — يخرج كتاباً باسم الاسلام الصحيح . وليس فيه سوى الهدم للاسلام الصحيح وغير دعوة المسلمين — ويا للأسف — إلى تجسيم الله تعالى والاعتقاد بأن له يدا وعينا واذاً وغير ذلك مما كان يعتقده الحنابلة في القرن الرابع ودعا اليه ابن تيمية في القرن الثامن . وهناك غرض للنشاشيبي قديكون سياسياً وقد يكون مذهبياً يتجلى في كلماته الكثيرة الداعية ضد « الشرفاء » منها قوله ص ٣٧ « فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير سادة وائس هناك شرفاء وغير شرفاء وليس هناك آل بيت نيت لبت ، ليس هناك انجاس ظل النجس يداس دع عنك المساس واللماس » وقوله ص ٨١ « كيف يقبل البانون الاسلام إذا قيل لهم ان في الاسلام فرقة تقول إنا من اهل البيت أي بيك النبي » ولقد كفانا مؤنة الرد عليه اخواننا من أهل السنة وفي مقدمتهم الاستاذ محمد المجذوب من كتائب صيدا حيث ألف كتاباً في الرد عليه اسمه (القول الصريح) فليطلبه القراء من المؤلف فإن فيه براهين قوية

(٢) صفحة ١٤٢ من جولته

ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرها . . . وكم من جثث كانت تحملها السيارات وبعد الصلاة عليها تدفن وتظل كذلك حتى يتراءى لسيدنا علي أن يكشف عن مكنونها فتختفي ويدفن مكانها غيرها . . . وفي النجف فئتان من الأهلين متباغضتان ولكل فئة أشياع وكثيراً ما يقتتلون تحت امره مجتهد بهم (١) »

ويقول في موضع آخر عن الشيعة « وقد بلغ بهم شكهم بالغير انهم يحتمون غسل كل شيء دخل بيدهم ثلاث مرات خشية ان يكون لمسه غير شيعي (٢) » ويقول « اب الحسين ورث العظمة الإلهية بسبب انه تزوج بشهربانو الفارسية (٣) »

إلى كثير من أمثال هذه الافتئاتات التي هزى فيها بأخي النبي وسبطه الشهيد عليهم السلام والتي تحط - بصراحة - من كرامة مجتهد الشيعة النزبهين الأبرار . ومواقفهم المشرفة - في شتى الظروف والأحوال - أكبر شاهد على ذلك .

من تلك المواقف موقفهم يوم فتنة « الحصان » على أعواد المنابر يبحثون الشعب العراقي الهائج على السكون ويمنحونه النصائح الكافية ، ولقد كتب بعضهم إلى جلالة المغفور له الملك فيصل يخبره عما قام به من الواجب الإصلاحي وبذكر له نصائح حجة تساعده على قمع الفتنة من جذورها ، فأجابته الملك لمصلح بقوله : حضرة حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين (٤)

لقد تلقيت كتابكم رفقى الشيخ عبد الرسول . وكل ما شرحت به علم . وقد اطلعت على ما قمت به من نصائح . جعلكم الله ذخراً للأمة ، ان المطبوع الذي صدر فهو لا شك كما اطلعتم عليه . لا ينم إلا عن عقلية مجنون لا أكثر

(١) صفحة ١٢٣ و صفحة ١٢٤ من جولته (٢) صفحة ١٥٣ منها (٣) صفحة

٢٧٨ منها (٤) هذا طبق الأصل المحفوظ لدى سماحة الشيخ مد ظله

ولا أقل ، انني حالما اطلعت عليه - وذلك قبل بخمسة أيام - قتت بواجبي نحوه وها هو صاحبه رهن السجن وسوف يلقى عقابه
أملني عظيم انكم وكل من فيه من الحمية الدينية ما يجب أن لا يترك مجالاً يجعلني وأنا مسافر لقضاء مهمة تعود للإسلام مشغول بالخطر . هذا كل ما احب أن أقوله وانني أنتظر دعاكم الصالح والله يحفظكم

١٢ صفر سنة ١٣٥٢ فيصل

وانني لأعجب كيف خفي على الرحالة موقف المجتهدين هذا الذي لم يشر اليه في جولاته ولا بحرف واحد مع انه يقول فيها (ص ١٤٥) « وصادف ان كانت البلدة في هياج شديد يوم زرتها (٢٤ يونيه) لما شجر بين الشيعة والسنيين على اثر كتاب أخرجه بعض السنيين وأسماء العروبة في الميزان طعن فيه الشيعة الخ » وعدم اشارته إلى موقف المجتهدين . اما لأنه ينافي ما يربد من قوله « وكثيراً ما يقتتلون تحت امرة مجتهديهم » واما لأنه لم يشاهد - وهو الأقرب - هياج النجف يومئذ وإنما سمع به بعد ذلك وجعل الساع كالعيان والغيب كالشاهدة فراح يدعي انه شاهد هياج النجف يوم زارها (٢٤ يولييه - تموز) على الرغم من تقدم تاريخ ذلك الهياج على زيارته هذه بشهر ونصف ، لأن كتاب الحصان (العروبة في الميزان) إنما دخل النجف في أوائل صفر سنة ١٣٥٢ وأوائل يونيو - حزيران سنة ١٩٣٤ وعلى الفور حصل الهياج ولكنه لم يدم بهمة المجتهدين سوى أيام ثلاثة أو أربعة ، يؤيدنا نفس تاريخ الكتاب المتقدم من جلالة الملك إلى سماحة كاشف الغطاء ، وفي هذا الوقت لم يصل الرحالة إلى دمشق فضلاً عن النجف وإنما وصل دمشق في أوائل تموز وفي ٥ منه حضر المولد النبوي هناك كما في ص ٤٨ من جولاته ثم بعد مدة سافر إلى تركيا ومنها سافر إلى العراق ولو أردنا تتبع ما في جولاته من اخطاء وتحامل وتحريف وتبديل لا تبتناك

بالعجاب ولاحتجنا إلى مجلد كبير لا يسمح لنا الوقت الثمين بإكماله . ولذلك
اجتزأنا بذكر النموذج صغير يتناسب مع هذه المقدمة المتواضعة المختصرة لمثل
هذا الكتاب المختصر ولا اخفي ان أهم البواعث على تأليفه ما رأيته في جولة
الرحالة من التحامل الشديد على طائفة إسلامية كبيرة خدمت الإسلام وعلومه
أكبر خدمة وأخرجت من الكتب الثمينة ما زين المكتبة الإسلامية ، ومن
العلماء ما أحرزوا سبق في جميع فنون الإسلام (١)

أضف إلى اننا لم نرَ أحداً - من الفرقين - نُصدى للرد على الرجل
سوى الأستاذ عبد الوهاب عزام في مقال مختصر نشره في مجلة الرسالة المصرية
(عدد ٥٩ ص ١٣٩٩) من السنة الثانية ورد عليه الأستاذ أمين الخولي يومئذ
لذلك رأيت من الواجب تلبية نداء الواجب ، فرحت أغنم العطلة الأسبوعية
غيرها من ايام الفراغ لمراجعة المصادر التي حرصت أن يكون أكثرها من
مؤلفات اخواننا أهل السنة ، لتكون أكبر حجة للقارئ الكريم ، وأبعد عن
الانتهام والريب ...

وقد توفقنا - والله الحمد والمنة - لإتمام هذا الكتاب في أواخر المحرم
سنة ١٣٥٤ هـ وأسميناه « الشيعة في التاريخ » لبحثه غالباً عن مواقف الشيعة
التاريخية وعن الفرق التي تشعبت منهم وأحوالها ونشأتها وعقائدها وأسباب
تشعبها ، خصوصاً الغلاة الذين اتخذهم أهل التمويه والتليس طريقاً موصلاً
إلى الطعن على الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ولذا أثبتنا بنوع خاص براءة
أئمة الشيعة وعلمائهم من كل غال ومبدع . كما أثبتنا مجمل عقائد الاثني عشرية
ليميز بينها وبين غيرها من العقائد الملصقة باسم الشيعة ، ولتقابل بعقائد الغلاة
ويعرف بعد الصلة بينها إلى غير ذلك من المباحث المفيدة التي جعلت تحت عناوين
خاصة مستقلة خالية من قال الرحالة وأقول ، وان كان الغرض من بعضها التفنيد

الضحني لما سطره الرحالة - في جولاته من الأقوال الخاطئة البعيدة عن الحقيقة التي لا يحسن السكوت عليها والتغاضي عن اظهارها لكثير من النشوء المفتون بأقلام فئة خاصة من الكتاب أمثال ثابت خاشعاً لبهرجة الفاظهم ومبتدعات آرائهم بملقاها بالقبول ، ويعتقدها كأنها حقائق ثابتة محصاة ٠٠

ولولا ذلك لكنا في غنى عن مناقشة الرحالة وامثاله الحساب وفي غنى عن بحث الخلافة الذي حدانا إلى ذكره كلام الرحالة عنها بما بنا في التاريخ الصحيح وبشير الضغائن في مثل هذه الأوقات العصبية القاضية على كل مسلم باهمال مثل هذه الأبحاث القديمة ، وقرار كل فرد على معتقده ما دام لا بنا في جوهر الدين الحنيف ، لأن في لوازم الحوار فيها والجدال حولها - الجرح والتعديل في الرواة ، ومس بعض الشخصيات في التخطئة - على الأقل - وكننا بعلم ما لذلك من الاثر السيء عند السواد من الأمتين . لذلك جمدنا على نقل الشواهد التاريخية التي تساعدنا على ابطال مدعى الرحالة في الخلافة فحسب ولم نمس كرامة أحد بسلاح التحليل الفلسفي وغيره

وبالختام أرجو ان تكون نيتي - فيما كتبت - خالصة لله الواحد الاحد المطلع على النوايا وان يمن علي بجزيل الثواب على ما اصبحت ، وجميل التجاوز عما اخطأت ، ومن اقراء الكرام بيان ما يعثرون عليه من الأخطاء والأغلاط ولهم سلفاً جزيل الشكر وفائق الاحترام

كتب في النجف الاشرف غرة المحرم سنة ١٣٥٥ بيد مؤلفه

محمد عيسى التريز العاملي



الفصل الاول

كلمة موجزة في الشيعة

١ معنى الشيعة في اللغة ٢ قدم تكوين الشيعة في الإسلام ٣ الذين تشيعوا في زمن النبي وثبتوا بعد وفاته ٤ متى اهل لفظ الشيعة ومتى اشتهر

مجموع عقائد الشيعة الاثني عشرية

معنى الشيعة في اللغة والكتاب الكريم

غير خفي على من تصفح موسوعات اللغة العربية والقرآن العزيز - ان لفظ الشيعة قد ذكر كثيراً فيهما بمناسبات عديدة . وقد فسر معناه تارة بالأتباع والانصار . وأخرى بالمشايعة - وهي المتابعة والمطاوعة - وان هذا الاسم قد غلب على كل من يتولى علياً وأهل بيته (ع) حتى صار اسماً خاصاً ، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . . . ولتكون على يقين مما ذكرنا نذكر لك نبذة صغيرة من أقوال علماء اللغة وآيات القرآن الكريم مع تفسيرها

قال في « القاموس » (ج ٣ ص ٤٧) - وشيعة الرجل أتباعه وانصاره والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكور والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً (ج) أشيع كعنب « وقال في النهاية لابن الاثير (ج ٢ ص ٢٤٦) (وأصل الشيعة الفرقة من الناس . وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم (?) انه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا اي عندهم ، وتجمع الشيعة على شيع وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة » وهكذا جاء في

«لسان العرب» و «مصباح المنير» و «والصحيح» وغيرها . . وجاء اسم الشيعة في الكتاب العزيز في سورة القصص (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) قال الزمخشري - ج ٢ ص ٣٧٥ - من كشفه في تفسيرها (أي ممن شابعه على دينه من بني اسرائيل) . وفي سورة الصافات (ان من شيعته لابراهيم) (قال الزمخشري أيضاً) (ج ٢ ص ٤٨٣) من كشفه - أي ممن شابعه على أصول الدين أو شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة الكذابين) وجاء غيرهما من الآيات

❦ قدم تكون الشيعة في الاسلام بأمر نبي الاسلام ﷺ

ذهب الكثيرون من المؤرخين والكتاب غير الشيعة إلى أن بدء نشأة الشيعة وزمان تكونها كان بعد وفاة النبي ﷺ ولكن الذين ذهبوا هذا المذهب في تحديد الزمان الذي حصل فيه التكون - قد اختلفت أقوالهم في التحديد .

فمنهم من يميل إلى أن تكون الشيعة كان في يوم (السقيفة) ذلك اليوم الذي صرح به رهط من أعلام الصحابة (رض) بتقديم أمير المؤمنين علي (ع) على غيره في الامامة وألويته فيها معتقدين ذلك مندبين به (١) ومنهم من مال

(١) ممن ذهب ومال إلى ذلك من كتاب عصرنا الاستاذ محمد عبد الله عنان المصري في كتابه تاريخ الجمعيات السرية حيث يقول (صفحة ٢٦ منه) «ومن الخطأ أن يقال - ان الشيعة انما ظهوروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج وانهم انما سموا كذلك لبقائهم إلى جانب علي . فشيعة علي ظهوروا منذ وفاة النبي (ص) كما قدمنا» وقد وافقه الاستاذ احمد امين المصري (ص ٣١٧ من فجر الاسلام) ووافقهما الاستاذ ابراهيم حلمي العمر مدير المطبوعات العراقية الحالي حيث يقول «يرتقي عهد الفرقة الشيعية إلى أوائل خلافة أبي بكر (رض) فإن قوما من الانصار رسخ في اذهانهم وبسق في ادمغتهم شجر الحب ليلي كرم الله وجهه انه أولى الناس بالخلافة لقربته من رسول الله (ص) ورسوخ قدمه في الاسلام وجهاده في سبيله» وكان القائلون بهذا الرأي ثلة من صناديد قريش وفحول الانصار - من مقال نشره ص ١٦٨ من مجلد ٥ من العرفان

إلى أن الشيعة تكونت أيام فتنة (الدار) أي أيام مقتل الخليفة عثمان (رض) ،
ويظهر من ابن حزم الميل إلى هذا القول حيث يقول (ج ٢ ص ٢٨ من فصله
— فإن الروافض ليسوا من المسلمين (?)) إنما هي فرق حدث أولها بعد موت
النبي ﷺ بخمسة وعشرين سنة الخ

ومنهم من مال إلى أنها تكونت يوم وقعة «الجل» في البصرة كما يظهر
من ابن النديم عند قوله في فهرسته (ص ٢٤٩) «لما خالف طاحنة والزبير على
علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان ، وقصدهما علي عليه السلام
ليقاتلها حتى يفيئا إلى أمر الله — تسمي من اتبعه على ذلك باسم الشيعة
فكان يقول شيعتي»

ومنهم من مال إلى أنها تكونت يوم خروج الخوارج بصفين ، وعلى كل فالحقيقة
بعيدة عما ذهبوا إليه جميعهم . لأن من عرف معنى الشيعة الذي تقدم ذكره
لا شك أنه يخالف أولئك على طول ولا يوافقهم البتة بمساعدة أن معنى الشيعة
سواء كان الموالة أو المحبة أو التقديم أو المتابعة أو التمسك بالكتاب والعترة
— قد تكون قبل ذلك الزمان الذي حدده أي في أيام نبي الإسلام
الأقدس أيام كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي (ع) وأهل بيته ويمكنها
في اذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة آخرها يوم «غدير خم»
١٨ ذي الحجة سنة ١٠ من الهجرة بعد حجة الوداع وبعد أن أمره الله سبحانه
وتعالى بقوله الكريم «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» قال الفخر الرازي (ج ٣ ص ٤٢٨)
من تفسيره الكبير «نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام
ولما نزلت أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب وقال — من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه (١) فلقبه عمر (رض) فقال

(١) ذكر في الصواعق ص ٢٥ منه قوله (ص) يوم غدير خم عند ما رجع من حجة

هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي « وروى سبط بن الجوزي (ص ٣٢) من تذكروته » أنه لما قال النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه - نزل قوله - اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي (١) وذكر للمولى عشرة معانٍ عاشرها الأولى . ثم قال - وجميع المعاني راجعة إليه لقوله (ص) - الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته . إلى أن قال وقد أكثر الشعراء في ذكر غدِير خم فقال حسان بن ثابت الأنصاري ساعثئذ

يناديهُمُ يوم الغدير نبِيهم	بِخَمٍّ وأُسمع بالنبي مناديا
وفال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الملك مولانا وانت وليُّنا	ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا

فأنت ترى أن الذي بلغه رسول الله ﷺ لأئمة - بأمر من الله تعالى

الوداع وبعد أن جمع الصحابة - الست أولى بكم من أنفسكم - ثلاثاً - وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف . ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحبب من احبه وابغض من ابغضه واخذل من خذله وانصر من نصره وادر الحق معه حيث دار - ثم قال ابن حجر - انه حديث صحيح لامية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي والامام احمد وطريقه كثيرة وكثير منها حسان واسانيدھا صحاح جدا ، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لأحمد انه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعل لما نوزع ايام خلافته وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود . فقد رواه الناس من طرق صحاح صحيح الذهبي أكثرها»

(١) وفي مجمع البيان (ج ٢ ص ١٥٩) ان النبي (ص) قال من كنت مولاه الخ بعد أن تزلت هذه الآية لا قبلها وهو الأرجح

شديد — هو موالاة علي (ع) وأولوبته بالإمامة وهي أظهر معاني التشيع وقد جعلها تعالى في كتابه العزيز وقرنها بموالاته وموالاة نبيه الكريم عند قوله جل سمع في سورة المائدة «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا إلى قوله فإن حزب الله هم الغالبون» قال الزمخشري — ج ١ ص ٤٢٢ — من كشفه «إليها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه (١) ثم قال قلت كيف صح ان تكون لعلي رضي الله عنه ولفظ لفظ جماعة ؟ قلت جيء به على لفظ الجماعة وإن كان السبب واحداً ليرغب الناس في مثل فعله»

وقال سبط ابن الجوزي كمقالة الزمخشري هذه وزيادة في ص ١٦ من تذكرته التي استشهد فيها (ص ١٧) بقول حسان بن ثابت

يا حسن تفديك روحي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس الخلق يا خير راكع
بخاتمك لليمون يا خير سيد يا خير شار ثم يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع
وبقوله أيضاً

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً وأمرها في نفسه إسرادا
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يوم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسمع آيات تلين غزارا
أشار بذلك إلى قول ابن عباس ما أنزل الله آية في الإيمان إلا وعلي رأسها وأمرها «

وكما أمر رسول الله ﷺ بولاية علي أمر بنجبه وحب العترة الطاهرة

(١) واثبت نزولها في علي صاحب مجمع البيان (ج ٢ ص ٢١١) بطرق متواترة معتبرة عند الفريقين فراجع

وبالتمسك فيها وبنقديهما ومتابعتهما وغير ذلك من صفات التقديم والتفضيل .
 فكان ^{صلى الله عليه وسلم} يقول « علي بن أبي طالب وأنا من علي وهو وليكم بعدي (١) » وبنذر
 « كأني قد دعيت فأجبت ، اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر
 كتاب الله عز وجل وعترتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيها ؟ فإنها لن يفترقا
 حتى يردا علي الحوض ، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموهما فتهلکوا ، ولا تنصروا
 عنهما فتهلکوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم (٢) »

(١) ج ٥ ص ٣٥٦ من مسند احمد وص ٢٦ من الصواعق المحرقة لابن حجر
 (٢) ص ١٤٠ من الصواعق الذي ذكر فيه هذا الحديث وحديث - أذكركم الله
 في اهل بيتي وانه قال (ص) ذلك ثلاث مرات . وحديث الثقلين بافظ اني تارك
 فيكم ما ان تمسكتم به ان تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا
 علي الحوض الخ ذكر ذلك ص ٩١ من صواعقه ثم قال « ولهذا الحديث طرق كثيرة
 عن بضعة وعشرين صحابياً ورواه طرق مبسوطة وسمى رسول الله (ص) القرآن وعترته
 ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن العلوم الدنيوية
 والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث (ص) على الاقتداء بالتمسك
 بهم والتعلم منهم . وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل انما سميا
 ثقلين لثقل رعاية حقوقها ثم الذي وقع الحث عليهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة
 رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض ويؤيده الخبر السابق - لا تعلموهم
 فإنهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم
 تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمرايا المتكاثرة وفي أحاديث الحث على التمسك بهم
 إشارة إلى عدم انقطاع متأهل للتمسك به إلى يسوم القيامة كما أن الكتاب العزيز
 كذلك ولهذا كانوا اماناً لأهل الأرض ويشهد بذلك الخبر - في كل خلف من أممي
 عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين واتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ثم احق
 من يتمسك به منهم امامهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قد مناه من مزيد علمه
 ودفائن مستنبطاته ومن ثم قال فيه أبو بكر (رض) علي عترة رسول الله اه « وقال
 ابن الاثير (ج ١ ص ١١٣) من نهايته بعد ذكر الحديث - وسماهما ثقلين لأن الاخذ
 بهما والعمل ثقيل ويقال لكل خطير ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفضيلاً
 لشأنهما . وروى مسلم في صحيحه حديث الثقلين بطرق معتبرة انظر - ج ٢ ص ٢٣٨

وعن ابن عمر « ان آخر ما تكلم به النبي ﷺ اخلفوني في أهل بيتي (١) »
 وقال « من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً
 فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (٢) » وقال « عنوان صحيفة المؤمن
 حب علي بن ابي طالب (٣) »

وقال ﷺ « انما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا
 ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية هلك . النجوم أمان لأهل السماء وأهل
 بيتي أمان لأمتي وفي رواية لأهل الأرض (٤) »

« الزموا مودتنا أهل البيت ، والذي نفسي بيده لا يرفع عبداً عمله إلا بمعرفة
 حقنا (٥) » وقال « ان وزيري وخير من أترك بعدي بقضي ديني وينجز
 مواعيدي علي بن ابي طالب (٦) » وقال أيضاً وهو أخذ برقبة علي « ان هذا
 أخي ووصيي ، خيلفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا (٧) » وروى الحافظ أبو نعيم
 في حلية الأولياء انه قال ﷺ « من سره أن يحيا حياطي ويموت مماتي ويسكن
 جنة عدن فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعده ، فإنهم
 خلقوا من طينتي ورزقوا بفهما وعلمها ، فويل للمكذابين من أمتي القاطعين فيهم

(١) صفحة ٩٢ من الصواعق (٢) ص ٧٦ و ٧٧ من الصواعق (٣) صواعق (٤)
 ص ٩٣ و ١١٤ من الصواعق (٥) ص ١٠٦ من الصواعق (٦) ص ٣١٢ من
 محضرات الراغب الاصبهاني (٧) ج ١ ص ١١٧ من تاريخ أبي الفداء وج ٢ ص
 ٢١٧ من الطبري وج ٢ ص ٢٢ من ابن الاثير وج ١ ص ١١١ و ص ١٥٩ من مسند أحمد
 وروى سبط بن الجوزي (ص ٤٧) من تذكرته عن أحمد عن أنس قال قلنا سلمان (الفارسي
 - رسول الله (ص) من وصيه ؟ فقال سلمان فقال رسول الله (ص) من كان وصي
 موسى عمران ؟ فقلت يوشع بن نون فقال (ص) ان وصي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي
 طالب ثم قال سبط ابن الجوزي فإن قلت قد ضعفوا حديث الوصية فالجواب ان الحديث
 الذي ضعفوه في اسناده اسماعيل بن زياد تكلم فيه الدارقطني والحديث الذي ذكرناه
 رواد احمد وليس في اسناده ابن زياد انتهى كلام السبط

صلاتي لأنهم الله شفاعتي (١) «وهذه الاخبار الخاصة التي رواها علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه — وجلهم قائل بتفضيل غيره عليه (أي علي) نوجب مسكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم (٢)

وهناك اخبار خاصة وعامة غير هذه مذكورة في كتب الفريقين واليك بعض ما جاء في كتب الفريق غير المتهم «بالرفض» ليتضح لديك النص على الأئمة واحداً بعد واحد ، ويثبت عندك فضلهم وقدم تكون شيعتهم وحسن عاقبتهم في جوار الصادق الأمين وعترته الميامين عليه السلام «عن كتاب السمطين للشيخ محمد الجويني المحدث الشافعي . قال رسول الله ﷺ ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي (٣)» وعن كتاب مودة القرني — قال رسول الله ﷺ للحسين أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة وأنت حجة ابن حجة أخو حجة أبو حجج تسع تاسعهم قائمهم (٤)»

«وقال ﷺ لعلي انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين وبقدم عليه عبدوك غضاباً مقمحين . ثم جمع بدينه إلى عنقه يريهم كيف الافحاح — ذكر هذا الحديث ابن الاثير في نهايته (ج ٣ ص ٢٧٦) ثم فسر فيها الافحاح يرفع الراس وغض البصر . يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه» «وقال ﷺ يا علي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا ، وشيعتنا عن إيماننا وشمائنا — ولما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . قال ﷺ لعلي هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين (٥)

(١) ج ٢ صفحة ٤٥٠ من شرح النهج للمتولي وج ٥ صفحة ٩٤ من مسند احمد

(٢) ج ٢ ص ٣٤٩ من الشرح (٣) ص ٣٧٤ من ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي

(٤) صفحة ١٣٩ من ينابيع الحنفي (٥) صفحة ٩٩ و ٩٨ من الصواعق

روى للسعودي « ان العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فلما رآه النبي أسفر في وجهه فقلت يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عم والله أشد حياءً له مني ، انه لم يكن نبي إلا وذريته من صلبه ، وان ذريتي بعدي من صلب هذا ، انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترًا من الله عليهم إلا هذا وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم (١) »

ولو أردنا التبسط في الأخبار الدالة على قدم التشيع والآصرة به لاحتجنا إلى كتاب ضخمة ، ولا نطرقنا إلى الخروج عن خطتنا في الاختصار . ولذا اجتزأنا بهذه الأخبار الصحيحة المشهورة المتواترة (٢) ونجبر أبي حاتم الرازي.

(١) ج ٢ صفحة ٥١ من مروج الذهب وج ١ ص ٣١٧ من تاريخ الخطيب البغدادي (٢) يقول ابن أبي الحديد المعتزلي (ج ١ صفحة ٣٥٩ من شرح النهج) « وقد صح ان بني أمية منعوا من اظهار فضائل علي (ع) وعاقبوا على ذلك الراوي حتى ان الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول روى ابو زينب فالأحاديث الواردة في فضله (بل وفضل ذريته) لو لم تكن في الشهرة والاستقامة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف من بني مروان مع طول المدة وشدة المدوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرد في فضله حديث ولا عرفت له منقبة » ثم راح يخبرنا (ج ٣ صفحة ١٥ من الشرح) ما عمله بنو أمية فقال « ان معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة - ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (علي) واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يأمرون علياً ويبرئون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته » واخبرنا ايضاً (ج ١ ص ٣٥٦) من الشرح « ان بعض بني أمية عذل معاوية وقال انك قد بلغت ما املت فلو كفت عن لعن هذا الرجل فقال معاوية - لا والله حتى يربوا عليها الصغير ويهرم الكبير ولا يذكر له ذاك فضلاً » واخبرنا (ج ١ ص ٣٥٨ من الشرح) « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيلة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جملاً يرغب في مثله فاخلفوا ما ارضاه : منهم ابو هريرة وعمر بن العاص . ومن التابعين عروة بن الزبير الذي زعم أن عائشة حدثته - ان رسول الله (ص) قال لها ان سرك ان تنظري إلى رجلين من اهل النار فانظري إلى هذين قد

المنقول كما في ص ٨٨ من روضات الجنات — عن كتاب « الزينة » قال « ان أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ هو الشيعة وكان هذا لقب أربعة من الصحابة . وهم ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار . إلى أن أن أوان صفين فاشتهر بين موالي علي رضي الله عنه »

فإذا علمت ما قدمناه من ظهور الشيعة في عهد رسول الله ﷺ ومن انه أول المنوهمين بقكرة التشيع والمغذين إياها بأوامره المطاعة وانه — وهو الذي لا ينطق عن الهوى — قد بشر علياً وشيعته بمرضاة الله تعالى ودخول الجنة عن يمين النبي ﷺ وشماله . إذا علمت ذلك فلا شك انك تحكم بسخف ما زعمه (١) بعض المرضى بداء التعصب الذميم من ان فكرة التشيع من مخترعات عبد الله بن سباء المعروف بابن السوداء وانها فكرة سبائية لا مساس لها بدين الإسلام أو انها فكرة سياسية أحدثها الفرس بعد قرن؟! الذين تشيعوا في عهد النبي والذين ثبتوا على تشيعهم بعده

• • من الثابت المتيقن ان كثيراً من الصحابة قد احبوا علياً في حياة خفيه رسول الله ﷺ وكان حبه لديهم من علائم الايمان ، وبغضه من علائم

طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن ابي طالب — واما ابو هريرة فجثا على ركبتيه في مسجد الكوفة وروى لاهلها انه سمع النبي (ص) يقول — ان اسكل نبي حرما وان حرمني بالمدينة فمن احدث بها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد ان عليا احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله اجازته واكرمه وولاه اماراة المدينة واما عمرو بن العاص فانه روى الحديث الذي اخرج به البخاري متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت النبي يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي بأولياء »

(١) ولقد ابطال هذا الزعم الاستاذ محمد كرد علي (ج ٦ ص ٢٥١) من كتابه خطط الشام، حيث يقول « اما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سباء المعروف بابن السوداء — فهو وهم وقلة علم بتحقيق مذهبهم ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبرائتهم منه ومن اقواله واعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك — علم مبلغ هذا القول من الصواب »

«النفاق وكانوا يقدمونه على انفسهم ويفضلونه على جميع الصحابة، وكانوا يهولونه
أشد موالاته بعد ما بايعوا النبي ﷺ — كما في الدرجات الرفيعة — على
النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاته له»

وكان عدد الذين بايعوا — يوم غدیر خم — اربعين ألفاً (١) وقيل سبعين
ألفاً ، ويقول سبط ابن الجوزي «ان الذين بايعوا علياً كانوا مائة وعشرين ألفاً (٢)»
وكل هؤلاء كانوا شيعة «بمعنى الموالاته لعلي (ع)»

ولكن اسم الشيعة قد تغلب واختص يومئذ — كما علمت — بأبي ذر
وسلمان وعمار والمقداد رضي الله عنهم لكونهم أخص الصحابة بعلي (ع)
وأشدهم تظاهراً بحبه وموالاته :

وقد كان جميع الهاشميين — وقتئذ — وفي مقدمتهم العباس بن عبدالمطلب
من الشيعة وكذلك حذيفة بن اليمان ، والزبير بن العوام ، وخزيمة ذو الشهادتين
وابو التيهان وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف بهاشم المرقال وابو ايوب
الانصاري وابو سعيد الخدري القائل «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول
الله ﷺ إلا بيبغض علي بن ابي طالب (٣)» وخالد وابان الامويان وابو رافع
وعدي بن حاتم الطائي وحجر بن عدي الكندي ، وسعيد بن جبير وعثمان
وسهل ابنا حنيف وابي بن كعب والبراء بن عازب والاحنف بن قيس وثابت بن
قيس بن الخطيم وقيس بن سعد بن عبادة وابوه أيضاً وخباب بن الارت وبلال
مؤذن النبي ﷺ وعبدالله ومحمد ابنا بدبل وقُرَظَة بن كعب الخزرجي
وسليمان بن مُصرد الخزاعي وحسان بن ثابت وانس بن الحرث وابو قتادة الانصاري
وابو دجانة الانصاري وسعد بن مسعود الثقفي عم المختار ويزيد بن نويرة «وهو
أول قتيل قتل من أصحاب علي بالنهر وان شهد له رسول الله بالجنة مرتين (٤)»

(١) كما في ج ١ صفحة ١٥٤ من تاريخ أبي الفداء (٢) صفحة ٣٣ من تذكرته

(٣) صفحة ٧٥ من الصواعق وجزء ٢ صفحة ٤٣٨ من شرح النهج للمعتزلي

(٤) ج ١ صفحة ١٥١ من تاريخ بغداد الخطيب (البغدادى)

ونافع بن عتبة بن ابي وقاص وابو ليلى الانصاري واسمه يسار ويقال داود بن بلال وكان ابو ليلى خصباً بعلي عليه السلام يسمر معه ومنقطعاً اليه وورد المدائن في صحبته وشهد صفين معه وفي ولده جماعة يذكرون بالفقه ويعرفون بالعلم (١) وعدّ غير هؤلاء من الصحابة المتشيعين لعلي (ع) كل من صاحب الدرجات الرفيعة وصاحب الاستيلاء والاصابة فراجع :

وجل هؤلاء قد ثبتوا على التشيع والموالاة لعلي بعد وفاة النبي الكريم ^{صلى الله عليه وسلم} ولذلك امتنعوا معه عن مبايعة ابي بكر (رض) في بدء الأمر لاعتقادهم ان علياً أولى بالإمامة من غيره (٢) وانه هو الإمام الحق والخليفة الشرعي لرسول الله الذي عقد الولاية لعلي يوم الغدير وحكم بأنه أفضى الأمة وانه باب مدينة علمه وأن الحق يدور معه حيثما دار وكان يخلفه على المدينة إذا غاب عنها ولم يخلف غيره ويؤمره على غيره في الوقائع ولم يؤمر عليه أحداً وقد خصه الله بالبليغ عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يوم ارسل ابا بكر (رض) ليلبغ سورة براءة فأهبط عليه جبرائيل (ع) وبلغه انه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك (٣) فأرسل حينئذ علياً ليرجع أبا بكر ويقول هو بنفسه — وهي نفس الرسول بنص آية المباهلة — تبليغ الوحي :

متى أهمل لفظ الشيعة ومتى اشتهر ؟

لما تغلب المهاجرون على الانصار يوم « السقيفة » وبابعد ذلك الناس ابا بكر (رض) عدا سعد بن عباد زعيم الأنصار من الخزرج . انحصرت

(١) ج ١ صفحة ١٨٦ من تاريخ الخطيب

(٢) وهذا عمر (رض) قد اعترف بما يعتقده الصحابة من اولوية علي (ع) حيث قال لابن عباس « اما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ولكن خشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقریش لما قد وترها — صفحة ٢١٣ من محاضرات الراغب الاصبهاني » (٣) ج ١ صفحة ١٥٠ تاريخ ابي الفداء وج ١ صفحة ١٥١ من مسند احمد ولكن بلفظ ان يؤدي الخ

جهود ابي بكر في أخذ البيعة من علي (ع) ومن الذين امتنعوا معه عن البيعة
وكان من الممتنعين والمظهرين انخيازهم إلى جانب علي يومئذ ابو سفيان رأس
الأمويين القائل « يا آل عبد مناف فيم ابو بكر من اموركم . فزجره علي
وقال له والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وانك طالما بغيت للاسلام شراً (١) »
ثم ان ابا بكر تشدد في طلب البيعة من علي — بإيعاز من عمر على ماقيل —
وتشدد علي في الامتناع وبالغ في القاء الحجة على المهاجرين والانصار حتى ندم
بعض الانصار على بيعتهم لأبي بكر ولام بعضهم بعضاً . وذكروا علي بن
ابي طالب وهتفوا باسمه (٢) »

وكذلك ندموا أو اظهروا الندم لما اسمعتهم بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله
ذلك التقربع الأليم وتلك الحجة الدامغة (٣) ولكن ندمهم هذا كان اعظم
على الزهراء من تخاذلهم . لأنه كان في وقت لا يجدي فيه الندم . كان في

(١) ج ٢ صفحة ١٢٣ من تاريخ ابن الاثير «٢» ج ٢ صفحة ١٩ من شرح النهج
لابن أبي الحديد المعتزلي

(٣) ذكر ابن ابي الحديد خطبتها في (ج ٤ ص ٨٧ من شرح النهج)
واليك بعض فقراتها قال (اجتمع عند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نساء
من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟
قالت والله أصبحت عاتقة لدنيا كن قالية لرجالكن لفظتهم بعد ان عجمتهم
وشنأتهم بعد ان سبرتهم فقبجاً لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي لاجرم
قد قلدتهم ربقتهما وشنفت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وبجهم ابن زحزحوها عن
رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطيبين بأمر الدنيا والدين
وما الذي نعموا من أبي الحسن نعموا والله نكبر سيفه وشدة وطأته ونكال
وقته وتنمره في ذات الله » وذكر احمد بن ابي طاهر البغدادي ص ٢٤ من
كتابه بلاغة النساء نحو ذلك

الوقت الذي استحكم فيه أبو بكر من بيعة الأنصار وبقية الناس . ولم يبق سوى علي (ع) والصفوة من شيعته :

ولذا لما رأى ذلك ورأى أنه لو دام على الامتناع لحصل مالاتحمد عقباه وما يوهن الدين الحنيف الذي بني على ماضيه

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه ما استقام البناء

لما رأى ذلك كله تغاضى عن حقه المشروع ومقامه المضاع وصافح بابكر وقام بنصح المسلمين وبؤبد كلمة الإسلام بعلمه الزاخر وسيفه « ذي الفقار » وتابعه شيعته على ذلك . فأهمل يومئذ لفظ الشيعة وصار المسلمون فرقة واحدة . وذابت تلك الكلمات المفرقة (سنة شيعة بكرى علوي) في كلمة مسلم (١) واستمر المسلمون على هذا السير المحبوب في جميع أيام الأول والثاني رضي الله عنهما وشطر من أيام الثالث لم يختلفوا ولم تفترق كلمتهم سوى بضعة أيام في مجلس « الشوري » حتى قامت عصبة أموية في أواخر أيام الثالث (رض) واستبدت في أمور المسلمين إلى أن قام المسلمون ضدها وجرى ما جرى من التنازع والتضارب حتى انتهى الأمر بقتله وكان قتله من جراء أعمالها الجائرة وبإليتها خجلت من أعمالها وتسيبها قتل زعيمها وخذلانه . ولم تناهض أمير المؤمنين علياً وتهمه بخذلان من خذله والمالأة عليه ولقد أجاد القائل « رمتي بدائها وانسلت »

ولقد ساعدها نقر ضئيل من أهل الاطماع وتفرد معها عن جميع البلدان

(١) حبذا لو نكون اليوم كما كانوا بالأمس . متحدين متحابين لا نقيم لتلك الفوارق المذهبية الخارجة عن جوهر الدين الحنيف وزنا ولا نعرف لها معنى وما يجدينا التخاصم في الخلافة وقد قضى عليها الاتراك وامست خبر آمن الاخبار — في مثل هذه الأيام التي صرنا فيها سواسية هدقاً للاعداء والمستعمرين وصارت بحوث الفوارق المذهبية من أقوى الأسلحة للمستعمر على هلاكنا وبادتنا

الإسلامية التي باهت عليها على العموم ولم يثد عن ذلك سوى الشام فإنه لبس عليها لأمر وأغشى بصرها (دم القميص) الذي جاء به معاوية ونشره على منبر دمشق حتى اجتمع حوله سبعون ألف شيخ يبكون على عثمان (١)

وبتحرقون غيظاً من علي بسبب ما لفقّه معاوية وابن العاص من التهم للفضوحة حتى ظهر الانقسام - وقتئذ - جلياً بين المسلمين . وصار المسلمون فرقتين عثمانية وعلوية ، ثم لما صارت واقعة (صفين) وانتهت بالتحكيم المزيف وخروج الخوارج ثم اغتيالهم علياً وخذلانهم الحسن بن علي عليهما السلام حتى هادن معاوية - في عام الأربعين - أطلق أنصار معاوية ومتبعو سنته اسم السنة والجماعة على أنفسهم (٢) واسم الشيعة على أنصار علي ومواليه . واشتهر كلا الاسمين في ذلك الوقت بعد أن كانا مهملين :

ولم يزالا مشتهرين إلى اليوم ولكن قد اندمج فيهما أسماء و فرق كثيرة بعسر عدها في هذه العجالة وهذا المختصر :

ولقد اسرف البعض في اطلاق اسم الشيعة على فرق خرجت عن التشيع والإسلام معاً وقد بادأ أكثرها وكأنه ما عرف عقائد الشيعة القويمة أو أنه عرفها ولكنه عدّ تلك الفرق الضالة في عداد الشيعة لغاية في نفس يعقوب وان المعاني الحقيقية التي قدمناها للتشيع الحق لا تخول أحداً ان يطلق اسم الشيعة على غير الاثني عشرية وأكثر الزيدية والاسماعيلية . وبعض الفطحية والواقفية . وبما ان الزيدية اليوم ومثلهم الاسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين . وبما ان الفطحية والواقفية لا وجود لهم في هذا العصر

(١) ج ١ ص ٢٨٦ من شرح النهج للمعتزلي

(٢) وقيل ان اسم السنة اطلق على اتباع معاوية ومؤيدي سنته في بدء الدولة العباسية ولكن الأصح انه إنما اطلق عليهم عام الأربعين لأن الجماعة حصلت - كما زعموا - يومئذ ولذا سموها هذا العام عام الجماعة

انحصر اسم الشيعة بالشيعة الإمامية الاثني عشرية واختص بهم لذلك لا نقصد
غيرهم في بحثنا عن

﴿*﴾ مجمل عقائد الشيعة ﴿*﴾

أبنا أن التشيع لم يكن غير المشايعة لعلّي (ع) والمتابعة له في كل ما صح
عنه من الأقوال والأعمال ، ولم يكن ايضاً سوى الموالات له ولذريته الطاهرة
فالتشيع - بطبيعة الموالات والمتابعة والمشايع - قد تضمن جميع العقائد
الدينية الإسلامية التي صدع بها نبي الإسلام الأقدس ﷺ وادعها في
الكتاب الكريم الثقل الأكبر والعتره الطاهرة الثقل الأصغر التي لا تفرقه إلى يوم القيامة
لذلك كان من أوليات العقائد الدينية وأهمها عند الشيعة - هو الاعتقاد
بأن الله سبحانه وتعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأنه
حي قيوم قديم أبدي قادر مختار عالم حكيم عادل غني سميع بصير مدرك كل
شيء ولا يدركه شيء مرید للخير كاره للشر صادق في وعده ووعيده يرى
ولا يرى في الدنيا والآخرة لأنه سبحانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
ولا مركب من شيء ولا متحد مع شيء وأنه لطيف بعباده رؤوف رحيم ومن
لطفه أرسل الأنبياء الهداة ولكل لطفه عصمهم من كبائر الذنوب وصغائرهما
وجعل نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء (ولكنه رسول الله وخاتم النبيين)
وانزل عليه المعجزة العظمى - القرآن الكريم - مصداقاً لما بين يديه
فيه تبيان كل شيء ، وهو عند الشيعة غير قديم كقدمه تعالى وعندهم ان
الاعتقاد بالتوحيد وبالنبوة والعدل من أصول الدين الخنيف ، ومثلها الإمامة
والمعاد . أما الإمامة - وهي واجبة عندهم وعند جمهور المسلمين - فاعتبرها
الشيعة منصباً إلهياً كمنصب النبوة إلا أنه دونه في المنزلة والفضل - لأن
الإمام نائب عام عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي وتسيير
المسلمين على طريقه القويم ، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان

(والنائب دون المذوب عنه) والإمام موضح للمشكل من الآيات والآحاديث
 مفسر للمجمل والمتمشابه ومميز للناسخ من المنسوخ ، وهو ليس بمشرع بوحى
 إليه وإنما هو — كما تقدم — نائب عن المشرع الموحى إليه :

والإمامة — عند الشيعة — لا تكون إلا بنص وتعيين والمعيّن لا بد أن
 يكون معصوما كالنبي ﷺ وان يكون أفضل الأمة — بعد النبي —
 وأشجعها وأزهدا وأتقاها ليتمكن من حفظ الشرع وإقامة الأحكام الدقيقة
 على طبق ما شرعها الشارع الأعظم لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تصده عن
 تنفيذها قرابة قريب ، أو صداقة صديق أو أمانة ذاتية :

ولما كانوا يعتقدون بوجوب النص على الإمام — بحكم العقل والنقل —
 قالوا ان النبي ﷺ قد نص عليه وعينه ولم يهمل امره . ولما كان اعتقادهم
 بوجوب عصمة المعين وكونه أفضل الأمة وأقضاها قالوا ان الذي عينه رسول
 الله ﷺ ونصبه إماما ونائبا عنه هو علي بن ابي طالب (ع) لأن العصمة
 لم توجد في غيره ولا ادعت لأحد غيره ولأن الأفضلية قد ثبتت له باعتراف
 جل المسلمين وباجماع من يعند به منهم وبالأخبار الصحيحة المتواترة عن نبي
 الهدى ﷺ وقد قدمنا لك نبذة منها في جملة الأخبار الناصة على
 إمامته عليه السلام

وبالنص والعصمة والافضلية ثبتت إمامة الحسن بن علي (١) وإمامة أخيه
 الحسين (٢) وإمامة زين العابدين علي بن الحسين (٣) وإمامة محمد بن علي

- (١) ولد الحسن (ع) في المدينة سنة ٣ هـ وتوفي فيها مسموما سنة ٥٠ هـ
 وقيل سنة ٤٩ هـ ودفن بالقيع (٢) ولد الحسين (ع) بالمدينة سنة ٤ هـ
 وشهد في طف كربلا ١٠ المحرم سنة ٦١ هـ ودفن فيها بعد ثلاثة أيام من
 استشهاده (٣) ولد علي بن الحسين (ع) بالمدينة سنة ٣٨ هـ وتوفي ودفن
 فيها سنة ٩٥ هـ بالقيع

«الباقر» (١) وإمامة جعفر بن محمد «الصادق» (٢) وإمامة موسى بن جعفر «الكاظم» (٣) وإمامة علي بن موسى «الرضا» (٤) وإمامة محمد بن علي «الجواد» (٥) وإمامة علي بن محمد «المهدي» (٦) وإمامة الحسن بن علي «العسكري» (٧) وإمامة محمد بن الحسن «المهدي» وهو الإمام الثاني عشر (٨) هذه هي الإمامة . وأما المعاد — فيعتقد به الشيعة كما يعتقد به سائر المسلمين . ولكنهم يخالفونهم بالكيفية ، فهو عند الشيعة : إعادة الخلائق — بعد موتهم — أحياء بأجسادهم وأرواحهم ، وقد وافقهم بعض السنة وخالفهم الباقون في ذلك :

علمت — من مجمل ما ذكر — ان أصول الدين عند الشيعة خمسة : — التوحيد — العدل — النبوة — الإمامة — المعاد — لكن الإمامة — وان اعتبروها من أصول الدين — هي بأصول المذهب أشبه ، لأن منكر الإمامة عندهم لا يخرج — بذلك — عن ملة الإسلام وإنما يخرج عن المذهب فحسب بعكس بقية الأصول :

ويؤمن الشيعة بجميع ما في القرآن العزيز والسنة الشريفة القطعية من الجنة والنار ، ونعيم البرزخ وعذابه ، والميزان ، والصراط ، والأعراف ، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وان الناس مجزيون بأعمالهم

- (١) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٥٧ وتوفي فيها سنة ١١٤ ودفن بالبقيع
- (٢) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٨٣ وتوفي فيها سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع
- (٣) ولد عليه السلام بالابواء سنة ١٢٨ وتوفي بمسوميا بعد سنة ١٨٣ ودفن بالكاظمية
- (٤) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ١٤٨ وتوفي بمسوميا بطوس ايران سنة ٢٠٣ ودفن هناك
- (٥) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ١٩٥ وتوفي سنة ٢٢٠ ودفن بالكاظمية شمال جده
- (٦) ولد عليه السلام بالمدينة سنة ٢١٢ وتوفي بمسوميا بسامراء سنة ٢٥٤ ودفن بداره فيها
- (٧) ولد عليه السلام سنة ٢٣٢ بالمدينة وتوفي ودفن عند أبيه سنة ٢٦٠
- (٨) ولد عليه السلام سنة ٢٥٥ بسامراء وغاب غيبته الصغرى سنة ٢٩٠ والكبرى

إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر — ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره — إلى غير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة من أن الله سبحانه لم يجبر مخلوقاً على طاعة ولا على معصية ، وكيف يجبر على الطاعات وهو غني عنها ؟ بل كيف يمدح عباده ويثيبهم عليها وهي ليست منهم ولم تكن باختيارهم على ما زعم ؟ !

ثم كيف يعاقب العصاة وقد اجبرهم على المعاصي وأرادها منهم كما زعم الزاعمون ؟ وهو القائل في كتابه الكريم « وما الله يربد ظملاً للعباد — وما ربك بظلام للعبيد — قل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها » أم كيف يرضى الكفر ويأمر بالفحشاء وهو القائل « ان الله لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر » ؟ ؟ !

حاشا وكلا أن يكون إلهنا ينهي عن الفحشاء ثم يربدها وكما لا جبر عند الله تعالى كذلك لا تفويض بل الأمر بين وبين وما ينسب إلى بعض منتحلي التشيع (من أن الله فوض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت) تبرأ منه الشيعة ولا تقول به لأنهم لا يرون أئمتهم إلا من عباد الله المخلصين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وعند الشيعة أن كل من قال أو يقول بالتفويض أو يجعل لأي مخلوق صفة من صفات الخالق الخاصة به فهو خارج عن ملة الإسلام (١)

وهناك أمور كثيرة يعتقد الشيعة وجوبها ويفعلونها منذ تكونوا إلى اليوم إليك أهمها وهي خمسة : الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والجهاد في سبيل الله ، وهي المعبر عنها — عندهم — بفروع الدين . أما « الصوم » فهو عندهم أربعة أقسام : واجب ، ومستحب ، وحرام ، ومكروه ، ولا يجب

(١) ملخص عن كتاب «شرح التجريد» للعلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٨ ومختصر تاريخ الشيعة — وأصل الشيعة وأصولها — وإنقاذ البشر — للشريف المرتضى المتوفى سنة ٣٦٦

الصوم المفروض في شهر رمضان حتى يشاهد هلاله أو يثبت بشهادة عدلين أو بالشياع ، كما لا يجوز الإفطار - عندهم - حتى يرى هلال شوال أو يثبت بالشهادة أو بالشياع .

فمن الخطأ القادح ما في دائرة المعارف الانكليزية « من ان الشيعة يوجبون الصوم بالعدد ويجوزون الإفطار بالعدد ولا يشترطون رؤية الهلال »
وأما « الصلاة » فقسمان : واجب ، ومستحب ويعبر عنه بالنوافل ، وقد تعرض الحرمة والكراهة على الصلاة من حيث المكان واللباس .

و « الحج » قسمان أيضاً واجب ومستحب وقد يحرم إذا ظن المرء تلف نفسه أو عرضه أو ماله في الطريق أو غيره ولا يجوز الحج إلى غير مكة المكرمة ولا غنى لهم عن بيت الله الحرام كما افترى عليهم الرحالة المصري (ص ٢٠٠) من جولته في ربوع الشرق الأدنى : ولا يتم حجهم إلى مكة إلا بتأدية المناسك على الوجه الكامل في بيت الله الحرام ، وفي المواقيت ومعنى وعرفة والمشعر و « الزكاة » قسمان : واجب في ثلاثة أنواع (١) الأنعام الثلاثة (٢) والغلات الأربع الخنطة والشعير والتمر والزبيب (٣) والنقدين من الذهب والفضة - ومستحب - في غير هذه الأنواع

و « الجهاد » واجب في سبيل الله وحماية بيضة الإسلام : وجهاد النفس الأمارة من اعظم الجهاد وأعودها تفعا للفرد والمجتمع البشري وهو داخل ضمن الجهاد في سبيل الله بلا ريب . لأن من جاهد نفسه ووطنها على فعل الخيرات والابتعاد عن الشرور والمعاصي كانت عمله أنفع من سبل الحسام في حرب المشركين : وهل أشرك المشرك كون إلا من إهمال هذا الجهاد للنفس ؟ وتغليب الهوى على العقل ؟

وبلي هذه الفروع في الأهمية فرض الخمس (١) « واعلموا ان ما غنمتم

(١) قال الامام الشافعي ص ٦٩ من كتابه « الأم » فأما آل محمد الذين جعل لهم

من شيء فأن لله خمسة وللرسول وللذي القربى الخ « والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر » ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر أولئك هم المفلحون » ولهما كما لغيرهما من الأحكام شروط كثيرة
ويجوز دقيقة مبسطة في الكتب الاجتهادية لفقهاء الشيعة وهي مطبوعة منتشرة
في بلادهم وغيرها فليطلبها من يريد الاطلاع والكتابة عنهم بعلم وانصاف



الخمسة عوضاً عن الصدقة فلا يطولون من الصدقات القروضات شيئاً .. ولا يحل لهم
اخذها .. وليس منهم حقهم في الخمس "يحل" لهم ما حرم عليهم من الصدقة وأبأن
ابن حجر ص ٨٨ من مواعظه علة تحريم الصدقة على آل محمد (ص) فقال «ومن تطهرهم
تحريم صدقة القرض بل والنفل - على قول مالك - عليهم لأنها الوساخ الناس مع كونه
قضى عن ذلك الأخذ وعز الأئمة منه .. وعوضوا عنها خمس الخمس النبي عن عز الأخذ
وذال الأئمة منه وفي تفسير الطبري «عن مجاهد : قد علم الله ان في بني هاشم القدر
فيحل لهم الخمس مكان الصدقة»

الفصل الثاني

﴿ الطوائف الشيعية من الشيعة وكيف تسميت ﴾ (*)

١ تمهيد ٢ السبائية والخوارج ٣ دلائل الخوارج وتخالل الشيعة

٤ الكيسانية ٥ الزيدية ٦ كيف ظهر الزنادقة والغلاة

في عهد الصادق ٧ الاسماعيلية ٨ القطعية

٩ الواقفية ١٠ القطعية ١١ النصيرية

١٢ حال الشيعة بعد ذلك ١٣ مله

الاسماعيلية في تشيع تلك الطوائف

تمهيد

كان الشيعة في بدء نشأتهم طائفة واحدة يعتقدون - جميعاً - أن الإمامة ليست من الأمور التي تفوض إلى نظر الأمة واختيارها (١) بل لا بد فيها من النص على الإمام الذي يكون خليفة النبي ﷺ ووصيه ونائبه علماً عنه في تنفيذ الأحكام وإدارة شؤون المسلمين - ولا يجوزون أعمال مثل هذا المنصب الخطير - لأن ذلك مما يوجب الهرج والمرج والفوضى بين الأمة التي تريد أن تعين صاحب هذا المنصب الخطير باختيارها وحسب أهوائها المختلفة وأنظارها المتباينة.

« حاشا رسول الله ﷺ - وهو الذي علم قرب أجله وتباين أمته في

(١) نشر مختصراً في اللجلد ٢٦٦ في مجلة العرفان النراء

(٢) قلبي أنه لولا الاعتقاد بتفويض الأمر الإمامة إلى اختيار الأمة لتسابق البهاجرون والانصار إلى « السقيفة » ولولا اختلاف الأهواء والأنظار لما حصل ذلك التخاصم القطيع يومئذ حتى وطئ صدر زعيم الانظار وهو مريض - ولما حصل ذلك الهرج الذي لو لم يتداركه علي بتخاضيه ونصحه وأبو بكر يحزمه وتحسن سيرته لفضي على الاسلام في مهله ونال العل الردة ما يريدون واللؤلقة قلوبهم ما يستنون ولما ظهر دين الحق ولو كره الكافرون »

الآراء — ان بدعها فوضى تسارع كل قبيلة إلى تنصيب زعيمها ذلك المنصب العظيم أشرف منصب في الإسلام ، حاشاه من أن بهمل هذا الأمر الخطير وهو الذي كان إذا غاب عن المدينة أياماً قليلة لا بدعها بغير نائب عنه من خيرة أصحابه ؟ أو بهمل أمر الوصية وتعيين الوصي وهو الذي كان يأمر المسلمين وهم أحياء أصحاء لا يعلمون قرب آجالهم — أن يوصوا ويعينوا وصياً . لهذا وغيره قال الشيعة بوجوب النص على الإمام وتعيينه وقالوا — كما تقدم في الفصل الأول — ان النبي ﷺ عين أمير المؤمنين (ع) إماماً ووصياً وخليفة واستدلوا على قولهم بأخبار إخوانهم من أهل السنة ودونوها في كتبهم الخاصة بالإمامة وفي غيرها وقد اثبتنا لك — قبل — طرفاً منها . واليك هذا الخبر الصحيح الصريح

« عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عنه لم نهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبريل أخبرني بذلك (١) استمر الشيعة على هذا القول في الإمامة ولم تعرض لهم فيه أي شبهة ولم تشبه أي شائبة إلى أيام ظهور السبائية وخروج الخوارج ﴿﴾

ظهرت بدعة السبائية في الغلو على عهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عندما « مرّ بقوم وهم بأكلون في شهر رمضان نهراً فقال لهم — أسفر أنتم أم مرخي ؟ قالوا لا ولا واحدة منها قال فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية ؟ قالوا لا قال فما بال الأكل نهراً في رمضان ؟ فقالوا له أنت أنت يومتون إلى ربوبيته . فاستتابهم واستأنى وتوعدهم فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم ، فأبوا فحرقهم وقال — ألا تروني قد حفرت حفراً

إني إذا رأيت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا فلم يبرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا جميعاً ثم استترت هذه المقالة سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهودياً ينسب بالاسلام بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية ٦ وقالوا إن علياً لم يمت وقالوا في رسول الله ﷺ أغلط قول (١)

فأنت ترى أن (السبائية) بعيدون — بأقوالهم هذه وغيرها — عن التشيع الحق كل البعد . فمن الظلم والخطأ الفاحش أن ينسبوا إلى الشيعة وأن يقال « وفي التشيع ظهرت اليهودية الخ » وسترى لذلك مزيد بيان في فصل الغلاة وبعد انسلاخ هذه الفئة عن الشيعة والاسلام — انسلخ عنهما في «صفين» فئة أخرى سميت «الخوارج» (٢) لأنها كانت في جند علي (ع) فخرجت

(١) ج ٢ ص ٣٠٩ من شرح النهج (٢) لقد توسع الشهرستاني (ج ١ ص ٦٥ من ملله) في اطلاق اسم الخوارج حيث قال يطلق على كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سواء كان خروجه في أيام الصحابة على الراشدين او كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان ثم قال — وان اول من خرج على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث بن قيس ومسمود بن قدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي . وبعد ان ذكر تفرق الخوارج الى ٢٧ فرقة قال — وكبار فرق الخوارج ستة — الازارقة والنجدات، والصفرية، والمجاردة، والاباضية، والثمالبة، والباقون فروعهم . ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك واول فرق الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء في ناحية الكوفة ورؤسهم عبدالله بن الكوا، وعتاب بن الأور، وعبد الله الراسبي، وعزوة بن جبير وحر قوص بن وهب المعروف بهذي الثدية، وهم المارقون الذين قال فيهم (ص) سيخرج من ضنثي هذا الرجل (ذي الخويصرة) قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية — ويسمون المحكمة — والحرورية لتحكيهم اولاً ثم عدولهم وخروجهم لحروراء انتهى ملخص كلامه ويؤخذ بعدم انطباق رأيه على المعروف من انحصار اسم

عن طاعته وخالفه في استمرار الجهاد حينما لجأ معاوية إلى مكيدة رفع المصاحف
وحينما دفر النصر على لواء الأشر قائد الجيش العلوي وكاد - لو أمهلوه
عدوة فرس - أن يأخذ رقاب الجيش السفلياني .

وعلى الرغم من نصحه عليه السلام لهذه الفئة الخارجة وبيانه وجه الخدعة
المقصودة من رفع المصاحف وتحذيره إياهم من هذه المكيدة المدبرة بقوله «أيها
الناس إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ، ولكن (القوم) ليسوا بأصحاب
دين ولا قرآن ، إني أعرف بهم منكم صحتهم صغاراً ورجالاً فكانوا شر صغار
وشر رجال ، وبحكم أنها كلمة حق يراد بها باطل ، أعيروني سواعدكم وجماعكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا (١) »
على الرغم من ذلك كله قد أصرت على ضلالها وقادت بالموادعة كما أصر السبائية
على ضلالهم وفيها يقول الشهرستاني « ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة
وصدق فيهم قول النبي ﷺ بهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال (٢) »
ومن غرائب أمر هذه الفئة أنها مثلاً أصرت على علي (ع) بقبول التحكيم
أولاً وشهرت السيوف فوق رأسه الشريف ، وألجأته إلى إرجاع قائده الأشر (٣)

الخوارج بقدية ذي الخويصرة واتباعهم والا فعلى رأيه ينبغي أن يكون أول الخوارج
هم الصحابة والمصريون الذين ألبوا على عثمان وقتلوه ثم طلحة والزبير ومن ساعدهما على
حرب علي يوم الجمل بعد عقدهما البيعة له

(١) ج ١ ص ١٨٦ من شرح النهج (٢) ج ١ ص ١١ من ملله ونخله

(٣) قال حسن السديني ج ٢ ص ٦٠ من البيان والتبيين على الحاشية هو «مالك بن
الخلارث الأشر النخعي . كان من شجعان العرب وإبطال الإسلام وقرسان الدنيا وكان
شاعراً مجيداً وخطيباً بليغاً وقائداً مديراً وكان من قواد الحيوث مع علي بن أبي طالب
وشهد معه وقاته في الجمل وصفين وكان يلي الجزيرة له وهو الذي كشف جيوش
معاوية عن الماء في صفين وقتل من قواده وصناديد اجناده سبعة في يوم واحد وقد بارز
عبد الله بن الزبير يوم الجمل وصرعه مع شيخوخته وطيه ثلاثة أيام لم يطعم فيها شيئاً
ومع شباب ابن الزبير وقتلته وقوته وكان عبد الله يصبح يقتلون ومالكاً وفي ذلك

من ساحة الحرب ، واططرته إلى إظهار قبول التحكيم — أمرت على انكلو
التحكيم أخيراً أشد إصرار « وتادت من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم
إلا لله يا علي ، لا ترضى بأن يحكم الرجال في دين الله (١) »

ثم خرجت بعد مدة عليه « بالنهر وان » واعتدت على الصحابي الجليل عبد الله
ابن خباب بن الارت لأنه أثنى على علي « قتلوه وقتلوا أم ولده وشقوا عماقي
يطنها من حمل فأخبر علي بما صنعوا فقال الله أكبر (٢) ثم حمل عليهم وكانوا
أربعة آلاف قتلهم أجمع ولم يبق منهم سوى ثمانية أو تسعة فانهزم اثنان منهم
إلى عمان ، واثنان إلى كرمان واثنان إلى سجستان ، واثنان إلى الجزيرة ،
وواحد إلى تل مودون باليمن ، وظهرت يدع الخوارج في هذه المواضع منهم
وبقيت إلى اليوم (٣) »

وكان من جملة الخوارج المقتولين في النهر وان ذو النديبة الذي قال عنه
رسول الله ﷺ بعد أن حكمهم يروقههم من الدين — « وآيتهم رجل أسود

يقول الاشترا العائشة أم المؤمنين صاحبة الجمل

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لأفقت ابن اختك هالكاً
عداة يتادي والرجال تيجوزه يأنصف صوت القتلوني ومالكاً

ولما انتهى أمر صفين والحكمين ولأه علي مصر واعطاه دستوراً للحكم هو من
البلغ ما وضع في الساليب الحكم . وكان معاوية لما يلقه توليته على مصر اضطرب
وتخاف إن عكن منها حال بيته وبين مطامعه فيها فأعداه من يسيقه السم في طريقه إليها
فكان ما كان ومات رحمه الله « سنة ٤٠ هـ » مسموماً بالقلزم قيل دخوله مصر وقال
ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٥ من شرح النهج « لله أم قامت عن الاشترا لو ان انساناً
يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في النجم أشجع منه إلا امتأذه عليه السلام لما
خشيت عليه الاثم والله در القائل عن الاشترا ما القول في رجل هزمت حياته اهل الشام
وهزم موته اهل العراق ويصق ما قاله فيه امير المؤمنين (ع) كان الاشترا لي كما
كنت الرسول الله (ص) »

(١) ج ١ ص ١٩٣ من شرح النهج (٢) ج ١ ص ٣٠٥ من تاريخ الخطيب البغدادي

(٣) ج ١ ص ٦٧ من ملل النهرستاني

في إحدى بدبه مثل ندي المرأة أو مثل البضعة تدر دراً (١)»
ولنبعث الآن عما حدث بعد ذلك من

دسائس الخوارج وتحاذل الشيعة وما نالهم من البلاء ❦

كان المترقب بعد خذلان الخوارج وانتصار امير المؤمنين (ع) ذلك
الانتصار الباهر في النهروان - ان تقوى شوكة الشيعة ويزداد إتحادهم وبشند
نشاطهم وتطمح آمالهم الى الكرة - ثانياً - على «صفين» ولكن الأمر كان
على عكس ما ترقب من جراء الدسائس الخبيثة التي كان يلقاها فيما بينهم
فلول الخوارج الذين اظهروا الطاعة وكنتموا العصيان ، وافراد من عثمانية
البصرة والكوفة المستترين في عثمانيتهم .

فالخوارج - وهم حديثو عهد بقتلى النهروان لم تنزل مصارعهم نصب
أعينهم - كانوا يشبطون الناس كرهاً بعلي وانتقاماً منه - حتى انه لما خطب
بالنخيلة « قام اليه رجل منهم فقال ما أحوج امير المؤمنين اليوم الى أصحاب
النهر وان ، ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغظوا (٢) »

وخطب يوماً فقال « اذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليمس أهله فانما
هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافرأ ما أفقهه ، فوثب
القوم ليقتلوه فقال (ع) ، روياً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب (٣) »

(١) ج ١ ص ٣٩٣ من صحيح مسلم وذكر نحو ذلك ابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢٠٢)
من شرحه وروى هناك عن مسند احمد بن حنبل عن مسروق « قال قلت لعائشة سألتك
بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت منه (ص) في الخوارج فقالت نعم سمعته يقول إنهم
شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة » وروى
الخطيب البغدادي أيضاً ج ١ صفحة ١٦٠ من تاريخ بغداد « عن عائشة قالت : سمعت
النبي (ص) يقول ترق فرقة محلقون رؤوسهم محفون شواربهم يقرأون القرآن
لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم احبهم إلي واحبهم إلى الله تعالى »

(٢) ج ١ ص ١٤٦ من شرح النهج (٣) مجلد ٤ ص ٤٧٠ من الشرح

والعثمانية - كانوا يفعلون كذلك حباً بمعاوية وحذراً من انتصار علي عليه ، «وكان بعض العثمانية - وهم في جند علي (ع) - يتجسسون الاخبار لمعاوية وكان أبو بردة بن عوف الازدي يسكن بمعاوية من الكوفة ، فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان كريماً عليه (١)»

وقد اختلفت اساليب التثبيط فتارة يقولون «نفدت نبأنا و كلت سيوفنا (٢)» وأخرى «يقولون إذا أمرهم بالسير الى أهل الشام في ايام الحر هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسأخ عنا الحر ، واذا أمرهم بالسير في الشتاء قالوا هذه صبرة القر أمهلنا حتى ينسأخ عنا البرد (٣)»

وبطبيعة الحال كانت هذه الالفاظ المخشنة تؤثر على البسطاء والكسالى من الشيعة فتدفعهم الى النداء مع القوم «نفدت نبأنا و كلت سيوفنا يا امير المؤمنين»

ولقد حاول عليه السلام مراراً أن يحفزهم إلى الجهاد ويقنعهم بضر تأخيرهم على دينهم ودنياهم فما استطاع - وهو إمام البلغاء وخطيب الاسلام المصقع غير مدافع - ولما سأم عتابهم عدل الى تقريبهم والتأفف منهم بمثل قوله «يا اشباه الرجال ولا رجال قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحنتم

(١) مجلد ١ ص ١٨٥ و ص ٢٥٧ من الشرح (٢) قال الدينوري ص ٢١٣ من اخباره الطوال «لما اراد علي الانصراف من النهر وان قام في اصحابه فقال : ايها الناس ان الله قد نصركم على المارقين فتوجهوا من فوركم هذا الى القاسطين فقام اليهم رجال فيهم الاشعث بن قيس فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبأنا و كلت سيوفنا» وقال الخطيب البغدادي «ان القائل نفدت نبأنا الخ هو الاشعث بن قيس فركن الناس الى قوله - انظر مجلد ١ صفحة ١٩٨ من تاريخ بغداد وانظر مجلد ١ صفحة ٩٠ من تهذيب الكمال للبرد ومجلد ٢ صفحة ٤٣ من شرح النهج تر أن الاشعث هذا من اشد الخوارج واكبرهم كيدا وكان له يد طولى في اغتيال علي (ع)» (٣) مجلد ١ صفحة ١٢ من تهذيب الكمال و صفحة ٢١٥ من الاخبار الطوال

صدري غيظاً ، وأفسدتكم علي رأيتي بالعميان والخذلان (١) «
 « أف لكم لقد شمت عتابكم ، أوفيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة
 عونا ، وبالنقل من المزم خلفاً ، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم
 كأنكم من الموت في عمرة (٢) »

« لوددت أن معاوية صار في يكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذتني
 عشرة منكم وأعطاني رجالاً منهم (٣) »

ولا ريب أنه عليه السلام لم يقصد بذلك جميع جنده لأنه كان يعلم ما فيه
 من خلص الأوصحاب وخيار الشيعة ، ويعتقد بطاغتهم وإخلاصهم ، وأنهم
 لا يخالفونه

لو المرهم — وحدهم — بالجهاد ، وإنما المقصود من كان في جنده من
 الخليلط واليسطاء الذين خدعوا بدسائس الخوارج وكلماتهم الشيطنة

ما اكتفى الخوارج بالتشيط ولا شفى عليهم نجاحهم فيه ، بل راحوا
 يتآمرون سرّاً على اغتيال الأمير المؤمنين (ع) ، وبعد برهة من الزمن اتفقدوا

عبد الرحمن بن ملجم المرادي - فاعتال بطل الاسلام

وقالع الباب الذي عن رده عجزت أ كف أربعون وأربع

وقيل وفاته (ع) « أوصى بالإمامة إلى والده الحسن بن رسول الله ﷺ

وسليله وشيخه في خلقه وهديه ، فبايعة الشيعة كلها ، وتوقف أناس ممن كان
 يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا إلى معاوية (٤) »

وبعد أن يوسع الحسن (ع) خرج إلى حرب معاوية ، ولكن الخوارج
 الذين كانوا مستترين في جيشه أرادوا أن يخلوا معه الرواية التي مثلوها مع

(١) مجلد ١٠٠٠ صفحة ١٢٤ من شرح النهج ومنتحة ٢١٥ من الاختيار الطوال

(٢) مجلد ١٠٠٠ صفحة ١٧٧ من الشرح (٣) مجلد ٢٠٠ صفحة ١٨٣ من الشرح

(٤) جز ١١٠ صفحة ١١٦ من الاغانى لابي الفرج

إليه من التثبيط والاعتقال ، أما التثبيط فقد تم لهم يومئذ حتى تفرق () من جراء الدسائس () جند الحسن وشك بعضهم على قسطنطين فأنتهيهوه *
وأما الاعتقال فلم يتم لهم بل سلم عليه السلام من كيدهم « وقتل من طعنه في فخذه يظلم سابط بعد أن قال له أنشركت يا حسن كما أنشرك ابوك (١) »
وبعد هذه الواقعة اضطرب الحسن إلى موادعة معاوية على شروط قبلها معاوية ولكنه لم يقف بها بل قال « كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أقي به (٢) »

وبعد الموادعة سار الحسن إلى المدينة فأقام فيها ما يقرب من تسع سنين *
وأخيراً كان موته فيها مسموماً بيد جيلة بنت الأشعث بن قيس كبير الخوارج ، ويتحرى من معاوية حتى جعل لها على سمه مائة ألف درهم وزواج ابنته يزيد !!

ولما علم عليه السلام يبدؤوا أحله نص على إمارة أخيه الحسين (ع) فباله جميع الشيعة سرّاً خشية من السلطان * وعلى الرغم من تكتمهم في هذه البيعة وفي الحب والمواالة * قد نالوا أنواع الظلم وصتوف العذاب * « وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة الكثيرة من بيها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية (٣) »

وظلم إليه البصرة فكان يتبع الشيعة — وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي (ع) — فقتلهم تحت كل حجر ومدبراً وأخافهم وشردهم « وقطع الأيدي والأرجل وسمل العميون ، وهبيلهم على جندوع النخل فلم يبق منهم بها

(١) ص ٣١٩ من الأخبار الطوال وص ١١٠ من كتاب تلبس إبليس لابن الجوزي

(٢) مجلد ٤ صفحة ١٥ من شرح النهج و صفحة ٤٨ من مقاتل الطالبين

(٣) زياد هذا هو الذي قال للحسن (ع) وإن أحب الناس إليّ لعمراً أن آكله للحجم

أنت منه — مجلد ٤ صفحة ٧ من

معروف . و كتب معاوية الى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي
واهل بيته شهادة (١) »

« و كتب ايضاً الى عماله في جميع البلدان : أنظروا إلى من أقامت عليه
البينة انه يحب علياً واهل بيته فاحسوه من الديوان واسقطوا عطاؤه ورزقه ،
وكتب نسخة اخرى - ومن اتهمتموه بموالاة القوم فنكلوا به واهدموا
داره (٢) »

ولقد « استخلف زياد على البصرة ، سمرة بن جندب فحذى حذوه في
سفك الدماء (٣) ولما هلك زياد سنة ٥٣ هـ تنفس الشيعة قليلاً ، وتراجعوا نحو
الكوفة ، ولما مات معاوية سنة ٦٠ هـ وقام ابنه يزيد تظاهرت الشيعة ونادت
باسم الحسين بن علي (ع) وكتبه أهل الكوفة « انه ليس علينا إمام فاقبل لعل
الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق (٤) » وما قدم عليهم وحل بقربهم حتى
خذه أكثرهم وحاربوه وقتلوه

« قتلوه بعد علم منهم انه خامس أصحاب الكسا »
وكان قتله بأمر يزيد بن معاوية - كما سنثبت - وبأمره بن مرجانة عبيد
الله بن زياد وقيادة بقايا العثمانية والخوارج كعمر بن سعد والحسين بن نمير ،
وسمرة بن جندب (٥) ومحمد بن الأشعث وأخيه قيس الخارجي

(١) مجلد ٣ صفحة ١٥ من شرح النهج (٢) مجلد ٣ صفحة ١٦ من شرح النهج
(٣) مجلد ١ صفحة ١٨٥ من تاريخ أبي الفداء (٤) مجلد ٤ صفحة ٨ من تاريخ
ابن الأثير (٥) وسمرة هذا هو الذي بذل له معاوية مائة ألف درهم حتى يروى ان
هذه الآية نزلت في علي وهي - ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل . وأن الآية الثانية وهي - ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله -
نزلت في ابن ملجم فلم يقبل سمرة بذلك فبذل له معاوية مائتين ألف درهم فلم يقبل
فبذل له اربعمائة ألف درهم فقبل سمرة وروى الآيتين . ولا غرو فهو الذي خالف
رسول (ص) لما امره بقلع نخلة كانت لسمرة في دار رجل من الانصار وهو الذي كان

وقد ندم (١) كثير من أهل الكوفة الذين تخاذلوا عن نصره الحسين «ورأوا أن لا يغسل عارهم والأيثم عليهم إلا قتل من قتل الحسين» فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة من رؤساء الشيعة أجلهم سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ فخرجوا (سنة ٦٥ هـ) فقتلوا (٢) ثم قام من بعدهم المخمار بن عبيد الثقفي وجرى على يده (سنة ٦٦) القصاص الألهي من قاتلي سبط رسوله وربحائه.

على شرطة عبيد الله بن زياد يحرض الناس على الخروج لقتال الحسين بن رسول الله (ص) انظر مجلد ١ صفحة ٣٦١ وصفحة ٣٦٣ من شرح النهج للمعتزلي (١) ممن ندم على تخاذله عن نصره الحسين عبيد الله بن الحر الجعفي وثار على ابن زياد وظهر ندمه بقوله

فيا لك حسرة ما دمت حيا	تردد بين حلقي والترافي
حسين حين يطلب بذل نصري	على اهل المداوة والشقاق
فما انسى غداة يقول حزنا	اتركني وترمى لانطلاق
فلو فاني التلث قلب حي	لهم القلب مني بانفلاق

ويقول ايضا من جملة ابيات

فيا ندمي ان لا اكون نصرته ألا كل نفس - لا تسدد - نادمه

انظر صفحة ٢٥٨ من الاخبار الطوال ومجلد ٤ صفحة ١١٢ من ابن الاثير

(٢) مجلد ٤ ص ٦٣ من تاريخ ابن الاثير - وقال الخطيب البغدادي مجلد ١ ص ٢٠٠ من تاريخ بغداد «وسليمان بن صرد الخزاعي أمير التوابين ويكنى أبا المطرف صاحب النبي (ص) وكان اسمه يسارا فسماه الرسول سليمان» وكان له سن عالية وشرف في قومه. ونزل الكوفة حين نزلها المساحون وشهد مع علي صفين وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسأله قدوم الكوفة فلما قدما ترك القتال معه فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله ولم يقاتل معه. ثم قالوا -- ما لنا توبة مما فعلنا إلا ان نقتل أنفسنا في الطلب بدمه فمسكروا بالخنيلة مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٦٥. وولوا أمرهم سليمان بن صرد الخزاعي وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين فأسسوا التوابين وكانوا أربعة آلاف رجل فقتل سليمان في هذه الوقعة بمين الوردية بالجزيرة دماه يزيد بن الحصين بن غنيم بسهم فقتله وحمل رأسه إلى مروان بن الحكم»

عن الكيسانية وخروجهم عن التشيع

علمت ان المختار قد نهض في الكوفة وأخذ يثار الحسين وقتل قاتليه
سوى عبيد الله بن زياد فان الذي قتله ابراهيم بن الاشتر النخعي قتل سنة ٦٧ هـ
وفي هذه السنة قتل المختار قتله مصعب بن الزبير بن العوام *

ولكن بقي علينا ان تعلم هل كان نهوض المختار بدافع ديني أو دنيوي؟
فذلك مما لا نستطيع الجزم به في هذه العجالة * لأن الأخبار قد اختلفت كثيراً
في أمر المختار فبعضها يدل على تشيعه لعلي بن الحسين (ع) وحسن عقيدته
وتدينه وبعض آخر يدل على دعوته لمحمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١ هـ وأنه
ابتدع عقائد فاسدة فبرأ منه محمد لا جليها ولعنه * ومع ذلك فلا يسعنا الا ان
لكبر اقتصاصه من قتالي الحسين (ع) قائمه يرضي الله سبحانه ورسوله والمؤمنين
ولا يضرنا ان كانت نيته خالصة في ذلك لله تعالى أم كانت لتبيل الرئاسة كما يقال
وقد اتبعه فئة من الناس تطورت عقائدهم بعده تطوراً شائئاً نقر دوافعها
عن الشيعة وخرجوا بها عن التشيع الحق — كما ستري — واطلق عليهم اسم
« الكيسانية » نسبة إلى كيسان مولى محمد بن الحنفية (رض) وقيل لأن
للمختار كان لقيه كيساناً وقد يكونوا سموا بذلك — وهو الأقرب — لأن
رئيس شرطة المختار كان اسمه كيساناً * وكان يعرف أيضاً بأبي عمرة وكان
جباراً مفرماً يتخريب الدور يهدم الدار بالحطة وكان عند الناس رمز الاقمار
فيقولون لمن اقتقر — قد جاوره ابو عمرة — (١) »

وعلى كل فقد ظهر مذهب الكيسانية — على الأرجح — بعد شهادة
الحسين البسيط بست سنين وقولهم بإمامة محمد بن الحنفية كان في ذلك الوقت
أيضاً لا بعد وفاة علي (ع) بلا فصل كما يظهر من قول الشهرستاني « ومن قال
ان الإمامة تثبت بالنص اختلوا بعد علي عليه السلام فممنهم من قال انما نص

علي ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية (١) »

وقد خالفه ابن خلدون فقال « ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين علي اختلافهم في ذلك إلى أخيها محمد بن الحنفية ثم إلى ولده أبي هاشم وهم الكيسانية (٢) »

ويقول الشهرستاني « واختلف بعد أبي هاشم (٣) شيعته خمس فرق منها فرقة قالت إن أبا هاشم أوصي إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وإن الإمامة خرجت من بني هاشم إلى عبد الله هذا وتحولت روح أبي هاشم إليه والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة فاطمعة بعض القوم على خيائته وكذبه فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ولما هلك عبد الله بخراسان (٤) افرقت أصحابه فمنهم من قال إنه حي بعد لم يموت ومنهم من قال مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الانصاري ، وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش

(١) ج ١ ص ١٣ من ماله (٢) ص ١٣٩ من مقدمته (٣) كان اسمه عبد الله بن محمد « توفي سنة ٩٩ هـ من سم سقيه بعد عودته من الشام . وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما أحس أبو هاشم بذلك عاد إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحبيصة فعرفه حاله ، وأعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده ، وأعلمه كيف يصنع ثم مات عنده - ج ٥ ص ١٧ من ابن الأثير « (٤) « خرج عبد الله هذا بالكوفة سنة ١٢٧ هـ فأرسل إليه مروان الحمار من يقاتله فانزح عبد الله قاصدا إلى خراسان طمعا بأبي مسلم الخراساني ، فلما علم أبو مسلم به أمر بن الهيثم بالقبض عليه فقبضه وقتله - ج ١ ص ٨٠ من تاريخ دول الإسلام لتقريبوش الصرفي) ولكن أبا الفرج يقول جزء ١١ ص ٧٠ من الأغاني - خرج عبد الله هذا في أيام يزيد بن الوليد فاجتمع إليه أهل الكوفة ثم تفرقوا عنه ، ففر إلى إصبهان ، ولما أقام بها كتب يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد (ص) فقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور فلم يزل مقبلا فيها حتى ولي مروان الحمار فوجه إليه عامر بن صبرة فخرج عبد الله واخوته قاصدين إلى خراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ، فأخذته أبو مسلم وحبسه ثم أمضى تدبيره في قتله ، وقال آخرون أنه دس إليه سحا فمات منه ووجه برأسه إلى ابن صبرة فحمله إلى مروان »

من لا تكليف عليه (١)»

ويقول ابن خلدون « ان فرقة من الكيسانية زعمت أن أبا هاشم لما مات أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأوصى محمد إلى ابنه ابراهيم وانتقلت في ولده واحداً بعد واحد إلى آخرهم . وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم الخراساني وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة بني العباس (٢)»

فأنت ترى ان الكيسانية (٣) قد خلفوا الشيعة في أصول الإمامة ، لأنهم أخرجوها من بني علي إلى بني العباس ، وإلى ابن الكندي ، وابن الحارث ، كما خالفهم بتلك المقالات الخاطئة المنافية للتشيع الإسلامي النزيه ، كالقول بإباحة المحرمات التي قال بها الحارثية من الكيسانية وكالقول بالتناسخ وتحول الارواح من شخص إلى آخر ، وقد انصف ابن خلدون حيث جعل الكيسانية القائمين بدولة بني العباس من شيعة العباسية لا من الشيعة العلوية القائمين بإمامة زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ذاك الامام العظيم الذي لم يعترف الكيسانية بإمامته « وهو الذي خلف اياه علماً وزهادة

(١) ج ١ ص ٨٥ من مله وقد اطلق ابن أبي الحديد على الحارثية اسم الاسحاقية وذكر لهم مقالات فاسدة زيادة على ما ذكره الشهرستاني انظر ج ٢ ص ٣٠٥ من الشرح للنهج (٢) ص ١٢٠ من مقدمته وما ذكرناه في ترجمة ابي هاشم يؤيد زعم هذه الفرقة وهي موافقة لمذهب « الرازمية » تماماً ولكن البنانية يخالفون الجميع لأنهم نقلوا الإمامة رأساً من ابي هاشم إلى زعيمهم بنان بن سمعان (٣) لقد كان السيد المحبري الشاعر الكبير كيسانياً في بدء أمره ولكنه تاب أخيراً وعدل عن القول بإمامة ابن الحنفية والاعتقاد بأنه حي لم يمت وأنه في جبل رضوى ، وكتب قبل موته إلى الصادق يلح به بتوبته ويسأله الدعاء فدعا له الصادق وترحم عليه . انظر جزء ٧ ص ٢٣ من الأغاني لأبي الفرج وص ٣٠٠ من ارشاد المفيد وص ١٣١ و ٦٠ من منهج المقال الذي ذكر له فيها قصيدة أولها

ولما رأيت الناس في الدين قد غروا فمغنرت باسم الله والله اكبر

وعبادة (١) « وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصر وقال الزهري عنه ما رأيت قرشياً أفضل منه (٢) »

« توفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة ، وقيل سمى الوليد بن عبد الملك عن إحدى عشر ذكراً وأربع أنثى ، وارثه منهم عبادة ، وعالماً وزهادة أبو جعفر محمد الباقر ، سمي بذلك من بقر الأرض أى شقها وأثار مخبأها ومكانها ، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق الاحكام والحكم والطوائف ، ما لا ينفى إلا على منظمس البصيرة ، أو فاسد الطوبى والسريرة ، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه . . صفا قلبه ، وزكا علمه ، وطهرت نفسه وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات مأثورة في السلوك والمعارف لا تحملها هذه العجالة (٣) » روى ابن قتيبة « ان النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله . يا جابر انك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي ببقر العلم بقرأ فاذا لقيته فاقرأه مني السلام (٤) » توفي الباقر بالمدينة سنة ١١٤ هـ أيام هشام بن عبد الملك ولكن ابن حجر يقول « انه توفي سنة ١١٧ هـ عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه (?) » وهو علوي من جهة أبيه وأمه خلف ستة اولاد أفضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه (٥) « وفي عهد الصادق (ع) كانت ظهور — الزهدية وأيمتهم وفرقهم * —

وذلك سنة ١٢١ هـ وقيل سنة ١٢٢ هـ حيث نهض بوئند زهد بن علي ابن الحسين عليهما السلام في الكوفة واتبعه جماعة من اهلها ونهضوا معه ، ثم رفضه بعضهم وخذله كما خذلوا جده الحسين ، فقتل — وقتل — لهؤلاء

(١) ص ١٢٣ من الصواعق (٢) ج ١ ص ٣٢١ من وفيات الاعيان

(٣) ص ١٢٣ من الصواعق (٤) مجلد ١٠ صفحة ٢١٢ من عيون الاخبار

(٥) صفحة ١٢٣ من الصواعق

« الرافضة » وللذين ثبتوا مع زيد « الزيدية » (١) وغلب اسم الزيدية على هذه الفرقة ولم يزل كذلك الى اليوم .

وكان للزيدية أئمة كثيرون من بني الحسن والحسين عليهما السلام لانهم قالوا بإمامة كل من خرج بالسيف داعياً لإمامته من الفاطميين فاضلاً كان أو مفضولاً . ولكن « أكثرهم قد عدل بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول (٢) » وهو لاهم الجارودية كما ستري قوهم ، وترى انهم يقولون بالنص على علي (ع) ولكنه بالوصف فقول ابن خلدون عن جميع الزيدية « بانهم ساقوا الإمامة على مذهبهم وأنها باختيار اهل الحل والعقد لا بالنص (٣) » بعيد عن الواقع .

وعلى كل حال فان الزيدية « قالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه زين العابدين ، ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعياً الى الإمامة فقتل وصلب بالكناسة ، وقال الزيدية بإمامة ابنه يحيى من بعده فمضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان (٤) بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط ، فخرج بالحجاز فقتل (٥) وعهد الى أخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد ، فوجه

(١) رأيت ان الرافضة والزيدية فرقتان متغايرتان ، ولكن ابن عبدربه الأندلسي زعم ان الزيدية هم من الرافضة وزعم ان زيدا قتل بخراسان لا بالكوفة . مع ان المفتول بخراسان هو يحيى بن زيد . قال الأندلسي « ج ١ ص ٣٥٢ من عقده الفريد - ومن الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد المفتول بخراسان »

(٢) انظر صفحة ٨٩ مجلد ١ من ملل الشهورستاني (٣) صفحة ١٤١ من مقدمته (٤) نهض يحيى سنة ١٢٥ هـ ضد الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتل بجوزجان قتله أميره (٥) نهض محمد هذا بالحجاز ضد المنصور العباسي واستولى على المدينة وتبعه أهلها فأرسل اليه المنصور جيشاً على رأسه ابن أخيه عيسى وجرى بينهم وبين محمد قتال عظيم قتل فيه محمد وجماعة من أصحابه وأهل بيته في شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ وكان سجيناً اسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة وكان يلقب بالنفس الزكية

اليهم المنصور عساكره فقتل إبراهيم (١) وعيسى ، وكان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله ، وهي معدودة في كراماته :

وذهب آخرون من الزيدية الى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى ونقلوا الإمامة في عقبه وقال آخرون منهم ان الإمام بعد محمد بن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر الى المغرب ومات هناك ، وقام بأمره ابنه إدريس واختط مدينة فاس ، وكان عقبه ملوك المغرب ، وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان ، وأخوه محمد ، ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الأطروش منهم وأسلموا على يده (٢) »

وكان لهم أئمة غير هؤلاء بطول المقام بتعدادهم وشرح مواقفهم (٣) وإمامهم في الحال هو الإمام يحيى بن حميد الدين من العلماء العظام والادباء المحافظين على الاسلوب العربي القديم ولد سنة ١٢٨٦ هـ وتولى الإمامة سنة ١٣٢٢ هـ أي سنة وفاة والده وأول عمل بأمره ان استرجع صنعاء عاصمة

(١) قدم ابراهيم هذا البصرة ودعا الناس إلى اخيه محمد قبل ان يبايعه قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم واجابه جماعة كثيرة من اهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة آلاف ولما استقرت البصرة لابراهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل هارون المجلي في سبعة عشر الفا إلى واسط فملكها ثم سار ابراهيم من البصرة - وقد احصى ديوانه مائة الف - حتى نزل باخرا فتحارب هو وعيسى بن موسى العباسي فهزمه ابراهيم ثم وقعت الهزيمة على اصحابه وبقي يقاتل وحده حتى قتل في ذي القعدة سنة ١٢٥٥ بتاخيص هو وما قبله من مجلد ٢ صفحة ٣ و٤ من تاريخ ابي الفداء

(٢) انظر ص ١٤١ من مقدمة ابن خلدون وانظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج تراجم كثير - غير هؤلاء - من ائمة الزيدية وخصوصا الناصر الأطروش فإنه كان عالما جليلا وفارسا مدربا وشاعرا بليغا وقد استدل البهائية صاحب « شهاد الفضيلة » على ان الناصر هذا مات شهيدا سنة ٣٠٤ هـ بأمل من اعمال طبرستان وهو ابن ٧٩ سنة وقبره هناك عليه قبة معروفة ، ومال إلى انه اثني عشريا لازديا وفي ذلك نظر (٣) ذكر صاحب مجلة (العرفان جزء ٣ مجلد ٢٥ - ان عدد ائمة اليمن لمهد

الإمام يحيى الحالي نحو مائة وعشرة ائمة ولم يذكر اسماءهم روما للاختصار

اليمن من الأتراك واستقل باليمن فور الحرب العامة وجعلها دولة مستقلة قوية
 الإيمان عزيزة الجانب متحدة لم تؤثر فيها وساوس الأجانب ولا دسائسهم
 الخبيثة ، ولم يضرها الجهل بالمدينة الحديثة الأمر الذي يدل على أن الاتحاد
 هو الركن الأول لعز الأمم واستقلالها ، وبدونه لم يتم النجاح : وهي اليوم
 جادة في نيل العلوم بنشاط ومشعرة بحاجتها الماسة إلى أساليب المدنية الحاضرة
 وبأنها لا تستطيع الحياة ما لم يجتمع لديها القوتان قوة الاتحاد ، وقوة العلم
 والسلاح الحديث .

هو ، لا ، بعض أئمة الزيدية المشهورين ، وأما فرقهم فستأكثرها عدداً
 « الجارودية » أصحاب أبي الجارود وإسمه زباد بن المنذر الهمداني الكوفي
 وكان أعمى . من أصحاب الباقر ومن يروي عن الصادق ولكنه تغير لما نهض
 زيد بن علي (رض) وقال بإمامة زيد ليتزعم فئة الزيدية ويمسى رئيساً دينياً
 . تبع القول ومنه أخذ الجارودية القول « بأن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} نص على علي عليه
 السلام بالوصف ، والإمام بعده علي ، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف
 ولم يطلبوا الموصوف . واختلف الجارودية في التوقف والسوق ، فساق بعضهم
 الإمامة من علي إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى علي بن الحسين ثم إلى زين العابدين
 ثم إلى ابنه زيد ثم إلى محمد بن عبد الله الحسني ، وكان أبو حنيفة (رح) على
 يعمه ومن جملة شيعته ، حتى رفع أمره إلى المنصور فحبسه حبس الأبدي حتى
 مات في الحبس (سنة ١٥٠ هـ عن سبعين سنة من العمر) . وقيل أنه إنما
 بايع محمد الإمام في أيام المنصور ، ولما قتل محمد أبقي أبو حنيفة على تلك البيعة
 يعتقد . . إلا أهل البيت ، فرفع حاله إلى المنصور فتم عليه ما تم (١) »

(١) انظر ج ١ ص ٨٩ من ملل الشهرستاني وانظر أيضاً ص ٢٦٧ من مقاتل الطالبين
 لأن للفرج لثري « أن أبا حنيفة كتب إلى إبراهيم أخي محمد الإمام يشير عليه أن
 يفسد الكوفة . لأن فيها من شيعتكم من يبيت المنصور فيقتلونه . فظفر المنصور
 بكتابه وبعث إليه فأشخصه وسقاه شراباً فمات منها ، ودفن ببغداد - ثم قال وروي

الثانية « السليمانية » أصحاب سليمان بن جرير « كان يقول ان الإمامة شورى . وبصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وانها تصح في المفضول مع وجود الافضل (١) الثالثة « الصالحية » أصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي الهمداني ، الرابعة « البترية » أصحاب كثير النوا الأبر « والصالحية والبترية على مذهب واحد ، وقولهم في الإمامة كقول السليمانية إلا انهم توقفوا في عثمان وأما علي فقالوا هو افضل الناس بعد رسول الله ﷺ واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر طائعا وترك حقه راغباً (?) فنحن راضون بما رضي . وهم الذين جوزوا إمامة المفضول وتأخير الافضل اذا كان راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالمآزاهداً شجاعاً فهو الامام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه (?) . ولهم خبط عظيم في إمامين وجد فيهما هذه الشرائط ، وقالوا لو كنا في قطر بن انقرد كل واحد منهما بقطره الخ (٢) »

الخامسة « النعيمية » أصحاب نعيم بن اليان والسادسة « اليعقوبية » أصحاب يعقوب بن داود وهاتان اقل الزبديّة عدداً :
فالزبديّة — كما رأيت — يوافقون السنة والجماعة في كثير من الامور بالاخص السليمانية ، والصالحية والبترية الذين جعلوا الإمامة شورى باختيار الناس وجوزوا تقديم المفضول على الافضل إلا انهم يخالفونهم في بعض الشروط

ان المنصور دعا ابا حنيفة إلى الطعام فأكل منه ثم استسقى فسقي خمرية عمل مجدوحة وكانت مسومة فحات من غد ودفن بمقابر الخيزران ببغداد « ويؤيد ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي مجلد ١٣ صفحة ٣٩٨ من تاريخ بغداد « من فتوى ابي حنيفة بالخروج مع ابراهيم هذا الحرب المنصور ، وذكر أيضا بهد ذلك ان هذه الفتوى سببت سم المنصور لأبي حنيفة « لا امتناعه عن تولي القضاء كما زعمه اشياعه

(١) مجلد ١ صفحة ٩٠ من الملل للشهرستاني

(٢) مجلد ١ صفحة ٩١ من ملل الشهرستاني

فالزبدية اشتروا في الامام ان يكون فاطمياً وأن يخرج بالسيف داعياً
لإمامته ، وجمهور السنة يجوزون أن يكون الامام غير فاطمي وغير قرشي
أيضاً ، وغير خارج بالسيف بل وغير زاهد أو غير عادل عند من قال بإمامة
أمثال يزبد ؟

وبلزم الزبدية ان لا يكون علي بن الحسين إماماً لهم في أيامه كلها ،
لأنه لم يخرج بالسيف ولا تعرض للخروج وبلزم أيضاً أن لا يكون ما
نقله الشهرستاني وابن خلدون عنهم — من القول بإمامة زين العابدين —
قريباً من الصواب .

وعلى أي حال فجمهور الزبدية من طوائف الشيعة الذين ثبتوا على ولاء
البيت العلوي والتمسك بهم وعدم الغلو بأحد منهم : فهم في ذلك كالشيعة
الاثني عشرية من غير فارق .

ولولا الخروج بالسيف الذي هو شرط أساسي لإمامتهم . لكانوا مثلهم
من حيث الوجهة السياسية . لأن الزبدية قد عملوا بهذا الشرط فخرجوا
كثيراً — كما تقدم — يجاهدون مع أئمتهم في أيام شيخوخة الدولة الاموية
وفورة شبابها ، وفي بدء الدولة العباسية ، فقتلوا وشردوا ، وحبسوا في الحجاز
والعراق وخراسان . على عكس الامامية الذين رأوا في ذلك الوقت العصيب
أن يعملوا « بالتقية » لتحفظ دماؤهم وأعراضهم وأموالهم . فارتاحوا بهذا
العمل الطبيعي في جل البشر ، وتسنى لهم في تلك الفترات دراسة جميع العلوم
الاسلامية وأخذها عن امامهم الصادق عليه السلام وخصوصاً في أيام السفاح
العباسي الذي كان ملتجئاً بتمكين أسس الدولة وتشديد بنائها . وفي جل
أيام منصور أيضاً .

ولم يختص الشيعة بالأخذ عن امامهم الصادق بل « نقل عنه الناس من
العلوم ما سارت به الركب » وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه

الأكابر كيجي بن سعيد ، وابن جزيح ، ومالك ، والسفيانيين ، وأبي حنيفة وشعبة ، وإبواب السختماني ، وأم فروة (١) »

« وكان من سادات اهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله اشهر من ان يذكروا له كلام في صنعة الكيمياء والزجر ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة (٢) »

« وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتهين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم (٣) » وروى المفيد « ان اصحاب الحديث قد جمعوا اساء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا اربعة آلاف رجل (٤) » ولنبحث الآن

— ﴿﴾ كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الصادق ؟ ﴿﴾ —

علمت مما تقدم — ان الصادق (ع) قد عاصر الدولتين الأموية والعباسية . ولكنه عاصر الأولى في شيخوختها ، والثانية في طفولتها ، ومعلوم لديك كيف يكون حال الدولة في ايام الشيخوخة والطفولة من الارتباك والضعف المولدين للفوضى وعدم الهيبة ، ومن اشتغال رؤسائها في جمع امورها وقوتها وبسط هيبتها ؟ وعلمت كيف كان الصادق متجهماً بكله نحو بث العلوم وتدريبها لا يستطيع المباشرة لغير ذلك من شؤون المسلمين .

فبالطبع تحكم بأن ظهور الزنادقة (٥) والغلاة نتيجة محتومة لتلك الظروف القاسية التي تسنى فيها لنفر من الزنادقة الظهور والاعتراض جهاراً على أصول

(١) صفحة ١٢٣ من الصواعق (٢) مجلد ١ صفحة ١٠٥ من وفيات الاعيان

لابن خلكان (٣) مجلد ١ صفحة ٩٥ من ملل الشهرستاني (٤) صفحة ٢٨٩

من ارشاده (٥) الزنادقة لا صلة لهم بالطوائف الشيعية وانما ذكرناهم بمناسبة ظهورهم في عهد الإمام الصادق

لإسلام في المسجد الحرام ، وإذا لم يكن للصادق يومئذ قوة السلطان التي تمكنه من دفع الزنادقة عن دخول المسجد الحرام ، فكان لديه قوة العلم التي دفع بها شبهاتهم واعتراضاتهم الكثيرة على أحكام الحج وغيره يوم « اجتمع نفر من الزنادقة في الموسم بالمسجد وأبو عبد الله الصادق (ع) فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ، ويجيب على المسائل بالحجج والبيّنات . فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس عند هؤلاء المحيطين به . فقد ترى فتنة الناس فيه ؟ فقال ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وسأل الصادق عدة مسائل والصادق يجيبه عنها مسألة مسألة حتى أبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول ، فانصرف إلى أصحابه فقالوا له : لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال لهم إلى تقولون هذا ، إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأوماً بيده إلى أهل الموسم (١) » والأسباب والظروف التي ساعدت الزنادقة على الظهور هي بنفسها التي ساعدت الغلاة على ظهورهم في عهد الصادق وأبيه الباقر عليهما السلام وجرأتهم على التحاهر بالغلو والقول بربوبية المخلوقين .

وكما بذل الصادق جهده في وعظهم وإرشادهم وكما قال لهم « ما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على نفع شيء ولا ضر شيء » (٢) « ازدادوا غلوا وإصراراً على شبهاتهم الواهية وبدعهم الضالة الأمر الذي يدل على ان الشبهات لو تمكنت من النفس وتغلبت على العقل يعسر جداً زوالها بالبرهان والحجة . لأن أربابها يتفانون في سبيلها وبكائرون في كل ما يقوم ضدها من الأدلة الملموسة . ومن يبلغ به العناد والضلال إلى هذا الحد فلا تقمعه إلا قوة السلطان والصادق قد أعوزه الأمويون ثم العباسيون إلى هذه القوة ، ولو حصلت لديه يومئذ لأفنى غلاة عصره كما أفنى السبائية جده علي (ع) يوم اجتمع لديه

(١) ما يخص من صفحة ٣٠٠ من إرشاد المفيد (٢) صفحة ٣٢٤ من منهج المقال

القوتان قوة العلم وقوة السلطان العادل :

وكما أعوز الصادق إلى هذه القوة أعوز إليها أبوه الباقر من قبل . ولذلك ظهر الغلاة في عهدهما بكثرة هائلة وتجاهروا بالغلو في الكوفة وغيرها من بلاد العراق وخراسان . ففي أيام الباقر ظهر « المتصوفة » اتباع أبي منصور العجلي الكوفي وظهر « المغيرية » أصحاب المغيرة بن سعيد سنة ١١٩ هـ بالكوفة في عهد هشام بن عبد الملك « وكان خالد بن عبد الله القسري يومئذ على العراق . فلما بلغه خروج المغيرة - وكان على المنبر - حصر ودهش وقال أطمعوني ماء فقال ابن نوفل بهجوه :

تقول لما أصابك أطمعوني شرابا ثم بليت على السرير (١)

و « البنانية » أصحاب بنان بن سميعان النهدي : وفي أيام الصادق ظهر « الخطابية » أصحاب أبي الخطاب محمد بن مقلص الاسدي الأجدع و « العلياية » أصحاب العليا بن ذراع الاسدي أو الدوسي و « الراوندية » وهم من أهل خراسان « كانوا على مذهب أبي مسلم الخراساني . يقولون بالتناسخ وإن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور فلما ظهر وفي سنة ١٤١ وأتوا إلى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا (٢) »

و « الزامية » اتباع رزام بن سابق « وهؤلاء ظهوروا بخراسان أيام أبي مسلم وادعوا حلول روح الأئمة فيه ولهذا أبدوه على بني أمية (٣) » وقد تبرأ الصادق (ع) من جميع الغلاة وقال لشيعته « لا تقاعدوهم ولا توادوهم ولا تشاربوهم ، ولا تصافحوهم ، ولا تناكحوهم ، ولا توارثوهم . وقال عليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد أبرأ ممن يزعم أنا أرباب وأبرأ ممن يزعم

(١) مجلد ٢ صفحة ٢١٠ من البيان والتبيين (٢) مجلد ٢ صفحة ٣ من تاريخ أبي الفداء ومجلد ٩ صفحة ١٧٣ من الطبري (٣) مجلد ١ صفحة ٨٦ من ملل الشهورستاني

أنا أنبياء (١) »

وبقي الصادق على ذلك إلى أن توفي حتف أنفه سنة ١٤٨ هـ أيام المنصور ولكن ابن حجر يقول « انه توفي مسموماً أيضاً على ما حكى عن ستة ذكور وبنت منهم موسى الكاظم وهو وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً ، سمي الكاظم لكثرة تجارزه وحلمه ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله (٢) » وكان شيخ الخنابلة أبو علي الخلال يقول « ما أهنئي أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب (٣) » والكاظم عليه السلام هو الإمام السابع للشيعة الذين اعتقدوا بإمامته والنص عليها من أبيه الصادق ولم يخالف في ذلك غير :

الاسماعيلية

الذين قالوا بإمامة اسماعيل دون أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام « وكان اسماعيل أكبر اخوته ، وكان أبوه شديد المحبة له والاشفاق عليه . فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الناس إلى أبيه بالمدينة ، فحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة (٤) » وأسجاه أبوه بردائه وادخل عليه وجوه الشيعة بشاهدونه ليعلموا موته وتزول الشبهة في أمره (٥) »

ومع ذلك كله لم تنزل هذه الشبهة بل « اقام على حياته شريعة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواية عنه ، فلما مات الصادق (ع) انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى الكاظم بعد أبيه . وافترق الباكون فريقين . فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم أن الإمامة

(١) صفحة ٣٢٤ من منهج المقال (٢) صفحة ١٣٢ من الصواعق المحرقة

(٣) مجلد ١ صفحة ١٢٠ من تاريخ بغداد للخطيب (٤) صفحة ٣٠٤ من

ارشاد المفيد (٥) مجلد ٢ صفحة ١٧٦ من شرح المعتزلي

كانت لأبيه والابن احق بها من الأخ . وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل .
وهذان الفريقان بسميان الاسماعيلية والمعروف منهم اليوم من يزعم ان الإمامة
بعد اسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان (١) « وبسمى الذين قالوا
بإمامة محمد بن اسماعيل العمارية ، والذين انكروا موت اسماعيل المباركية (٢) »
وكثر الاسماعيلية بعد ذلك كثرة هائلة ، وانتشروا في الأقطار واسسوا
دولة قوية في القيروان من بلاد المغرب ثم في القاهرة من بلاد مصر . وكان
اول خليفة لهم في القيروان المهدي الفاطمي نصبه ابو عبد الله الشيعي الختمب
سنة ٢٩٦ هـ واسمه ابي عبد الله الحسين بن احمد . وقد جازاه المهدي بقتله سنة
٢٩٨ هـ كما جازى المنصور ابا مسلم الخراساني . واول خليفة لهم في القاهرة
المعز الفاطمي ادخله اليها قائده جوهر (٣) سنة ٣٦٢ هـ وكان آخر خلفائهم في
مصر العاضد لدين الله (٤) ازاله عن الخلافة صلاح الدين الايوبي في سنة
٥٦٧ هـ وأذاته وبقية الفاطميين ألوان العذاب وصنوف الإي تقام :

وقد تطورت عقائد الاسماعيلية — في ايام الحاكم بأمر الله الفاطمي —
تطوراً مدهشاً ودخلها من عقائد الغلاة الشي* الكثير . ولهذا رمى الفاطميون

(١) صفحة ٣٥٤ من الارشاد (٢) مجلد ١ صفحة ١٣ من ملل الشهرستاني
(٣) قال ابن خلكان (مجلد ١ صفحة ١٤٧ من وفياته) « كان ابو الحسن
جوهر بن عبد الله شجاعاً مدرباً في الحرب ، فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ واختط موضع
القاهرة وأمر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى
وفاطمة البتول والحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً وشرع سنة ٣٥٩ هـ في عمارة الجامع الازهر وفرغ منه سنة ٣٦١ هـ وقبل سنة ٣٦٠
وخطب يوم دخوله مصر ودعا لمولاه المعز الفاطمي واقار بها حتى وصل اليه مولاه .
فأبقاه نافذ الأمر عالي المترلة ورفيع الدرجة متولياً للأموار إلى سنة ٣٦٤ هـ فزاله . وكان
جوهر محسناً إلى الناس إلى ان توفي رحمه الله بمصر سنة ٣٨١ هـ ولم يبق شاعر لإرثه
وذكر ما أثره (٤) ولد العاضد سنة ٥٤٦ هـ وقتله صلاح الدين سنة ٥٦٧ هـ بعد ان
استفتى فقهاء مصر في ذلك

بالغلو جزافاً وجلهم يريئون من الغلو إن لم نقل كلهم كما سنوضحه في بحث الغلاة إن شاء الله:

والاسماعيلية في عصرنا اقل عدداً من الشيعة والزيدية . وليس لهم دولة . ولكن احوالهم الاجتماعية والسياسية حسنة جداً وخصوصاً الموجودين في الهند ويقال لهم البهرة . وهو لاء يحجون البيت الحرام ويزورون جل المشاهد المكرمة لأهل البيت ويزكون ويصومون شهر رمضان ولهم جمعيات كثيرة في الهند ووقوف فيها وفي العراق . ينفقون من ريعها الأموال الطائلة في سبيل الخيرات . وامرهم عجيب في الانتصاد والاتحاد تجاه غيرهم وقل ما تجد منهم فقيراً وانك لتحار في تمييز الرئيس من المرؤوس لأن لباسهم غالباً من نوع واحد ولون واحد . ويرغبون في لون البياض حتى في الشتاء . وجلهم او كلهم يلبسون العمامة . ويرسلون شعر الذقن إرسالاً مفرطاً . واما نساءهم فهن في اشد حجاب وإمامهم او سلطانهم الحالي مولانا سيف الدين عالم في المذهب الاسماعيلي بحيد العربية وينظم فيها الشعر واكثر نظمه مديح في اهل البيت وقد زار المشاهد المقدسة في العراق واهدى لخدامها هدايا ثمينة وعمل ضريحاً جديداً لقبر السبط الشهيد في كربلا (ع) تجلي فيه الفن بأجلى مظاهره وقد راغني ما رأيت عليه من الخط البديع بالذهب الخالص . وسمعت انه شرع في عمل ضريح ثاني لقبر « الوصي » في النجف الأشرف : واما الاسماعيلية للعرفون « بالآغاخانية » نسبة إلى زعيمهم الحالي آغاخان . فهم من الغلاة الباطنية للبعيد عن التشيع والإسلام . وكما انكر الاسماعيلية إمامة الكاظم (ع) انكرها

✽ الفطحية ✽

حيث قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق دون أخويه موسى وإسماعيل « وكان عبد الله أكبر اخوته بعد اسماعيل . ولم تكن منزلته عند أبيه

كمنزلة غيره من ولده في الأكرام . وكان متّهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد
ويقال انه كان يخالط الحشوية وبذهب مذاهب المرجئة . وادعى بعد أبيه الإمامة
واحتج بأنه أكبر اخوته فاتبعه جماعة من اصحاب أبيه (ع) ثم رجع أكثرهم
بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى الكاظم (ع) لما ثبتوا من ضعف
دعواه وقوة امر الكاظم وبراهين امامته . واقام نهر يسير منهم على امرهم
ودانوا بإمامة عبد الله . وهم الطائفة المنقبة بالقطعية لقولهم بإمامة عبد الله
وكان افطح الرجاين . ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله
كان رجلاً يقال له عبد الله بن افطح (١) »

ويقول الشهرستاني « ن عبد الله هذا كان أكبر اخوته وما عاش بعد
أبيه إلا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكرأ (٢) » ثم ان الذين قالوا بإمامة
الكاظم انقسموا بعده قسمين قسم قطع بموته وقسم انكره ووقف عليه وهم
الواقفية ❀

ويطلق هذا الاسم على كل من انكر موت أحد من الأئمة ووقف عليه
ولم يسق الإمامة إلى غيره ، وقد أطلقه ابن خلدون « على كل من يقف من
الغلاة على واحد من الأئمة لا يتجاوزه إلى غيره » وعلى هذا التوسع يكون
السبائية — وهم اول الغلاة — أول الواقفية ، لأنهم أول « من زعم ان
عليّاً حي لم يقتل » وبعدهم الكربية من الكيسانية « وهم أتباع أبي كرب
قالوا بأن محمد بن الحنفية (رض) حي لم يميت وأنه في جبل رضوى بين
أسد ونمر (٣) »

ثم « الناووسية أتباع رجل يقال له ناوس . قالت ان الصادق حي بعد
ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي (٤) » ويقال ان جماعة

(١) صفحة ٣٠٤ من ارشاد المفيد (٢) مجلد ١ صفحة ٩٥ من ماله
(٣) مجلد ٤ صفحة ١٧٤ من خطط المفريزي (٤) مجلد ١ صفحة ٩٥ من ملل الشهرستاني

وقهوا على الحسن العسكري « وقالوا انه لم يمت ولا يجوز أن يموت . ولا ولد له ظاهراً ، لأن الارض لا تخلو من إمام (١) » وان جماعة اخرى قالوا بإمامة محمد بن علي الهادي وانه لم يمت (٢) وهناك من توقفوا في موت الباقر (ع) وموت إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن اسماعيل وعبد الله بن معاوية بن جعفر بن ابي طالب .

والكن أسم الواقفية قد غلب — عند الشيعة الاثني عشرية — على الذين توقفوا في موت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام « وقالوا انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية (٣) » وكان منهم « محمد بن بشير من اهل الكوفة من موالي بني اسد . وله اصحاب قالوا ان موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس ، وأنه غاب واستتر وهو القائم المهدي . وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير وجعله وصيه ، واعطاه خاتمه وعلمه جميع ما تحتاج اليه رعيته ، وفوض اليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه . ولما قتل محمد بن بشير قالوا بإمامة ابنه فهو إمام — عندهم — مفترض الطاعة الى وقت خروج موسى بن جعفر (ع) . وزعموا ان الفرض عليهم من الله إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان ، وانكروا الحج والزكاة وسائر الفرائض ، وقالوا بإباحة المحرمات والفروج والغلمان ، وقالوا بالتناسخ . ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة . وكان محمد بن بشير يظهر للواقفة انه ممن وقف على موسى ولكن كان يقول فيه بالربوبية ويدعي نفسه انه نبي (٤) »

(١) مجلد ١ ص ٩٨ من الملل (٢) ولكن الشيخ الطوسي قدرى (ص ١٣٠ من كتاب الغيبة له) ان محمداً هذا قد مات في حياة ابيه الهادي فراجع (٣) ص ٩٦ من الملل . وروى الشيخ الطوسي - ص ٤٦ - من غيبته « ان أول من اظهر الاعتقاد بالوقف عثمان بن عيسى الرواسي ، وعلي بن ابي حمزة البطائني وزيد بن مروان القندي واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الاموال »

٤١ بتلخيص من ص ٢٨٦ من منهج المفل

وكان من الفطحية والواقفية رواة كثيرون يروون عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام فمن الفطحية أمثال عمار الساباطي ، وابن بكير ، وعلي ابن أسباط ، وهونس بن يعقوب ، وبعض آل فضال .

ومن الواقفية أمثال الحسن بن أبي سعيد المكاربي وأبيه هاشم كانا من وجوه الواقفة ، والحسن بن محمد بن سماعة الكندي الصيرفي الكوفي المتوفي سنة ٢٦٣ هـ كان من شيوخ الواقفة يتعصب للوقف ويحامي عنه ، وحيد بن زياد من اهل نينوى توفي سنة ٣١٠ هـ وكان الشيعة الاثني عشرية — ولن يزالوا — لا يعتمدون على رواية الفطحي والواقفي الا اذا وثقوا بصدقه وأمانته في النقل . أمثال الساباطي وابن أسباط وبعض آل فضال وغيرهم ممن وثقهم الامام بعد الكاظم وأذن للشيعة ان يعملوا بما رواه هؤلاء ابام استقامتهم واعتدالهم :

والسر في عدم اعتماد الشيعة على رواية كل الفطحية والواقفية — ان امام الفطحية كان — كما تقدم — متهاً بالخلاف على أبيه والذهاب مذهب المرجئة وأتباعه على طريقتيه بطبيعته القول بامامته . ولأن لهم ولكثير من الواقفية مقالات فاسدة مخالفة للدين الحنيف خرجوا بها عن التشيع الحق وصاروا من سنخ الغلاة وخصوصاً البشيرية من الواقفية وأما

القطعية

فهم الذين قطعوا بموت الائمة من اهل البيت واحداً بعد واحد الى الامام الثاني عشر المنتظر . وأطلق هذا الاسم عليهم حينما قطعوا بموت الامام موسى ابن جعفر (ع) وانه مسم في حبس السندي بن شاهك ببغداد بأمر الرشيد العباسي : وكان السبب في حبسه وسمه — علي رواية بن حجر — « انه لما حج الرشيد مسمي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشتري صيعة بثلاثين الف دينار . فقبض عليه وأقذه لأميته بالبصرة عيسى بن جعفر العباسي فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستغفي واخبر انه إن لم يرسل

بتسليمه وإلا خلى سبيله . فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك
بتسليمه وأمره فيه بأمر فجعل له سماً في طعامه . وقيل في رطب فتوعك ومات
بعد ثلاثة أيام . وذكر أيضاً سبباً ثانياً وهو أنه لما اجتمعا أمام الوجه الشريف
على صاحبه افضل السلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم . فقال موسى
الكاظم السلام عليك يا ابت فلم يحتملها الرشيد وكانت سبباً لأمساكه وحمله
معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من الحبس إلا ميتاً مقيداً (١) »

وروى المفيد المتوفي (سنة ٤١٣ هـ) ومثله أبو الفرج المتوفي (سنة
٣٥٦ هـ) هذين السببين وأبانا أيضاً من هو الذي سعي بالأمام عليه السلام ؟
فقالا « حمل يحيى بن خالد بن برمك علي بن اسماعيل على السعاية بعنه
الكاظم واعطاه مالا كثيراً ، ثم رغبه في قصد الرشيد وتبليغه القول .
فقبل علي بن اسماعيل . ولما أحس الكاظم بعزم ابن أخيه على قصد الرشيد
استدعاه إليه وقال له يا ابن أخ إلى أين ؟ قال إلى بغداد قال وما تصنع ؟ قال
علي دين وأنا مملق فقال له موسى الكاظم (ع) أنا أقضي دينك فلم يلتفت وعمل
على الخروج وقال لا بد لي من ذلك . فقال له عمه انظر يا ابن أخي وانتق الله
تعالى ولا توتم أولادي . وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم . فلما
قام من بين يديه قال لمن حضره والله ليسعين في دمي . فقالوا له جعلنا فداك
فأنت تعلم هذا منه وتعطيه وتصله ، قال لهم نعم حدثني أبي عن آبائه عن
رسول الله ﷺ أن الرحم إذا قطعت فوصلت ثم قطعت قطعها الله . واني
أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى إذا قطعني قطعه الله ، فخرج علي بن اسماعيل
حتى أتى يحيى البرمكي فعرفه خبر موسى بن جعفر وقال له — إن الأموال
تحمل إليه من المشرق والمغرب ، وأنه اشترى ضيعة سماها اليسير فرفع يحيى
الخبر إلى الرشيد وزاد فيه ، فسمع قول علي بن اسماعيل وأمر له بمائة ألف

درهم حوله بها على بعض العمال . ومضت رسل علي لقبض المال وأقام هو
 ينتظره فدخل الى الخلاء يوماً فزخر زخرة خرجت منها حشوته كلها ، فسقط
 وجهه في ردها فلم يقدر روا ، وجائه المال وهو ينزع فقال ما اصنع به وانا
 في الموت (١) »

وهناك ما يصلح ان يكون سبباً ثالثاً لحبس الامام (ع) ذلك قوله « لما
 سأله الرشيد ، أنت الذي تبايعك الناس سرّاً ؟ انا امام القلوب وانت امام
 الجسوم (٢) » فان مثل هذه الصراحة (التي لم يسمعها الرشيد قبل ذلك
 من الامام) كافٍ لأن يوغر صدر الرشيد ويحمّله على حبسه . وهذه
 الاسباب قد سببت بمجموعها قتل الامام وكان كل منها سبباً في حبسه .
 ولذا تعدد الحبس ، فأول حبس له كان في البصرة (كما علمت) الثاني في
 بغداد عند الفضل بن الربيع . الثالث عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي
 وكان يوسع على الامام (ع) فلما بلغ الرشيد ذلك وهو بالرقعة « كتب ينكر
 على الفضل إكرامه لموسى الكاظم (ع) وأمر بعزله ولعنه ، وضربه مائة سوط
 وارسل من تسلم منه الامام وسلمه الى السندي بن شاهك فلما بلغ يحيى البرمكي
 خبر ابنه الفضل ركب الى الرشيد واسترضاه وقال له انا أكفيك ما تريد
 فسرّ منه الرشيد وأقبل على الناس فقال — ان الفضل بن يحيى قد عصاني في
 شيء وقد تاب فتولوه (؟) ثم خرج يحيى على البريد حتى وافى بغداد فدعا السندي
 فأمره في الكاظم موسى بأمر فجعل له سمّاً في الطعام أو في رطب فأكل منه
 فلبث ثلاثاً ثم مات فأدخل السندي عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد فيهم الهيثم
 بن عدي وأشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا وأخرجوه الى الجسر ببغداد
 ونودي عليه هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه (٣) »

(١) بتأخير من صفحة ٣١٩ من إرشاد المفيد و صفحة ٣٣٥ من مقاتل الطالبيين

(٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق (٣) صفحة ٣٢٣ من إرشاد المفيد

فأنت ترى هنا ان السندي قد تسلم الإمام من الفضل بن يحيى لامن عيسى العباسي كما يظهر من ابن حجر . ومن الجائز ان يكون تسلمه من الاثنين ولكن السم وقع بعد تسلمه من الفضل وأمر أبيه يحيى بذلك . وعلى كل فهما (أي ابن حجر والمفيد) متفقان على ان الذي باشر قتل الإمام هو السندي وانه قتله بالسم وقد وافقهما أبو الفرج الاصبهاني على المباشرة لكنه خالفهما في كيفية القتل حيث يقول « دعا يحيى بن خالد البرمكي بالسندي وأمره فيه بأمر فلف الكاظم في بساط وأقعد الفراشون النصارى على وجهه (١) »

وقولها من أنه قتله بالسم هو المتواتر عند أكثر المؤرخين والثابت عند الشيعة « وكانت أولاده حين وفاته ٣٧ ذكراً وأنثى منهم (علي الرضا) وهو أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته ، وأشر كنه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته . فانه كتب سنة ٢٠١ هـ بأن علياً الرضا ولي عهده وأشهد عليه جمعا كثيرين (٢) »

وكان الكاظم قد نص على إمامة ولده الرضا عليها السلام واعتقد بها جميع الشيعة سوى من وقف على أبيه . ولما نظاهر المأمون بإكرام الإمام الرضا وسائر العلويين — عكس أسلافه — وصرح بكثير من عقائد الشيعة ظهر الشيعة في عصره وتجاهروا بعقائدهم الدينية ما ساعدتهم الظروف ، ونالوا بعض حربتهم المذهبية حتى عقدوا المآتم لذكري سيد الشهداء (ع) وأنشد شعراءهم القصائد المشجية في رثائه ورثاء بقية الأئمة عليهم السلام ولقد أجازهم الإمام على ذلك جوائز سنوية (٣) ولم يجزهم على قصائد التهئة

(١) صفحة ٣٣٥ من مقال الطالبين (٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق

(٣) كانت الجائزة التي اخذها دعبل بن علي الخزازي من اسنى الجوائز حدث عنها دعبل نفسه فقال « دخلت على الامام علي بن موسى الرضا فقال انشدني بما احدثت فأنشدته :

بولاية العهد له من المأمون بل قال لأحد شيعته « لا تشغل قلبك بهذا الامر ولا تستبشر به فإنه شيء لا يتم (١) »

ولقد كان الأمر كما قال عليه السلام لأن عهد المأمون له « قد صعب على بني العباس . وكان أشدهم تحرقاً منصور وإبراهيم ابنا المهدي . فأظهروا الخلاف (بعد شهرين) وبابغ أهل بغداد إبراهيم بالخلاف في المحرم سنة ٢٠٢ هـ بعد أن خلعوا المأمون (٢) »

فكان ذلك دافعاً قوياً للمأمون على الوقية بالإمام الرضا وسمه والتخلص من عهده ليصفي له الأمر ويرضي عنه بنو أبيه وأهل بغداد الذين خلعوه . ولذلك « كتب إلى أهل بغداد يعلمهم بموت الرضا ويقول لهم إنما نقمتهم علي بسببه وقد مات . فخلع أهل بغداد في هذه السنة أعني سنة ٣٠٣ هـ إبراهيم بن المهدي

حتى انتهيت إلى قولي فيها

إذا وتروا مدوا إلى وإبراهيم أ كفا عن الاوتار منقبضات
قال فبني حتى اغني عليه فأومأ الخادم إلي أن اسكت فسكت . فمكث ساعة ثم قال اعد فأعدت فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى فأومأ إلي الخادم أيضاً فسكت ثم مكث ساعة أخرى ثم قال اعد فأعدت إلى آخرها فقال احسنت ثلاث مرات ، ثم أمر لي بشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وأمر لي من في منزله بجلي كثير أخرجه إلي الخادم . فقدمت العراق فبعت كل درهم بشرة اشتراها مني الشيعة فكان أول مال اعتقده ثم إن دعبلاً استوهب من الرضا رضي الله عنه ثوباً قد لبسه ليجمله في أكفانه . فخاع عليه جبة كانت عليه . فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يقبل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصبا وقالوا إن شئت أن تأخذ المال وإلا فأنت اعلم . فقال والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تفمكم غصبا واشكوكم إلى الرضا فصالحه على أن اعطوه ثلاثين ألف درهم وفردكم من بطانتها ف رضي بذلك - انظر صفحة ٢٧٣ من معاهد التنصيص وجزء ٧ صفحة ٢٩ من الاغانى

(١) صفحة ٣٣٣ من إرشاد المفيد (٢) مجلد ٢ ص ٢٣ من أبي الفداء ومجلد ٦

ص ١١١ من ابن الاثير

ودعو للمأمون بالخلافة (١) »

وسم المأمون للرضا قد ذكره نفر من المؤرخين واستبعدوا وقوعه من مثل المأمون (٢) ولكن هذا الاستبعاد — المستند إلى احترام شخصية المأمون ونظرة كخليفة ديني نزيه — لا يرضيه الباحث الخبير بما وقع من المأمون في سبيل خلافته من قتل أخيه الأمين وغيره بصورة فظيعة . وليس ابن العم البعيد بأعز من الأخ القريب . وليست العوامل الدافعة على قتل الأمين بأكثر من العوامل الدافعة على قتل الإمام الرضا بل قد تكون هذه أكثر واقوى لأن العباسيين — وكان عددهم يومئذ ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وانثى قد خلعوا المأمون — كما علمت — من الخلافة وحرقوا عليه الأرم بسبب عهده إلى الإمام عليه السلام . وما هدأت نائرتهم وانطفئ بركان غيظهم وجنحوا إلى السلم حتى « كتب لهم يعلمهم بموت الرضا الذي كان السبب في نقمهم عليه وخلعهم له »

وعلى كل فإن المأمون المحنك لم يقنع بنجاحه في إرضاء أهل بغداد بل عمد إلى التبري من دم الإمام الرضا (ع) ليأمن من سخط العلويين الذين كرهوا — من قبل — خلافته وترصوا به الدوائر وثاروا عليه يدعون إلى الرضا من آل محمد ^{عليه السلام} ولذلك « دخل على الرضا وهو يجود بنفسه . فبكى وقال اعزز علي يا أخي أني أعيش ليومك وأغلظ علي من ذلك واشد ، ان الناس يقولون اني سقيتك سمًا (٣) »

وكان من الثائرين عليه « محمد بن جعفر الصادق . خرج بالسيف سنة ١٩٩ وقيل سنة ٢٠٠ هـ بمكة وقيل بالمدينة ، فبايعه أهل الحجاز واتبعه الزيدية الجارودية وقام معه جماعة من الطالبيين . وكان سبب خروجه ان رجلاً كتب

(١) ج ٢ ص ٢٤ من أبي الفداء (٢) منهم ابن الاثير القائل (ج ٦ ص ١١٩)

من تاريخه « وقيل ان المأمون سمه في غيب وهو بعيد » (٣) ص ٣٧٤ من مقاتل الطالبيين

كتاباً يسب فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجميع أهل البيت (ع) فجاءه الطالبيون وقرأوا عليه الكتاب فلم يرد عليهم بل دخل بيته ثم خرج متقلداً سيفه لابساً درعه وهو يتمثل بهذا البيت

لم أكن من جناتها علم الله واني لحر بها اليوم صال
ثم خرج إلى جند المأمون الذي كان بأمر عيسى الجلودى فقاتلهم اشد قتال ولما نفذ الزاد والماء من عنده جعل اصحابه يتفرقون . فلما رأى ذلك طلب الأمان له ولمن معه من الطالبيين . فأمنه الجلودى وارسله إلى المأمون بخراسان ولما وصلها اكرمه وادنى مجلسه وتحمل منه ما لا يتحمله السلطان من رعيته . وكان محمد يركب إلى المأمون في موكب فخيم من بني عمه . ولم يمكث إلا يسيراً حتى توفي عنده سنة ٢٠٣ هـ بخراسان وقيل بخرجان . فركب المأمون ليشهد جنازته فلقبهم قد خرجوا به فلما نظر إلى السرير ترجل ومشى حتى دخل بين عمودي السرير فلم يزل بينهما حتى وضعه على لحده ثم صلى عليه ودخل قبره وبقي حتى دفن فقال له عبد الله بن الحسن قد تعبت بأمر المؤمنين فلو ركبت . فقال المأمون — إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة —

وكان عابداً فاضلاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً (١) « وكان محمد هذا حياً أيام توفي الإمام الرضا « أنفذ اليه المأمون وإلى جماعة من آل أبي طالب فلما حضروا نعاها — بعد ان كتم امر موته ثلاثة أيام — اليهم وبكى واظهر حزناً شديداً وتوجعاً ثم امر بغسله وتكفينه وخرج مع جنازته حتى دفنه في دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا باز من ارض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن الرضا (ع) صار بين يديه في قبلته (٢) « وعلى قبره اليوم بناء فخيم بديع غاية الإبداع وفيه آثار ثمينة بندر وجودها وله

(١) بتلخيص وتصريف من ج ٢ ص ١١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي وص ٣٥٣

من مقال الطالبين وص ٣٠٥ من ارشاد المفيد (٢) ص ٣٧٢ من المقاتل وص ٣٣٩ من الارشاد

أوقاف كثيرة في إيران :

« وتوفي الرضا رضي الله عنه عن خمسة ذكور وبنت أجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته . وقد احسن اليه المأمون وبالع في إكرامه لما ظهر له من فضله وعلمه ، وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه ، وعزم المأمون على تزويجه بإبنته أم الفضل وصمم على ذلك ، فمنعه العباسيون خوفاً من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه ، فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتمييزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه ، نازعوه في انصاف محمد بذلك ، ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره . فأرسلوا يحيى بن اكنم ووعده بشي كثير إن قطع لهم محمداً ، فحضر والخليفة ومعهم ابن اكنم وخواص الدولة ، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه ثم سأله يحيى عدة مسائل أجابه عنها محمد أحسن جواب وأوضحه ، فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فإن شئت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة . فسأله محمد فقال يحيى لا ادري فأجاب عنه محمد الجواد : فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون . ثم توجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها إلى المدينة ثم قدم بها بطلب من المعتصم في ٢٨ محرم سنة ٢٢٠ هـ وتوفي فيها آخر ذي القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال أنه سم ايضاً (١) »

فأنت ترى ان الله سبحانه قد قيّض المأمون لمحمد الجواد حتى شهر بفضله وظهره للعالم وقربه وقدمه على كافة الناس حتى العباسيين . فكان ذلك دافعاً قوياً لإظهار سواد الشيعة اعتقادهم بإمامة الجواد (ع) :

ولو لذلك لأنكرها كثير منهم وانحصر الاعتراف بها في الخواص الذين سمعوا النص من أبيه عليه وثبت لهم الدليل القاطع على أن صغر السن لا يمنع

من الإمامة لمن حاز جميع الفضائل المؤهلة لها وتميز على جميع الخلق خلقاً وحماً وتقى
وشرفاً باسماً ومجداً مؤثلاً .

ومع ذلك كله فإن قوماً من شيعة أبيه قد شكوا — على ما قيل — في
إمامته إذ مات أبوه وهو صغير عمره ثمان سنوات وتمكنت هذه الشبهة من بعضهم
ورجع البعض الآخر إلى إمامته عليه السلام .

وليست هذه الشبهة (شبهة صغر السن) وليدة عصر هؤلاء الشاكين
وإنما هي قديمة جداً حيث تولدت قبل عصرهم بسنين وتشبت بها كثير من الناس .
وقبل وفاة الجواد نص على إمامة ولده علي الهادي عليهما السلام . وعبر عنه
ابن حجر (بعلي العسكري) حيث يقول « وتوفي الجواد عن ذكرين وبنيتين
أجلهم علي العسكري ، سمي بذلك لأنه لما وجه المتوكل لأشخاص من المدينة
إلى سامراء وامسكنه بها وكانت تسمى بالعسكر فعرف بالعسكري . وكان
وارث أبيه علماً وسخاء توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة
ودفن بداره وكان المتوكل أشخصه إليها سنة ٢٤٣ هـ فأقام بها إلى أن قضى عن
أربعة ذكور واثني أجلهم أبو محمد الحسن الخالص وجعل ابن خلكان هذا
هو العسكري (١) »

وعلى كل فقد نص الهادي — حين وفاته أيام المعتز — على إمامة ولده
الحسن العسكري عليهما السلام . واعتقد بها أكثر الشيعة عدا قوم « قالوا
بإمامة أخيه جعفر بن علي وكان لهم رئيس يقال له فلان الطاحن كان من أهل
الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم

(١) ص ١٢٧ من الصواعق وما جعله ابن خلكان هو المعروف المشهور عند الشيعة
فإذا قيل العسكري ينصرف الذهن إلى الحسن دون أبيه علي وقد يطلق العسكري على
علي الهادي ولكنه بقله وكلا الإطلاقين جائز لأن كلا منهما قد سكن سر من رأى
المسماة بالعسكر يومئذ

ابن ماهويه (١) وقوا امر جعفر بعد موت أخيه الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته (٢) «

ظهر النصرية وحال الشيعة

٠٠ وفي أيام الحسن العسكري (ع) ظهر « النصرية أتباع محمد بن نصير الفهري أو الدهيري . وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قتلوا ولم يزلوا كذلك الى يومنا هذا . وجلهم في جبال اللاذقية لا يعرف من عقائدهم شيئاً على التحقيق وإنما يشاع عنهم أنهم يغالون في علي أمير المؤمنين (ع) أي يقولون بربوبيته على عكس ما هو معروف من مقالة ابن نصير الزعيم الاول للنصرية . وعلى كل فقد تبرأ الحسن العسكري من مقالات ابن نصير واتباعه على تلك المقالات الفاسدة . وسرى برائته منهم في مبحث الغلاة انشاء الله تعالى :

ولقد ضعف امر الشيعة في أيام الحسن العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام وسأت احوالهم للمادية والاجتماعية والسياسية ايضاً . من جراء تلك النكبات الشديدة التي أنزلها عليهم الحكام والسلاطين وخصوصاً المتوكل العباس الذي روع الامام الهادي وهدم قبر الشهيد الحسين بن علي عليهم السلام ومنع من زيارته اشد منع :

وكما مني الهادي واشياعه بالمتوكل ومن تلاه . مني أبوه العسكري بالمعز والمعتمد . وفي أيام المعتمد توفي الحسن العسكري « ويقال انه سُسم ايضاً ، ولم يخاف غير ولده — ابي القاسم محمد الحجة — وعمره عند وفاة

(١) فارس هذا غال ملعون قد فسد مذهبه وتبرأ منه . وقتله بعض اصحاب ابي محمد الحسن العسكري (ع) لا يلتفت إلى حديثه وله كتب كلها تخليط . وروي ان العسكري تبرأ منه وكتب هذا فارس بن حاتم بن ماهويه لعنه الله يعمل من قبلي فنانا داعياً إلى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فحن هذا الذي يريحي منه وأنا ضامن له على الله الجنة — انظر صفحة ٢٥٧ من منهج المقال

(٢) مجلد ١ صفحة ٩٧ من ملل الشهرستاني

أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة . وسمى المنظر لانه ستر بالمدينة وغاب (١) »

وهو الإمام الثاني عشر للشيعة الاثني عشرية لأن أباه نص (٢) على إمامته بحضور الخلف من شيعته ولكنه امرهم بالكتمان خوفاً عليه وعليهم :
يقول المفيد « وكان الحسن العسكري (ع) قد اخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن أمره . وقد سعى عمه جعفر بن علي في حبس جوارى أبيه واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته ، واغرى بهم القوم حتى اخافهم وشردهم . وحاز جعفر تركة أبي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ، فصار الى سلطان الوقت يلتبس منه مرتبة أخيه وبذل له مالاً جليلاً ، وتقرب بكل ما يظن انه يقربه فلم ينفع ، بل قال له الوالي (الذي طلب منه المرتبة وبذل له المال) يا احق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا ان أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهبأ له ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة لك الى سلطان يرتبك مراتبهم وإن لم تكن بهذه المنزلة لم تنلها بنا ثم حجبته عنه حتى مات الوالي . والسلطان يطلب اثر ولد الحسن الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلاً ، وشيعته مقيمون

(١) صفحة ١٢٧ من الصواعق

(٢) قال المفيد في الارشاد (صفحة ٣٧٣) - وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى (ص) ثم من امير المؤمنين علي (ع) ونص عليه الاثمة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقافته وخاصة شيعته « وذكر ابن حجر في الصواعق (صفحة ١٠٠) ما أخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون - من ان النبي (ص) قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة : واخرج احمد وابوداود والترمذي وابن ماجه انه (ص) قال - لو لم يبق من الدهر إلا يوم أبعث الله فيه رجلاً من عترتي ، وفي رواية لا تذهب الدنيا ولا تنفث حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي »

على انه مات وخلف ولدا يقوم مقامه في الإمامة (١) «

واسم (الولد) محمد ولقبه المهدي والمنتظر والحجة والقائم وصاحب الزمان وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة ٢٥٥ وقيل سنة ٢٥٦ هـ وله غيبتان صغرى وكبرى وكان بدء الكبرى سنة ٣٢٩ وهي السنة التي انقطعت فيها السفارة بينه وبين شيعته ، وكان عمدة سفرائه (٢) أربعة — ١ — عثمان بن سعيد العمري الأسدي وكان قبل ذلك وكيلاً لأبي محمد الحسن العسكري عليهم السلام — ٢ — ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف بالخلافى وكانت وفاته سنة ٣٠٤ هـ — ٣ — والحسين بن روح النوبختي توفي سنة ٣٢٦ هـ — ٤ — وعلي بن محمد السمرى أو السيمري توفي سنة ٣٢٩ هـ وقبل وفاته بأبام أخرج توقيعاً إلى الناس ينذر بانقطاع السفارة ووقوع الغيبة الكبرى إلى ان يأذن الله سبحانه بالظهور . موقعاً باسم محمد المهدي (ع) وكل ذلك مذكور تفصيلاً في كتاب منهج المقال وغيبة الشيخ الطوسي ولقد شاهد هؤلاء السفراء وكثير من علماء الشيعة يومئذ إمامهم محمد المهدي قبل غيبتهم الكبرى وسألوه عن الاحكام التي اشكلت عليهم (٣)

وبالرغم من ثبوت ولادته والنص على امامته ورؤيته وسؤاله « قيل ان الشيعة اختلفوا في امره وافترقوا بعد موت ابيه احدى عشرة فرقة (٤) » من جملة الفرق التي قالت ان الحسن قد مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة

(١) بتلخيص من صفحة ٣٦٦ و ٣٦٨ من ارشاد المفيد

(٢) لقد ادعى السفارة له عليه السلام جماعة من الفلاة اولهم ابو محمد المعروف بالشرابي واسمه الحسن وابن نصير النخيري واحمد بن هلال الكرخي وابو طاهر محمد ابن علي بن بلال والحسين الحلاج وهو من السنة ، ومحمد بن ابي الفراق (الشافعي) الذي قتل سنة ٣٢٣ وظهرت توقيعات من الحجة بلعن هؤلاء والبراءة منهم - انظر صفحة ٣٥٧ و ٣٧٩ من غيبة الشيخ الطوسي «

(٣) انظر صفحة ٣٨٠ من ارشاد المفيد وغيبة الطوسي تر اسماء الذين أدر كوه

وشاهدوه وسألوه (٤) مجلد ١ صفحة ٩٨ من مال الشهرستاني

وهو ثاني عشر الأئمة الميامين عليهم السلام . وتسمى هذه الفرقة بالاثني عشرية
لحصرها الامامة في اثني عشر اماماً كلهم من اشرف بيت في قريش ، عملاً
بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا ينقض هذا الامر حتى يمضي فيهم اثنا عشرة خليفة
كلهم من قريش (١) » وعن ابن مسعود انه قال صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر كعدة
نقباء بني اسرائيل (٢) » وعن جابر بن سمرة انه قال صلى الله عليه وآله وسلم يكون
بعدي اثنا عشر اميراً كلهم من قريش (٣) »

وكانت الاكثريّة الساحقة — ولم تزل — في جانب الاثني عشرية من
بين طوائف الشيعة الثلاث . وكان لهم عدة دول كالدولة الحمدانية في سوريا
التي ظهرت سنة ٢٩٣ هـ وانقرضت سنة ٣٦٨ هـ والدولة البويهية في العراق
وقسم في ايران ظهرت سنة ٣٣٤ هـ وقرضت سنة ٤٣٧ هـ والدولة المزيديّة في
الحلة ونواحيها ، ظهرت سنة ٤٠٣ هـ وقرضت سنة ٥٥٨ هـ والدولة الصفوية
في بلاد ايران ظهرت سنة ٩٠٥ هـ وقرضت سنة ١١٤٩ هـ ثم الدولة الافشارية
التي اسسها نادر شاه افشار سنة ١١٤٩ هـ وانقرضت سنة ١١٧٧ هـ ثم الدولة
الزندية ظهرت سنة ١١٧٧ هـ وانقرضت سنة ١٢٠٢ هـ ثم الدولة القاجارية
وكان ابتداءها سنة ١٢٠٢ وانتهائها سنة ١٣٤٤ هـ على يد رضا شاه بهلوي .
ولم تزل دولة البهلوي باقية الى يومنا هذا . وهي وان كانت شيعية اثني
عشرية — إلا انها أخذت تتدرج في الابتعاد عن شعائر الشيعة والاسلام .
وفي التقرب من الافرنج وتقليد هم التقليد الأعمر على طبق ما فعله (اتانورك)
الذي اسس هذه السنة الهوجاء للبهلوي ولأمان الله خان ملك الافغان المخلوع
من الشعب .

ولو اقتصر هؤلاء الملوك العظام على اخذ المحاسن الافرنجية ونبت ذلك

(١) مجلد ٢ صفحة ٧٩ من صحيح مسلم (٢) صفحة ١٢ من الصواعق

(٣) صفحة ١١٦ من الصواعق

المساوي التي بأباها العقل وبيتعد عنها ذو الشرف العالي ، والتي لم يزل
عقلاء الافرنج يثنون من نتائجها المردية وآثارها الهدامة للاخلاق الفاضلة
والمجتمع الانساني .

كما كان للاتني عشمة عدة دول — كان لهم عدة وزراء في الدولتين
العباسية والفاطمية وغيرهما ، نذكر منهم — مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم
القمي من ذرية المقداد (رض) كان وزيراً للناصر العباسي (١) ثم للظاهر ثم
للمستنصر ، وتوفي هذا الوزير الكبير سنة ٦٢٩ هـ . ومؤيد الدين أبا طالب
محمد بن احمد العلقمي (٢) « ولي الوزارة اربع عشرة سنة للمستعصم آخر

(١) يقول (الفخري (صفحة ٢٣٢) « كان الناصر العباسي يرى رأي الإمامة
ومات سنة ٦٢٢ هـ » بعد ان تخلف ٤٧ سنة لأنه تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ وكانت
ولادته سنة ٥٥٢ هـ فيكون عمره ٧٠ سنة وكان يحب اهل البيت ويكرم الشيعة
ويمنع بالامام الثاني عشر وله آثار في مقام الامام بسامراء تدل على تشيعه وأما قوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا

غصبا علياً حقه إذ لم يكن

فابشر فإن غدا عليه حسابهم

فهو من اوضح الأدلة على تحققه بالتشيع ، وهذه الأبيات جواباً لأبيات علي بن
صلاح الدين الايوبي الذي شكى فيها من عمه أبي بكر وأخيه عثمان الايوبيين أولها:

مولاي ان ابا بكر وصاحبه

فخالفاه وحلا عقد بيعته

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي

من الأواخر ما لاقى من الأول

ذكر هذه الايات وأبيات الناصر جماعة من المؤرخين منهم ابن خلكان (ج ١
ص ٤٦٩ من وفيات الأعيان

(٢) قال عنه الفخري (ص ٢٤٦) « هو أسدي اصله من النيل (قرية قرب الحلة)

وقبل لجده الملقب لأنه حفر النهر المسحى بالعلقمي . كان ابن العلقمي فاضلاً كاملاً ليبيا

كريماً وقوراً محباً للرئاسة كثير النجمل . وكان يحب اهل الأدب ويقرب اهل العلم

صنف له الصفاني اللغوي كتاب المهاب وهو كتاب كبير عظيم في لغة العرب . وصنف

له عبد الحميد شرح نهج البلاغة فأثابها واحسن جائزتهما ، وكانت خزائنه تشتمل

خلفاء العباسيين ببغداد . ولما دخل هولاء كوفى المغولي ببغداد سنة ٦٥٦ هـ أقر ابن العلقمي على وزارته وبقي وزيراً الى ان توفي مستهل جمادي الآخر سنة ٦٥٧ هـ عن ثلاث وستين سنة ، ودفن في مشهد الامام موسى جعفر (ع) فأمر السلطان ان يكون ابنه عز الدين ابو الفضل وزيراً بعده (١)»

«وابا علي بن كفيئات ابن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي كان وزيراً للحافظ الفاطمي بمصر سنة ٥٢٤ هـ وقام بالامر احسن قيام ، وكان امامياً متشدداً في ذلك ، قد خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر مذهب الإمامية ، وتمسك بالائمة الاثني عشر ، ودعا على المنابر للقائم بآخر الزمان المعروف بالامام المنتظر ، واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي ينسب اليه الاسماعيلية ، وقتل ابو علي هذا في ١٦ محرم سنة ٥٢٦ هـ بالقاهرة (٢)»

«وأبا الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلابع بن رزبك كان من الشيعة الامامية واستوزره الفاضل الفاطمي في ١٩ ربيع الاول ٥٤٩ هـ فباشر البلاد احسن مباشرة ، ثم استوزره العاضد آخر خلفاء الفاطميين وتزوج العاضد ابنته ، وقتل طلابع هذا يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ رحمه الله وكانت ولادته سنة ٤٩٥ هـ وقد رثاه الفقيه عمارة اليميني (المقتول بأمر صلاح الدين على التشيع سنة ٥٦٩ هـ) بقصيدة أولها:

على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وكان محدوحاً مدحه الشعراء وانتجهم الفضلاء ، وكان خواص المستعصم جميعهم يكرهونه ويحسدونه ، وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه فكثروا عليه عنده فكف يده عن اكثر الأمور ، ونسبه الناس إلى انه خامر وليس ذلك بصحيح » وقد برأه من هذه المخامرة الشائنة على ظريف الاعظمي البغدادي انظر ص ١٢٤ من كتابه « مختصر تاريخ بغداد » تر الادلة العقلية والنقلية على براوة هذا الوزير الجليل

(١) مجلد ٢٠ صفحة ٢٨٨ من العرفان (٢) ج ٤ ص ٤٦ و ١٦٠ من خطط

المقريزي وج ١ صفحة ٣٢١ من وفيات الاعيان بتلخيص

أني أهل ذا النادي عليم أسائله فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله
ودفن طابع بالقاهرة ثم نقله ولده العادل في تابوت سنة ٥٥٧ هـ وركب
خلفه العاضد الى تربته بالقرافة الكبرى ورثاه ايضاً عمارة اليمنى بقصيدة
طويلة من غرر الشعر ، منها في وصف التابوت :

وكانه تابوت موسى أودعت في جانيه سكرينة ووقار
ولعمارة فيه مراث كثيرة غير هذه ، وكان الصالح طلائع قد بني الجامع
الذي علي باب زويلة بظاهر القاهرة ، وكان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبباً
لاهل الأدب ، جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتديراً ، وكان
مهاباً في شكاه ، عظيماً في سطوته ، محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ،
شديداً المغالاة (؟) في التشيع ، صنف كتاباً سماه «الاعتقاد» في الرد على
اهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وله شعر كثير يشتمل على مجلدين
في كل فن : فمنه

يا أمة سلكت ضلالاً بيناً	حتى استوى إيمانها وجحودها
مانم إلى ان المعاصي لم يكن	إلا بتقدير الإله وجودها
لوصح ذا كان الإله بزعمكم	منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلهنا	ينهي عن الفحشاء ثم يبردها (١) «

هذه هي جل الطوائف التي تشعبت من الشيعة في عهد الائمة النجباء
عليهم السلام وقد علمت — مما تقدم — خروج اكثرها عن التشيع الحق لما
ابتدعه من العقائد الفاسدة والغلو القبيح الذي سبب براءة الائمة من اولئك
المبتدعين وأتباعهم . ولقد حدث بعد عهدهم عليهم السلام (أي بعد الغيبة الصغرى
للامام الثاني عشر) عدة طوائف غالية انتحلت حب اهل البيت واضمرت
بغضهم وعدوا بعض المؤلفين من الشيعة جزافاً بدون مستند ولا برهان :

(١) ج ٦ ص ٨١ من خطط الميرزي وج ١ صفحة ٣٥٢ من تاريخ منقريوش الصيرفي
وج ١ صفحة ٢٣٨ من وفيات الاعيان

منها طائفة « القرامطة » الذين أحدثوا مذهبهم سنة ٢٧٨ هـ وانتحلوا حب أهل البيت كما أخبر عنهم أمير المؤمنين (ع) بقوله « ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى . وآفة ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا » ذكر ذلك ابن أبي الحديد - ج ٢ ص ٥٠٨ - من شرح النهج ثم قال بعد ذلك: « وصح ما أخبر به عليه السلام لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب خلقاً كثيراً وأسماؤهم مذكورة (١) في مقاتل الطالبين لأبي الفرج »

وحدث في الغيبة الكبرى - أي في أواخر القرن الرابع - مذهب « الدروز » وهو فرع من مذهب الاسماعيلية الباطنية على ما قيل « ظهر وافي أواخر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي . وقالوا بأنه إله وان القدرة الإلهية حلت فيه وجأؤوا إلى جبل لبنان (٢) وهم متفرقون بين لبنان وحران والجبل الأعلى من أعمال حلب ، ومنهم في زكت رأس بيروت وتيامنة دمشق نسبة إلى وادي التيم (٣) » وإذا عرفنا جل الطوائف المتشعبة من الشيعة فليست وضح الآن ما هي الأسباب الموجبة لتشعب تلك الطوائف

ولا غرابة في مثل هذا الاستيضاح عن مثل هذه الأسباب لأنه كطبيعي في كل من علم عقيدة التشيع الأولى الساذجة البعيدة عن الغموض والابهام ، والمرتكزة على دعائم الإسلام الأساسية الواضحة المتفق عليها - عند الشيعة - من نشأتهم إلى ما ينوف عن ربع قرن . ولكنهم أصيبوا - بعد ذلك - بهذا التشعب الفاضح الذي يبعث المرء حثيثاً على استيضاح أسبايه الكثيرة من اجتماعية وسياسية وطبيعية أيضاً

(١) لم اعثر في مقاتل الطالبين على غير قوله ص ٤٣٣ « وقتل القرمطي المعروف بالجنابي رجلاً من طباطبا لم يقع إلى نسبه . وقتل جماعة من العلويين يقال لهم بنو الاخضر لم يقع إلى انسابهم » (٢) ص ٢١٦ من تاريخ العلويين (النصيرية)
(٣) ج ١ صفحة ٣٢٨ من اقرب الموارد

ولا اخفي على القارئ الكريم عدم استطاعتي — في هذه العجالة — من ضبط تلك الاسباب المتشعبة الأطراف والمناحي ، ولذا أستطيع العذر على اختصارها وذكرها مجملّة ثم مفصلة بعض التفصيل

أما المحملة فمعلوم — لدى العارفين — ما للبيئة التي حصل فيها تشعب أكثر الفرق — من التأثير العظيم على العقول وطبعها بطابعها الخاص من اعتراض الشبهات وسرعة التقلب في المذاهب والآراء • ومعلوم لديهم أيضاً ما للقوة القاهرة والسياسة المتلونة من الأثر الفعال في إضغاف العقائد المضادة لأغراض الساسة وأطماعهم الشخصية • أو إلقاء أهل تلك العقائد إلى التكنم فيها (على الأقل) وعدم إظهارها حتى لا يبنائهم وخاصتهم • فتأخذ حينئذ بالتلاشي تدريجاً ويسهل على بقية العقائد أن تنسرب إلى عقول أولئك الأبناء والخاصة وحبب الالتفات — هنا — إلى ان تلك القوة وهاتيك السياسة قد رافقتا الشيعة في أغلب أدوارهم وعلى الأخص في الدور الأول • فإنه الدور الذي ظهوروا فيه بكثرة • ونالهم من البلاء والضغط الشديد على حربتهم المذهبية ما لا يحصى — وقد تقدم شرح بعضه — فالتجأوا إلى زيادة التكنم بكثير من عقائدهم وخصوصاً عقيدة الإمامة • ولم يكن التكنم خاصاً بالشيعة دون أئمتهم لأننا نرى جل الأئمة كانوا يتهيبون النصريح بإمامتهم والتدليل عليها حتى أمام الكثير من شيعتهم

وهكذا كانوا في بقية الأدوار وخصوصاً دور المتوكل العباسي الأليم : أضف إلى ذلك ما دخل في الشيعة من الخليط الذي لم يدخل التشيع قلبه تماماً ولم يكن مخلصاً في تشيعه فكان آلة مفرقة بين الشيعة يحررها ذوو السلطان المغالون في كره التشيع والدائبون على محوه من صحيفة الوجود أو تشويه سمعته الطيبة على الأقل • وأضف إليه أيضاً ما ظهر أحياناً من كرامات الأئمة الميامين التي لم تتحملها عقول البعض من الشيعة فغلوا فيهم وأطهروهم وغتم اختنكار

الأئمة ذلك

هذه صورة إجمالية لأسباب التشعب . واليكها بنوع من التفصيل :
 أما « السبائية » (وهم أول فرقة نشعت — على الأرجح — وخرجت من
 الشيعة لغلوها في علي (ع)) فالسبب في تشعبهم وغلوهم هو ان زعيمهم عبد
 الله بن سبأ كان دخیلاً في إسلامه وتشيعه متصنعاً في حبه لأهل البيت (ع)
 وأقوى دليل على ذلك مخالفته إياهم في ابتداع فكرة الغلو التي كانت السبب
 الوحيد لبراءتهم منه ومن جميع الغلاة . والباعث القوي لأمير المؤمنين على
 افناء قسم منهم بالنار

ومع ذلك فقد ظهرت هذه البدعة الضالة وسرت مريان الوباء إلى نفر من
 أهل العراق « كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهور فلا عجب
 من مثلهم أن تستخفهم المعجزات — التي رأوها من علي (ع) فيعتقدوا في
 صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حل فيه . وقد قيل أن جماعة من هؤلاء كانوا
 من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في
 انبيائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك . ويجوز أن يكون أصل هذه
 المقالة من قوم ملحدین أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام (١) »

وأما « الخوارج » فالسبب في تشعبهم وخروجهم — مكيدة عمرو بن
 العاص يوم صفين برفع المصاحف وتعمية هذه المكيدة على عقولهم البليدة
 الجامدة أنا والمتقلبة أنا آخر ولكن التقلب في الآراء والمذاهب كان متأصلاً
 في بيئتهم من قديم الزمان . أضف إلى ذلك عنادهم العجيب وجهلهم
 الفاضح بالاحكام .

انظر إلى عنادهم يوم حاجهم علي (ع) وأجابوه بقولهم « أنت صادق
 في جميع ما تقول غير أنك كفرت حين حكمت الحكمين (٢) » وانظر إلى جهلهم

(١) ج ٢ ص ١٢٦ من شرح النهج (٢) ص ٢١١ من الاخبار الطوال للدينوري

لما خرجوا إلى النهر وإن « ووثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به أخذتها بغير حدها فلفظها من فيه تورعاً . وعرض لرجل منهم خنزير فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض . ثم لاقوا عبد الله بن خباب وكان صحابياً فسألوه عن علي بعد التحكيم فأثنى خيراً فقربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه وبقروا أم ولده عما سيفي بطنها وكانت حملي (٣) »

وأما « الكيسانية » فنشعبهم كان في زمن اضطرب فيه أمر الشيعة أشد اضطراب وكانت أمورهم بل أمور عامة المسلمين في شبه فوضى . لأن الفتن يومئذ أي يوم تشعب الكيسانية قد كثرت كثرة هائلة واخطلط الحابل بالنابل . فقام عبد الملك يدعي الخلافة بالشام . وعبد الله بن الزبير يدعيها بالحجاز والمختار يدعيها لابن الحنفية في العراق ويدعي أنه وكيله . فراجت دعواه هذه في أسواق الكوفة وتقبلها نفر غير قليل من بساطتها فسموا الكيسانية من ذاك الحين

والذي ساعد على تقبل دعوى المختار ظهوره بمظهر الآخذين بثأر الشهيد الحسين بن علي عليها السلام ورغبة أهل الكوفة الذين تخاذلوا عن نصرته الحسين قبل ذلك في أخذ الثأر وغسل العار الذي لحقهم من وراء تخاذلهم هذا . وإخلاص أيضاً من نير الاضطهاد الأموي الذي ضيق عليهم بعد ما أمن الأمويون من صولة الحسين وأهل بيته .

وهناك سبب آخر لنجاح المختار في دعوته . هو بعد علي بن حسين عن الكوفة يومئذ (لأنه كان في قبضة ابن الزبير عدو الهاشميين الألد) وعدم استطاعته أيضاً من الجهر بإمامته في الحجاز وفي العراق ولا التدليل عليها وإبطال غيرها . وهكذا كان حاله بعد قتل ابن الزبير وتولي عبد الملك وهكذا كان

(١) بتلخيص من ج ١ ص ٢٠٦ من شرح النهج وص ٩٩ من كتاب تلبس إبليس

حال بقية الأئمة (ع) ماعدا الإمام الرضا فإنه صرح قليلا بإمامته واستبدل عليها حتى رجع نفر من وقف على أبيه إلى القول بإمامته — كما سيأتي بيانه :
وأما « الزيدية » فكان السبب في تشعبهم ظنهم أن زيد بن علي السجاد كان يدعي الإمامة لنفسه وأنه خرج بالسيف لذلك « والحقيقة انه ظهر بالسيف بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبطلب بثارات جده الحسين (ع) . واعتقد كثير من الشيعة إمامته وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه يدعو إلى الرضا من آل محمد ^{صلوات الله وسلامته} فظنوه يريد نفسه ولم يكن يريد ما المعروفة باستحقاق أخيه الباقر (ع) للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله الصادق (١) » ولم يتمكن الصادق — في تلك الظروف القاسية التي ظهر فيها الزيدية — أن يناظرهم غالباً في شيء من أمر الإمامة . لأنه كان يتكتم فيها ويتقي ملوك عصره ويحذر من وشاتهم وجواسيسهم الكثيرة ومع فكتمه الشديد قد « احضره المنصور وقال له — قتلتني الله إن لم أقتلك أنت لحُد في سلطاني ؟ فقال له الصادق (ع) والله ما فعلت ولا أردت . وإن كان بلغك فمن كاذب . فأحضر المنصور ذلك الرجل الذي أخبره وتكلم به أمام الصادق (ع) فطلب الصادق أن يحلفه فأذن له المنصور فحلفه فما برح حتى ضرب برجله ومات (٢) »
وأما « الغلاة » فالسبب في تشعبهم هو عين السبب الذي مر ذكره عند تشعب السبائية . زد على ذلك أن الغلاة ظهروا في أيام الصادق وأبيه الباقر (ع) وقد عرف كيف أعوزهما الامويون والعباسيون إلى القوة التي يتمكنان بها من قمع الغلاة و كبح جماحهم حيث لم تؤثر فيهم تلك الحجج الدامغة ولم تنفعهم

(١) ملخص من ص ٢٨٦ من ارشاد المفيد (٢) ص ٢٩٠ من ارشاد المفيد
وقد أشار إلى هذه الواقعة ابن حجر ص ٢٢٣ من صواعقه فقال « وسعي به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي قال له الصادق اتخلف ؟ قال الساعي نعم فحلفه الصادق فما أتى حتى مات الساعي مكانه » فقال أمير المؤمنين لجعفر الصادق لا بأس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة »

الذكري البليغة :

وأما « الاسماعيلية » فكان السبب في تشعبهم ظنهم أن الصادق نص على إمامة ولده اسماعيل ثم دخول الشبهة عليهم في موت اسماعيل قبل أبيه وهكذا « الفطحية » ظنوا أن المنصوص عليه عبد الله بن جعفر الابطح وساعدهم على الظهور بكثرة حراجة موقف الكاظم وتكتمه في الإمامة يروي لنا المفيد عن هشام بن سالم « قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله الصادق (ع) أنا ومؤمن الطاق . والناس مجمعون على أن عبد الله الابطح صاحب الأمر بعد أبيه فدخلت عليه أنا وصاحب الطاق فسألناه ثم خرجنا من عنده ضللاً لا ندرى إلى أين نتوجه . فقعنا في بعض أزقة المدينة بأكين حيارى . فبينما نحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يرمي إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون المنصور الذين كانوا له بالمدينة بنظرون على من اتفق شيعة الصادق (ع) فيضربون عنقه فقلت لصاحبي تنح عني لا تهلك ، إنما الرجل يريدني فتنحى عني غير بعيد فتبعت الشيخ فما زلت أتبعه حتى أوردني على باب أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) ثم خلاني ومضى فإذا خادم على الباب يقول لي ادخل فدخلت فإذا أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول إلي إلي . . فقلت جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال نعم فقلت مضى في موت ؟ قال نعم قلت جعلت فداك من لنا بعده ؟ قال إن شاء الله يهديك قلت أنت هو ؟ قال ما أقول ذلك فقلت أعليك إمام ؟ قال لا فدخلني — حينئذ — شيء لا يعلمه إلا الله إعظماً له وهيبة . ثم قلت أسألك عما كان يسأل عنه أبوك قال سل تخبر ولا تدع فإن أذعت فهو الذبح وأشار بيده إلى نحره ، قال فسأله فإذا هو بحر علم فقلت إن شيعتك وشيعة أبيك ضلال أفالقاهم وأدعوهم إليك ؟ قال من أنست منهم رشد افادعهم وخذ عليهم الكتمان فإن أذعوا فهو الذبح (١) »

أضف إلى ذلك أن الصادق (ع) قد عمى أمر الوصية في الظاهر حرصاً على دم وصيه الكاظم من أن يسفك بيد المنصور الذي « كتب إلى عامله بالمدينة — إن كان الصادق أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه » فرجع الجواب إليه — انه قد أوصى إلى خمسة أحدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل (١) » وزد على هذا أن الكاظم قضى شطراً كبيراً من أيامه في الحبوس « حبسه موسى الهادي أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً رضي الله عنه في المنام يقول — فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم — فأنبه الهادي وعرف انه المراد فأطلقه ليلاً (٢) »

وحبسه الرشيد اربع مرات وحجب عنه الشيعة فصاروا في حيرة وفوضى سهلت على دعاة الاسماعيلية والقطعية وأنصار السلطان — أمر تفريقهم والقاء الشبهات عليهم في الوقت الذي لا يجدون فيه من يلجأون إليه في رفع الشبهات وغيرها لأن أصحاب الكاظم كانوا يتكتمون في تلك الظروف أشد تكتم ولا يجترئون غالباً على الجهاز بما علموا من أمر الكاظم حذراً من الوشاة وبطش الحكام الذين كانوا يتقبلون كل قول من أعداء الشيعة وجواسيس العباسية وكان علي بن اسماعيل — وهو ابن أخي الكاظم — من أشد الوشاة ضرراً على عمه . وكذلك يحيى بن خالد البرمكي الفارسي الذي تولى (كما علمت) سم الكاظم (ع) والذي كان يقول « قد افسدت على الرافضة دينهم لأنهم يزعمون ان الدين لا يقوم إلا بإمام حي وهم لا يدرون اليوم ان إمامهم حي أو ميت (٣) »

نعم كان أكثر الشيعة وقتئذ لا يعلمون ان الإمام الكاظم حي أو ميت

(١) صفحة ١٢٩ من غيبة الطوسي (٢) صفحة ١٢٥ من الصواعق

(٣) صفحة ٣٦٣ من منهج المقال

لأنه كان محجوباً عنهم في الحبوس المتعددة في أغلب أيامه بل قد عرفت أنه استشهد في الحبس مسموماً غريباً لم يحضره أحد من عشيرته وشيعته . وكان هذا هو السبب في انكار « الواقفية » موته وقولهم أنه غاب وسيعود ووقفوا على إمامته ولم يعترفوا بإمامة ولده الرضا عليهما السلام . وهناك سبب آخر لتشعب بعض الواقفية وانكارهم موت الإمام عليه السلام رواه الشيخ الطوسي والإسترابادي عن هونس « قال مات أبو الحسن موسى الكاظم (ع) وليس من قوائمه أحد الا وعنده المال الكثير . وكان ذلك سبب وقفهم عليه وجحودهم موته ، وكان عند زياد القندي الأنباري سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار . قال هونس فلما رأيت ذلك وتبين علي الحق وعرفت من أمر الرضا ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه فبعثوا إلي وقالوا لم تدعوا إلى الرضا ؟ ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار فلم اقبل فغاضباني واظهر لي العداوة (٢) » ولكن الإمام الرضا (ع) قد استطاع — بباهر علمه وقوة برهانه وعدم انكساره غالباً في إمامته حتى في أيام الرشيد (٣) ان يقنع كثيراً من الواقفية ويحملهم على الاعتراف بإمامته والعدول عن الوقف على أبيه (٣) ولما تولى المأمون الأمر واكرم الرضا وشهر بفضله —

(١) صفحة ٤٦ من كتاب الفيبة وصفحة ٣٦٦ من منهج المقال

(٢) « دخل علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارم — وكلهم واقفة — على الإمام الرضا (ع) فقال له ابن أبي حمزة ما فعل أبوك ؟ قال مضى قال إلى من عهد بعده ؟ قال إلى قال فأنت إمام مفترض الطاعة ؟ قال نعم قال ابن السراج وابن المكارم قد امكنك من نفسه . فقال الرضا (ع) ويلك وبما امكنته من نفسي أتريد ان آتي إلى بغداد وأقول لحارون الرشيد إني إمام مفترض الطاعة ؟ والله ما ذاك علي ، فقال ابن أبي حمزة لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك . قال بلى والله لقد أظهره خير آبائي لما أمره الله ان ينذر عشيرته الأقربين — صفحة ١١٠ من منهج المقال »

(١) من هؤلاء الذين عدلوا عن الوقف — عبد الرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى ويونس بن يعقوب وجميل بن دراج وحماد بن عيسى وغيرهم . وهؤلاء من اصحاب

كثير الشيعة وتظاهروا بالاعتراف له والقطع بموت ابيه الكاظم عليهما السلام .
 وُسَمُوا يومئذ بالقطعية . وهكذا قطعوا بموت الامام الرضا لما مات وقالوا
 بإمامة ولده الجواد ولم يخالف سوى جماعة قيل انهم انكروا إمامته لصغر سنه
 كما تقدم بيانه

وبعد هذا كله يمكنك ان تعرف — من مجموع الأسباب السابقة — السبب
 الذي اوجب تشعب « النصيرية » وتشعب الجماعة الذين قالوا بإمامة « جعفر »
 ابن علي الهادي وانكروا امامة الحسن بن علي العسكري وإمامة محمد بن
 الحسن « المنتظر » عليهم السلام ، لأنك قد علمت — قبل — كيف كان سير
 السلطان في أيام هؤلاء الائمة الميامين ؟ وكيف كان حال الشيعة القائلين بإمامة
 محمد من الفوضى والضعف والتشتت والخوف ايضاً . وعلمت ما فعله جعفر بن علي
 من السعاية على محمد وشيعته ، ومن حبس جوارى الحسن العسكري واعتقال
 حلائله في ذلك الوقت العصيب . اضعف الى ما تقدم ان مقالة الغلاة وشبهاتهم
 لم تنزل تماماً بل كانت متمكنة من نفوس فئة غير قليلة تبشها بين الناس
 وتتناقلها من فرد الى آخر حتى ظهرت بصورة كبيرة على يد زعيم النصيرية محمد بن
 نصير الفهري

وعلى الاجمال كان الشيعة في تلك الظروف القاسية (التي اوجبت على
 الامام الثاني عشر (ع) ان يتمسك ويغيب عن اعين الحكام) في فوضى واسعة
 النطاق تنتابهم النكبات وتتقاذفهم الوشايات والدسائس والبدعايات وكان
 المخلصون للامام عليه السلام أقل قليل

فلا غرابة إذا نجح — يومئذ — جعفر بن علي في دعوته واتبعه جماعة
 فارس بن حاتم بن ماهويه وغيرهم . كما لا غرابة إذا ظهرت مقالة ابن نصير
 أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا . وكذلك من كان في عصره مثل احمد بن محمد بن ابي
 نصر ، والحسن بن علي الوشا وغيرهم ممن كان قال بالوقف فالتمزوا الحجة وقالوا بإمامته
 وإمامة من بعده من ولده — انظر ص ٥١ من غيبة الطوسي

وتلقاها البسطاء وتقبلوا منه ادعاءه أولاً بأنه الباب للإمام الثاني عشر وأمينه
 ووكيله في بث الأحكام وجمع الأموال . وثانياً بأنه رسول ونبي ثم إله
 والأسباب التي أوجبت تشعب الغلاة وغيرهم هي بعينها صالحة لأن تكون
 أسباباً لتشعب « القرامطة » وظهورهم بذلك المظهر البغيض . وأسباباً أيضاً
 لتشعب « الدروز » من الاسماعيلية الباطنية لأن الظروف التي ظهر فيها
 القرامطة والدروز شبيهة كل الشبه بالظروف التي ظهر فيها الغلاة وزيادة على
 ذلك كثرة الشبه الفلسفية وانتشارها في أيام ظهور القرامطة انتشاراً هائلاً لم يكن
 مثله في عصر الغلاة السابقين . والله اعلم بوقائع الأمور وأسبابها



الفصل الثالث

﴿ الخلافة والخلفاء أو اختلاف الأمة الاسلامية فيها ﴾
 تمهيد ١ مرض النبي ﷺ ووفاته وبيعة ابي بكر ٢ وفاة ابي بكر وبيعة
 عمر ٣ وفاة عمر وبيعة عثمان ومقتله ومن قتله وحرص عليه ٤ بيعة
 علي وبيان ان الذين تابعوه جمهور الصحابة ٥ كلمة في دراسة
 المصري التاريخية ٦ مقتل علي ومدفنه ٧ بيعة
 الحسن ومقتله ومدفنه ٨ مقتل الحسين ٩ هل
 يبرأ التاريخ يزبد من دم الحسين ؟ ١٠

﴿ تمهيد ﴾

لقد اختلفت الأمة الاسلامية كغيرها من الأمم في أمور كثيرة وخصوصاً
 حينما مرض النبي ﷺ وحينما توفي وبعد ذلك ولكن « اعظم خلاف بين
 الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل
 ما سل على الإمامة في كل زمان (١) »
 وكان مثل هذا الخلاف أثراً طبيعياً مترقياً ونتيجة محتومة لكل أمر اعتقد
 نفوذه إلى اختيار الناس المتباينين في الالهواء والانظار والميول
 وظني انه لولا هذا الاعتقاد لما تولدت تلك الخلافات الكثيرة أو لما وصلت
 إلى هذا الحد المتسع فبينما تراهم يشترطون في الخليفة الانتساب إلى قرش لقول
 أبي بكر (رض) « الأئمة في قرش (٢) » إذ بآخرين يقولون كما تكون
 للقرشي تكون لغيره وحجتهم قول عمر (رض) « لو كان سالم مولى أبي حذيفة
 حياً لوليته (٣) »

(١) ج ١ صفحة ٩ من ملل الشهرستاني (٢) ص ١٣٦ من مقدمة ابن خلدون

(٣) صفحة ١٣٥ من المقدمة

وهؤلاء قد وافقوا الخوارج في عدم شرط الانتساب إلى قريش . وعلى قولهم صححت خلافة الترك العثمانيين

و كذلك ترى بعضهم يحصر عدد الخلفاء بخمسة متمسكا بهذا الخبر العايل « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عوضاً (١) » وانتهت الثلاثون بموادة الحسن لمعاوية . وآخر يعاكسهم محتجاً بهذا الحديث الصحيح المشهور عنه عليه السلام « لا ينقضي هذا الأمر حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (٢) »

ولكن هؤلاء تحيروا في أمر الذين زادوا على الاثني عشر فراحوا يخرجون من الخلفاء (بعد الراشدين) ويدخلون ما يشاؤون ، ولقد نبيه للأمر وعرف مغزى الحديث ومرماه الشيخ سليمان الحنفي النقشبندي فقال « لا يمكن أن يحمل هذا الحديث المشهور من طرق كثيرة على الخلفاء بعده من أصحابه صلوات الله عليهم لقائهم عن اثني عشر . ولا يمكن أن يحمل على الملوك الاموية لزيادتهم على اثني عشر أيضاً ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد ايضاً . فلا بد أن يحمل على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلوات الله عليهم لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً (٣) »

وكما اختلفوا في شرط الانتساب إلى قريش وفي عدد الخلفاء اختلفوا ايضاً في كيفية انتخابهم فقال قوم « يحصل باجتماع أهل الحل والعقد من الصحابة » وقال آخرون « يحصل باختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم كما جرى في خلافة عثمان . او بانتخاب نفس الخليفة لشخص كما فعل أبو بكر بعمر » وبضد هذا القول قول بعضهم « لا يتم الانتخاب إلا برضا جميع الأمة »

(١) ج ١ صفحة ١٨٣ من ابي الفداء (٢) ج ٢ ص ٧٩ صحيح مسلم

(٣) ص ٣٧٣ من كتابه « ينابيع المودة »

« قُرِبَ مِنْهُ قَوْلُ آخَرِينَ مِنْهُمْ » لا يَتِمُّ إِلَّا بِرِضَا الْجَمِيعِ وَلَكِنْ فِي أَيَّامِ الْهُدُوءِ
وَالسَّكِينَةِ وَأَمَّا فِي أَيَّامِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْأُمَّةِ فَلَا » وَلَكِنْ جَهَّوْهُمْ أَنْفَقَ أَوَّلًا عَلَى
صِحَّةِ الْإِتِّخَابِ إِذَاتُ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الصَّحَابَةِ • وَهَنَّاكَ اخْتَلَفُوا فَيَمُنُّ
بِمُسْتَحَقٍّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ صَحَابِي « فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لَا بَعْدَ الصَّحَابِي
إِلَّا مَنْ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةً وَكَثُرَ وَغَزَا مَعَهُ • وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُلُّ
مَنْ أَدْرَكَ الْحِلْمَ وَالسُّلْمَ وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فَهُوَ صَحَابِي وَلَوْ أَنَّهُ صَحِبَهُ سَاعَةً
وَاحِدَةً • وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَكُونُ صَحَابِيًّا إِلَّا مَنْ تَخَصَّصَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ
وَتَخَصَّصَ هُوَ بِالرَّسُولِ أَيْضًا بِأَنْ يَثْقَ الرَّسُولُ ﷺ بِسِرِّهِ وَبِإِلَازِمِهِ فِي
السَّفَرِ وَالْحَضَرِ (١) » وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ الْأَخِيرَ اصْحَاحُ الْقَوْلِ
وَاقْرَبُهَا إِلَى الصَّوَابِ وَهُوَ اللَّائِقُ بِذَاتِ الرَّسُولِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَنْزِعَ عَنْ
نِسْبَةِ الْمُنَافِقِينَ ، وَالْمُؤَلَّفَةِ ، وَالطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَسِيرُوا عَلَى هَدَاهُ إِلَى صَحْبَتِهِ الشَّرِيفَةِ
بَلْ يَجِبُ تَنْزِيهِهِ الصَّحَابَةَ أَيْضًا عَنْ عَدَمِ مِثْلِهِ هُوَ لَاءٌ فِي عِدَادِهِمْ
وَقَدْ يَكُونُ أَوَّلُ خِلَافٍ حَوْلَ الْإِمَامَةِ — إِنْ لَمْ يَكُنِ الْخِلَافُ الَّذِي
جَرَى يَوْمَ طَلَبِ الدَّوَاةِ — هُوَ الْخِلَافُ الَّذِي جَرَى فِي « سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ »
قَبِيلِ وَفَاتِهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ • وَكَانَ مَرِشَحُ الْمُهَاجِرِينَ أَبُو
بَكْرُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ وَمَرِشَحُ الْأَنْصَارِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الْخَزْرَجِيُّ • وَكَانَتْ
حُجَّةُ الْمُهَاجِرِينَ السَّبْقُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَوْنُهُمْ مِنْ شَجَرَةِ الرَّسُولِ الطَّيِّبَةِ •
وَحُجَّةُ الْأَنْصَارِ الْإِيَّاءُ وَالنَّصْرَةُ ، وَلَمَّا كَانَتْ حُجَّةُ الْأَنْصَارِ عَلَى اسْتِحْقَاقِ
الْخِلَافَةِ وَاهِيَةً جَدًّا زُبَادَةً عَلَى تَسَرُّبِ الْحَسَدِ إِلَى قُلُوبِ بَعْضِهِمْ — تَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ
الْمُهَاجِرُونَ وَاخَذُوا الْبَيْعَةَ لِأَبِي بَكْرٍ مِمَّنْ حَضَرَ السَّقِيفَةَ عِدَا سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَلَمَّا
لَمْ يَبَاقِ « فَوُطِئَ » عَمْرُ صَدْرِهِ وَقَالَ اقْتُلُوا سَعْدًا قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا (٢) »
وَكَانَ هُنَاكَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ لَمْ يَحْضُرِ اجْتِمَاعَ الْمَقِيفَةِ الْفَجَائِيَّةِ ، أَمَّا لِعَدَمِ إِطْلَاعِهِ

(١) ج ١ صفحة ١٥٤ من أبي الفداء (٢) ج ١ صفحة ٥٨ من شرح النهج

على خبر الاجتماع ، او لشككه في تلك الساعة الرهيبة بموت سيد البشر يراه نصب عينيه مسجى بلا غسل ولا دفن . أو لأن سيد هذا الفريق لم يكن بخطر في باله ان يعدل المسلمون عنه إلى غيره وقد بايعوه يوم غدير ختم بأمر من النبي ﷺ وبمراى منه ومسمع

وعلى كل فقد جاؤوا — من بعد بيعتهم تلك له وبعد وفاة نبيهم بلا فصل — يطلبون منه البيعة لأبي بكر (رض) ولكنه امتنع (ع) اولوا واحتج وفند حجج المهاجرين بقوله « احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة » وبقوله فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب (١) « يريد بالمشيرين نفسه وبني هاشم واجلة الصحابة من شيعته الذين كانوا معه في دار النبي ﷺ ولم يستشرهم احد في تلك البيعة المستعجلة التي رآها الخليفة الثاني « فلتة وفي الله شرها وقال من عاد إلى مثلها فاقتلوه (٢) » وقد استمر جميع هؤلاء الأصحاب على التشيع لعلي والاعتقاد بخلافته إلى آخر نفس من حياتهم . وان بايعوا أبا بكر (رض) على انه خليفة منتخباً ثم بايعوا عمر ولم يحنقوا عليه بل آزره وناصره وخلصوا له يوم صار بعضهم من ولاته على الأمصار . ومن امرائه الفاتحين ومن جنده الغازي « كان عمار بن ياسر اميراً على الكوفة من قبل عمر وحضر فتح تستر (٣) »

(١) ج ٢ صفحة ١٩٣ من نهج البلاغة (٢) ج ١ صفحة ١٠ من الملل

(٢) صفحة ١٢٩ من الاخبار الطوال للدينوري وقال الخطيب البغدادي (ج ١)

ص ١٥٠ من تاريخه) - وعمار بن ياسر تقدم إسلامه . وهو معدود من السابقين الاولين من المهاجرين والأنصار . وممن عذب في الله بمكة ومروا النبي (ص) بعمار وابيه وأمه وم يعبزون فقال اصبروا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة وشهد مع رسول الله (ص) مشاهدته كلها ، ونزل فيه - إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان - وغير ذلك من الآيات وشهد مع علي بن ابي طالب حروبه حتى قتل بين يديه بصقين (سنة ٣٧ هـ) وصلى عليه علي ودفنه هناك ولم يفصله . ومناقبه مشهورة وسوابقه معروفة ، استأذن عمار

و « كان عثمان بن حنيف الأوسي الأنصاري عاملاً لعمر بن الخطاب على العراق . وأمره عمر بمسح الفرات فمسحه ، ومات عثمان هذا في خلافة معاوية وهو أخو سهل بن حنيف ، شهد أحداً وما بعدهما من المشاهد مع النبي ﷺ وأله وصحبه وله رواية عنه ﷺ : وكان أيضاً عاملاً لعلي (ع) على البصرة يوم خروج طلحة والزبير على الإمام ، فكتبوا إليه أن يخلي لها دار الإمارة ، فاستشار عثمان الأخنف بن قيس فقال — إن هؤلاء جاؤوك للطلب بدم عثمان بن عفان وهم الذين ألبوا عليه الناس وسفكوا دمه فبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة . فقال ابن حنيف الرأي ما رايت ولكن انتظر كتاب أمير المؤمنين (ع) ورأيه . فلما أمره الإمام بالحرب خرج عليهم وحاربهم ، ثم تهاجروا وكتبوا فيما بينهم كتاب صلح ، ثم لم يلبثوا حتى نكثوا به وأخذوه غدرًا وضربوه ضرب الموت ونفقوا حاجبيه واشفار عينيه وكل شعرة في وجهه ورأسه فكان غدروهم به أول غدري في الإسلام ولقد خلوا سبيله بعد أن أرادوا قتله فلحق بعلي (ع) فلما رآه بكى وقال — فارتك شينًا وجئتكم اسردًا فاسترجع علي عليه السلام (١) »

و « كان حذيفة بن اليمان العبسي أميراً على المدائن استعمله عمر . وكان مضي في سنة ٢٢ هـ إلى نهاوند فصالحه صاحبها على ٨٠٠ درهم في كل سنة . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده . وكان من أصحاب علي أمير المؤمنين واحد الأركان الأربعة سكن الكوفة ومات بالمدائن سنة ٣٦ هـ بعدبيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً (٢) »

على النبي (ص) فمرف صوته فقال مرحباً بالطيب المطيب . وقال (ص) لخالد بن الوليد لما كان بينه وبينه شيء — من ابغض عماراً ابغضه الله ومن عادى عماراً عاداه الله — وصح عن النبي (ص) انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك ضياح من لبن . (١) بتلخيص من مجلد ١ صفحة ١٧٩ من تاريخ بغداد للطبيب وج ٢ صفحة ٤٩٧ وصفحة ٥٠٠ من شرح النهج (٢) مجلد ٤ صفحة ١٠٠ و ١٠١ من تاريخ ابن

و « كان البراء بن عازب أمير الجيش الذي فتح قزوين (١) سنة ٢٢ هـ صالحاً وكذا فتح الديلم وفتح زنجان عنوة : وكان البراء قد غزاهم رسول الله خمس عشرة غزوة ، ونزل الكوفة بعده ، وكان رسول علي بن ابي طالب إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة ، والبراء روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ . ومات في ولاية مصعب بن الزبير (٢) » و « كان الاحنف بن قيس أمير الجيش الذي غزا خراسان سنة ٢٢ هـ وافتتح هراة عنوة ومروروز صالحاً : توفي الأحنف سنة ٦٧ هـ وقيل ٦٨ هـ وقيل سنة ٦٩ هـ واسمه الضحاك بن قيس وعرف بالاحنف لأنه كان احنف الرجل وهو الذي يضرب به المثل في الحلم . وكان سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والحلم والذكاء ادرك عهد رسول الله ﷺ ولم يصحبه وكان من كبار التابعين ، شهد مع علي صفين ولم يشهد الجمل ، وقدم على معاوية وعنده وجوه الناس فخطب رجل من اهل الشام في ذلك المجلس ولعن علي بن ابي طالب فأطرق الناس وتكلم الأحنف فقال لمعاوية — ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك

عساكر ومجلد ١ صفحة ١٦٠ من تاريخ بغداد وصفحة ٩٤ من منهج المقال (١) من الغرابة جدا ما جاء في صفحة ١٤٨ من جولة المصري الرابعة وهو قوله « وقزوين بلد صغيرة ولكنها اجمل من همدان لأنها كانت عاصمة الشاه عباس يسترعي النظر . . . جامعا بقبته الزرقاء . وقد اقام الصلاة فيه خالد بن الوليد والحسن بن علي الذي كان يصحبه في الفتح الإسلامي » والحال ان خالدا هذا توفي سنة ٢١ هـ قبل فتح قزوين بسنة نص على ذلك ابو الفداء ج ١ صفحة ١٦٤ من تاريخه ونص ابن الاثير ايضا وابن عساكر واثبتوا ان الذي فتح قزوين هو البراء « وان همدان فتحها حذيفة ابن اليمان وافتتح الري ولم تكونا فتحنا من قبل — انظر مجلد ٤ صفحة ٢٠٠ من تاريخ ابن عساكر . وانا لم ندر — على كثرة البحث عن هذه المسألة — إلى اي مصدر استند الرحالة في دعوى وصول خالد إلى قزوين المفتوحة بعد موته ؟ ومن دعوى صحبة الحسن ابن علي لخالد في فتوحه ؟ !

(٢) ج ٣ صفحة ٩ من ابن الاثير وج ١ صفحة ١٧٧ من تاريخ بغداد للخطيب

في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد قدم على ربه . وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبتها . فقال معاوية فأيم الله لتصعدن المنبر وتلعنه طوعاً أو كرها . فقال الأحنف إغني هو خير لك فألح عليه معاوية ولم يعبه فقال والله لا نصفنك في القول . قال وما أنت قائل . قال أقول — إن معاوية أمرني أن العن علياً . ألا وإن علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل منهما الله مبغى عليه . اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منها والعن الفئة الباغية لعنا كثيراً أقوله ولو كان فيه ذهاب عنقي فقال معاوية إذن نغفبك من ذلك ولم يلزمه (١) »

و « كان من عمال عمر على المدائن أيضاً سلمان الفارسي . وكان بلبس الصوف ويركب الحمار وبأكل خبز الشعير وكان ناسكاً زاهداً فلما احتضر بالمدائن قال له سعد بن أبي وقاص اذكر الله عندك فبكى سلمان الخ (٢) » وكان سلمان ممن حضر فتح المدائن « وعبر دجلة مع سعد بن أبي وقاص فعمات خيولهم وهم يتحدثون (٣) وحضرها أيضاً عدي بن حاتم الطائي (٤) »

(١) ج ٣ ص ١٢ من ابن الأثير وج ١ ص ١٦٤ وص ١٩٥ من أبي الفداء

(٢) ج ١ ص ٤١٧ من مروج الذهب للمسعودي

(٣) ج ٢ ص ١٩٨ من تاريخ ابن الأثير وقال الخطيب البغدادي (ج ١ ص ١٦٣) من تاريخ بغداد « وسلمان من أهل أصفهان ، ويقال من رامهرمز ، ويكنى أبا عبد الله أسلم في السنة الأولى من الهجرة وأول مشهد شهده مع رسول الله (ص) يوم الخندق لأنه كان قبل ذلك مسترقاً لقوم من اليهود قبضوا عليه قادماً إلى النبي (ص) فكاتبهم (ص) وادى كتابته وعتقه ، ولم يزل ملازماً له حتى توفي (ص) ولما غزا المسلمون المرتضى خرج معهم وحضر فتح المدائن ، وترلها حتى توفي بها في خلافة عثمان . وقبره الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى وعليه بناء وله خادم لحفظه ، وقد رأيت الموضع وزرته غير مرة وكان من المعمرين قبل أنه أدرك وصي عيسى (ع) وادرك علم الأول والآخر ، وقرأ الكتابين »

(٤) قال الخطيب (ج ١ ص ١٨٩) من تاريخه « وعدي بن حاتم الطائي قدم على رسول الله (ص) فلما رآه النبي تزع وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ، وسأله عن أشياء فأجابه عنها ثم أسلم وحسن إسلامه . وحضر فتح المدائن وشهد مع

وحضر وقعة القادسية هاشم المرقال (١) وكان على ميسرة جيش المسلمين ، وحضرها معهم مالك الاشتر النخعي . وكان حजर بن عدي الكندي في وقعة جلولاء مع المسلمين . وكان غير هؤلاء من الشيعة في فتوحات عمر (رض) ذكرهم الدهنوري وغيره :

ولكن الرحالة محمد ثابت المصري بما كس هذه النصوص التاريخية التي تدل على إخلاص الشيعة لعمر وعدم حنقهم عليه . حيث يقول (ص ١٤٨ من جولته) « الشيعة : لما مات النبي من غير خلف من الذكور ، قام أبو بكر وأوقف المرتدين وحمل لواء الإسلام إلى الجزيرة ، ولما عاد عمر بن الخطاب وأصل دعاية الإسلام بفضل قائد به خالد ومعاوية (?) فحنق عليه قوم واعتقدوا أن الخلافة يجب أن تكون في سلالة الرسول . ولكن كظموا غيظهم حتى مات عمر (?) ثم جاء عثمان وقتل عاجلاً (?) وقام علي زوج فاطمة بنت النبي وأب أحفاد رسول الله . وكان الخوارج هم الذين حرصوا على قتل عثمان (?) وأهدوا علياً (?) لكنهم خرجوا عليه هو أيضاً لما رضى بمهادنة خصومه ومن ثم سبوا الخوارج »

وهذا النغم الجديد في التاريخ . وهذه الغرائب في الأقوال هما اللذان ألزما التوسع قليلاً في الكلام عن هذه الحوادث التاريخية التي اهتم المؤرخون الشرقيون في تدوينها وتصفيتها حتى أجمعوا على أكثرها ، وأودعوه في مؤلفاتهم ثم جاء من بعدهم كنية الأفرنج فسدوا من الأقوال والآراء ما يوافق سياستهم

علي الجمل وصفين والنهروان ومات بعد ذلك بالكوفة سنة ٦٧ هـ زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل بقرقيسا »

(١) ترجمه الخطيب (مجلد ١ صفحة ١٩٦ من تاريخه) فقال « هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص المعروف بالمرقال ، وهو أخو نافع بن عتبة وابن أخ سعد بن ابي وقاص أسلم يوم فتح مكة وحضر مع عمه سعد حرب القادسية ، وقتل هاشم المرقال مع علي رضي الله عنه بصفين »

وأغراضهم الشخصية في الشرق الإسلامي تحت ستار « فلسفة التاريخ » حتى عمي الأمر على كثير من الشرقيين وراحوا يملقون تلك الأقوال الغربية الغربية ويدونونها بغير محاسبة ولا عرض على مصدرها الشرقي الإسلامي العربي . الأمر الذي يدل على عدم الثقة برجالنا ، وعلى عدم الاحتفاظ بثروة الآباء والأجداد : واليك هذه الحوادث على سيرها الطبيعي ، وترتيبها الواقعي ، ومصدرها الوثيق

✽ مرض النبي ووفاته وبيعة أبي بكر ✽

لما مرض رسول الله ﷺ مرض الموت دعا أسامة بن زيد وقال له سر إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش ثم قال ﷺ « جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه (١) » وقال لما أشد به وجهه « أتوني بدواة وبيضاء فأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً . فتنازعوا فقال قوموا عني ولا ينبغي عند نبي تنازع . فقالوا ان رسول الله ليهجر (٢) »

(١) ذكر ذلك الشهرستاني مجلد ١ صفحة ٩ من مله وذكره غيره بأسانيد صحيحة معتبرة لم يعترض عليها معترض : ولأجله يحار المسام كثيرا عندما يقرأ هذا الأمر المؤكد بتجهيز جيش أسامة وهذا اللعن القارص لمن يتخلف عنه . ويزداد حيرة حينما يعلم ان فئة من الأصحاب الذين تههم بمصلحة الإسلام وجهاد أعدائه وقل عصيانهم لأوامر النبي (ص) من قبل - قد تخلفوا عن هذا الجيش الإسلامي المجهز للدفاع عن الإسلام . لذلك تراه لا يستطيع إلا أن يعترف بخطأهم ويستغفر الله لهم . أما ان يتقبل تلك الاعتذار الواهية التي اعتذر بها - عن تخلفهم - بعض الكتاب من « ان قلوبهم لا تساعدهم على السير مع الجيش وترك النبي بحالة المرض » فذلك مما لا يستطيعه مادام مؤمنا بوجوب الإمتثال لأوامر النبي (ص) وما دام معتقدا ان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم واعلم بمصلحة الإسلام منهم . وليدلنا ذلك الرجل كيف لم تساعد تلك القلوب على فراقه (ص) وقد ساعدتهم على مخالفة أمره وإغضابه ؟ بقولهم (كيف يستعمل هذا الغلام (أسامة) على جلة المهاجرين والأنصار ؟ حتى أخرجوه فأخرجوه عاصبا رأيه قائلا - ايها الناس ما مقالة بلعني عن بعضكم في تأميري أسامة . لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله - بتلخيص من مجلد ١ صفحة ٥٣ من شرح المعترلي (٢) مجلد ١ صفحة ١٥١ من تاريخ أبي الفداء

وهروي الشهرستاني عن البخاري « انه قال لما اشتد به مرضه الذي مات فيه — ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي . فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله (١) وكثر اللفظ فقال النبي عليه السلام قوموا لا ينبغي عندي التنازع . قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (٢) » ولقد عظمت هذه الرزية بوفاته (في صفر سنة ١١ هـ وحزيران سنة ٦٣٢ م) وبما جرى بعدها — بلا فصل — من الخلاف العظيم الذي توقعه ^{صلى الله عليه وآله وسلم} وهو حي وأراد تداركه بذلك الكتاب الذي حيل بينه وبينه ورمي — لما طلب الدواة — بما رمي كان ذلك الخلاف — كما علمت — حول الخلافة وكان في اليوم الذي توفي فيه النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} حيث « اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لنولية سعد بن عبادة والنبي لما يدفن؟! ولما سمع عمر الخبر أقبل إلى منزل النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} وأبو بكر فيه وعلي بن أبي طالب دأب في جهاز الرسول ^{صلى الله عليه وآله وسلم} فأرسل عمر إلى أبي بكر أن اخرج إليّ فأرسل إليه اني مشغول فأرسل إليه ثانياً انه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره . فخرج اليه فأعلمه عمر الخبر فمضيا مسرعين نحو السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح . فلقاهم رجلان وقالاهم ارجعوا لا يكون ما تريدون . فقالوا لا نفعل وذهبوا إلى السقيفة وترادوا الكلام فيما بينهم وبين الأنصار إلى أن صفق عمر على أبي بكر . وقيل سبقه إلى البيعة بشير بن سعد الأنصاري أبو النعمان بن بشير كراهية لابن عمه سعد (٣)

(١) لقد اوضح عمر (رض) ما اريد من طلب الدواة وما اراد من المنع بقوله لابن عباس « لقد اراد رسول الله في مرضه ان يصرح باسم علي فمئنت من ذلك حيطة على الإسلام — انظر مجلد ٣ صفحة ٩٧ من شرح المعتبري

(٢) مجلد ١ صفحة ٩ من ماله

(٣) بتلخيص من الطبري مجلد ٣ صفحة ٢٠٨ ومن ابن الاثير مجلد ٢ صفحة ١٢٥ ومن تاريخ ابن خلدون مجلد ٢ صفحة ٦٤ ومجلد ١ صفحة ٧٤ من شرح النهج للمعتبري

« وأقبل ابو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة لا يملكون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على بسد ابي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى (١) »

وعندئذ « انثال الناس على ابي بكر يبايعونه خلا جماعة من بني هاشم ، والزبير بن العوام وعتبة بن ابي لهب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد وسلمان وابي ذر وعمار والبراء بن عازب وأبي بن كعب مالوا مع علي بن ابي طالب وقال في ذلك عتبة بن ابي لهب :-

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف
عن اول الناس إيماناً وسابقة
وآخر الناس عهداً بالبي ومن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
واعلم الناس بالقرآن والسنن
جبريل عون له في الغسل والكفن
وليس في القوم ما فيه من الحسن
وكذلك تخلف عن البيعة لأبي بكر - ابو سفيان من بني امية . ثم ان
أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة
رضي الله عنها . وقال له إن أبوا عليك فقاتلهم . فأقبل عمر بشيء من نار على
أن يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت إلى أين يا ابن الخطاب ؟
أجئت لتحرق دارنا ؟ قال نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة (٢) »

« وأقبل ابو سفيان وهو يقول - إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم
يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم . فزجره علي وقال لا والله إنك ما اردت
بهذا إلا الفتنة . وانك طالما بغيت للإسلام شراً (٣) »

(١) ج ١ صفحة ٧٤ من شرح النهج (٢) مجلد ١ صفحة ١٥٦ من تاريخ ابي الفداء ومجلد ٣ صفحة ٦٣ من المقد الفريد ومجلد ١ صفحة ١٣ من الإمامة والسياسة لابن قتيبة ولكنه قال - قيل لممر لما جمع الخطب على باب الدار - إن في الباب فاطمة قال وإن «
(٣) مجلد ٢ صفحة ١٢٣ من تاريخ ابن الاثير . وذكر صاحب الأغاني جزء ٦ صفحة ٩٦ ان ابا سفيان هذا قد قال لما بويع عثمان « يا بني أمية تلففوها تلفف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولاجنة ولا نار ولا مبعث ولا قيامة »

وبروي صاحب العقد الفريد ان النبي ﷺ توفي وابو سفيان غائب فلما بلغه بيعة ابي بكر قال — اني ارى غيرة لا يطفئها الا دم . فلما قدم المدينة جعل بطوف في ازقتها وهو يقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
فقال عمر لأبي بكر — ان هذا قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان
النبي ﷺ يستألفه على الاسلام . فدع له ما بيده من الصدقة ، ففعل
ابو بكر فرضي ابو سفيان وباعه (١) »

ولما رأى علي رأس الفتنة قد ذرّ قرنه ورأى ارتداد البعض عن الاسلام وقلة المسلمين وإحاطة العدو بهم — تغاضى عن الطلب بحقه وقال « والله لأسلخنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها إلا جورٌ علي خاصة (٢) » ثم قام مع ابي بكر (رض) بجاهد المرتدين في الجزيرة ، وينصح المسلمين بجهده وتبعه على ذلك عمه العباس القائل « والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر (٣) »

وكذلك تبعه سائر بني هاشم وجماعة الشيعة من الصحابة أمثال سلمان وعمار والمقداد وابي ذر وغيرهم ممن اعتقدوا قبلئذ « ان الخلافة يجب أن تكون في سلالة الرسول » لكن بعد ايهم علي عليه السلام فليس اعتقادهم ذلك من يوم خلافة عمر (رض) كما يظهر من كلام الرحالة المتقدم . بل قد عرفت انهم يعتقدونه من يوم « غدير خم » على ان خلافة الثاني كانت محكمة بنص من الأول لم يعارض فيها سوى طلحة وقر قليل . وكلمة طلحة لأبي بكر قبيل وفاته مذكورة في التاريخ مشهورة لا نحب

(١) مجلد ٣ صفحة ٦١ منه (٢) مجلد ٢ صفحة ٦٠ من شرح الفتح

(٣) مجلد ١ صفحة ٧٣ من الشرح

ذكرها لخشونتها : وانما نذكر لك كيف كانت

❖ وفاة ابي بكر وبيعة عمر ❖

وقد اختلف في سبب وفاته فقيل ان اليهود سمته في أرز وقيل في حسو .
« وعن عائشة (رض) انه اغتسل وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً ثم
توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ وكانت خلافته سنين وثلاثة
أشهر وعشر ليال (١) » وقولها هو الأصح لأنها اعلم بحال ابيها
ولابن الطقطقي قول في سبب وفاته قد تفرد به (على الظاهر) انظره
ص ٨٧ من كتابه الفخري في الآداب السلطانية .

وعلى كل فقد قضى ايام خلافته في جهاد المرئدين والروم والفرس ايضا
ونشر كلمة الاسلام في الجزيرة . وبقي يمد الجيش الإسلامي إلى اليوم الذي
توفي فيه وفي الساعة التي توفي فيها « احضر عثمان بن عفان وقال له اكتب —
هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة إلى المسلمين اما بعد ثم أغمي عليه فكتب
عثمان — اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً ، ثم
أفاق ابو بكر وامضى كتابة عثمان (٢) »

« ولقد شكوا المهاجرون والأنصار من عمر . . وقال بعضهم أمّرتهم
عام اول وأمّرك العام . وكره اهل الشام خلافته في بدء الأمر (٣) » ولارباب
انهم امسوا — بعد ذلك — يحبونها كثيراً . لأنه قام بأعباء الخلافة .
ووسع الفتح الإسلامي ونال الإسلام في عهده عزاً ومنعة . وفضل الاشراف
على غيرهم في قسمة الغنائم فرضي عنه من كان يشكوه . ورضي عنهم وعن
الذين اسخطوه من قبل سوى خالد بن الوليد لأن « أول كتاب كتبه عمر
إلى أبي عبيدة بن الجراح بقولية الجند وعزل خالد لأنه كان عليه ساخطا

(١) مجلد ١ صفحة ١٥٨ من تاريخ ابي الفداء (٢) مجلد ٢ صفحة ١٦٣

من ابن الاثير (٣) مجلد ١ صفحة ١٩ من الإمامة والسياسة

في خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حروبه (١) واول ما تكلم به عمر عزل خالد وقال لا يلي لي عملاً ابداً (٢) « ولكنه ابقاه في الجيش لشجاعته وبطولته

أما معاوية — الذي عده الرحالة من القواد — فما عرف بالشجاعة ، ولا ظهر له أثر في الحروب ، ولا تولى قيادة الجيوش في أيام الأول والثاني (رض) ولما تولى القيادة في صفين واشتدت الحرب ركب فرسه وفر أو هم بالفرار (٣) وقد عرض النجاشي الشاعر بهذه القصة فقال

ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة أجش هزيم والرماح دواني
و« كان معاوية يقول بعد ذلك لبني أمية — دعوني فوالله ما ذكرت عيوانهم — أي بني هاشم — تحت المغافر في صفين إلا لبس على عقلي (٤) » فقول الرحالة « بفضل قائديه خالد ومعاوية » من بدبهيات الاخطاء

❖ وفاة عمر وبيعة عثمان ومقتله ومن حرض عليه ومن قتله ❖
قلنا أن بيعة عمر (رض) كانت سنة ١٣ هـ وأما قتله فكان آخر ذي

-
- (١) كأنه يشير إلى ما ذكره ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٤٥ من تاريخه من قتل خالد لبني خزمية بعد ان امنهم لأنهم كانوا قتلوا عمه في أيام الجاهلية فراجع
- (٢) مجلد ٢ صفحة ١٦٤ من ابن الاثير وقد ايداه المسعودي مجلد ١ صفحة ٤٢٢ من مروج الذهب بقوله — وقد كان في نفس عمر على خالد اشياء من أيام ابي بكر في قصة مالك بن نويرة وغير ذلك « وقصة مالك معروفة مشهورة في التاريخ ذكرها ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٥٨ من تاريخه مفصلة وذكر قول ابي غير السعدي
- قضى خالد بغيّاً عليه بعرضه
فأضى هواه خالد غير مالك عنان الهوى عنها ولا متالك
- ومن اغرب ما اعتذر به عن خالد قول ابن زيد شبلي « ولعل خالد اوقد قتل زوجته رأى ان يجبر كسرها وان يخفف عنها مصيبتها فتزوجها جبراً لها مما اصابها وتطيبها لحاظها » انظر صفحة ١١١ من كتابه تاريخ خالد
- (٣) انظر مجلد ١ صفحة ٤٩١ من شرح النهج (٤) مجلد ٢ صفحة ٥٥ من مروج الذهب

الحجة سنة ٢٣ هـ قتله ابو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة . وكان نصرانياً وقيل مجوسياً — وكانت مدة خلافته عشر سنين ونصف سنة وقد جعلها — من بعده — شوري (١) بين خمسة نقر أو سنة ولكنه قيدهم برأي أحدهم عبدالرحمن ابن عوف صهر عثمان وكيفما كان فقد بوبع عثمان (رض) في ٣ من المحرم سنة ٢٤ هـ وقيل في آخر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ وقتل آخر سنة ٣٥ هـ بيد زعماء المصر بين يومئذ كما سنبينه ان شاء الله .

وكان محبوباً في السنين الأولى من خلافته التي دامت اثني عشرة سنة وهي مدة طويلة لا يقال فيمن قضاها « انه جاء ثم قتل عاجلاً » كما قال معلم الاداب في مصر ورحالة القرن العشرين الذي اخترع في التاريخ « ان الذين حرضوا على قتل عثمان وأيدوا علياً هم الخوارج » مع ان لفظ الخوارج لم يسمع ولم يوجد أبضاً إلا بعد مضي سنين على قتل عثمان وبيعة علي ومع ان التاريخ يحدثنا بأن الذين حرضوا على قتل عثمان وخذلوه هم من اكبر الصحابة والتابعين في المدينة المنورة .

يحدثنا ابن الاثير انه « كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة إلى من في الآفاق منهم — إن اردتم الجهاد فهلموا اليه فإن دين محمد ^{صلى الله عليه وسلم} قد أفسده خليفةكم (٢) »

وبقول الطبري ابن جرير « وكتب أهل المدينة إلى عثمان بدعونه إلى

(١) الشورى من افضل النظم الانتخابية إذا استعملت بمعناها الحقيقي الواسع وقد أمر بها النبي (ص) (وشاورهم بالأمر) ولكن معاوية يرى « انه لم يثبت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر انظر مجلد ٣ صفحة ٧٦ من العقد الفريد » وأرى ان هذه الشورى — وان خلقت طمع طلحة والزبير بالخلافة وسعيهما لها — خير من تلك السنة التي سنها معاوية في ولاية العهد وحصر الإمرة بمثل ولده يزيد وحرمان ابناء المهاجرين والأنصار

(٢) مجلد ٣ صفحة ٦٥ من تاريخه

التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله (١) « فكتب عثمان إلى معاوية « أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشاة ، فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره (?) إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ وقد علم اجتماعهم (٢) »

ويروي ابن عبد ربه الأندلسي ما بين السر في خذلان الصحابة لعثمان حيث يقول « روي انه سئل سعيد بن المسيب كيف قتل عثمان ؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ ؟ فقال قتل عثمان مظلوماً ومن خذله كان معذوراً قيل له وكيف ذلك ؟ قال لأن عثمان كان يحب قومه ، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له في رسول الله ﷺ صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد ﷺ فكان يستعقب فيهم فلا يعزلهم (٣) »

وقالت السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما لروان بن الحكم لما طالب منها إصلاح أمر عثمان مع الصحابة وعدم خروجها من المدينة « ولعلك تظنني اني في شك من صاحبك أما والله لو ددت انه مقطع في غرارة من غرائري واني أطيق حمله فأطرحه في البحر (٤) » وقد كان عبد الرحمن بن عوف - وهو الذي عقد البيعة لعثمان - أول من اجترأ عليه كما بحدثنا الطبري في مقام ذكر المفتتح للجرأة على عثمان بقوله « قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم . فبلغ ذلك عبد الرحمن فأرسل من أخذها له فقسمها في الناس وعثمان في الدار (٥) »

ولما عوتب عبد الرحمن في أمر عثمان « وقيل له هذا كله فعلك قال

(١) مجلد ٥ صفحة ١١٦ من تاريخه (٢) مجلد ٥ صفحة ١١٥ من تاريخ الطبري (٣) ج ٣ ص ٧٩ من العقد الفريد (٤) ج ١ ص ٦ من عصر المأمون (٥) ج ٥ ص ١١٣ من الطبري

لم أكن أظن به هذا ولكن الله علي أن لا أكله أبداً . فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان . ولما دخل عليه عثمان عائداً تحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه (١) »

وأما عمرو بن العاص فكان من أشد الناس تحريضا على عثمان وطعنا به وان لم يشهد مقتله مع الصحابة (٢) بقول الطبري « كان عمرو بن العاص عاملا لعثمان على مصر فعزله . فلما قدم المدينة جعل يطعن على عثمان فقال له عثمان يا ابن النابغة أقفل جرباً أن جبنك ؟ فخرج عمرو من عنده وهو محتقد عليه يأتي عليا مرة والزبير وطلحة مرة يؤلبهم على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان ، فلما كان الحصار الأول خرج من المدينة إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فبينما هو جالس في قصره إذ مر به راكب فناداه عمرو من أين ؟ قال من المدينة ، قال ما فعل الرجل يعني عثمان ؟ قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأها . إني كنت لأعرض عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل . فقال له سلامة بن روح الجذامي إنه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه قال عمرو إنا أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل (٣) » وعمرو هو القائل لتلك الكلمة الشهيرة « اتق الله يا عثمان فإنك ركبت بنا نهاير (٤) وركبناها معك فقب إلى الله (٥) »

ولم يقصر طلحة في التأنيب والتحريض بل قد زاد على ابن العاص بمناجاته لرؤساء المصريين الذين باشروا قتل عثمان (رض) « قال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فأخذ بيدي

(١) ج ٣ ص ٧٣ من العقد الفريد وج ١ ص ١٦٦ من أبي الفداء

(٢) يقول ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣١ من تشرح النهج « سئل أبو سعيد الخدري

هل شهد مقتل عثمان أحد من الصحابة ؟ قال نعم شهد ثمانية »

(٣) ج ٥ ص ١٠٨ من تاريخه

(٤) هي المالك (٥) مجلد ٥ صفحة ١١١ من الطبري

وأسمعني كلام من علي باباه فمنهم من يقول ما تنتظرون ؟ ومنهم من يقول
انظروا عسى أن يراجع . قال فيبيننا نحن واقفون إذ مرَّ طلحة فقال أبن ابن
عديس ؟ فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا نتركوأ أحداً
بدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة
اللهم اكفني طلحة فإنه حمل علي هو لاء القوم وألبهم وإني لأرجو أن يكون
منها — أي الخلافة — صفراً (١) »

ويقول ابن قتيبة « ان طلحة قال للمحاصرين لعثمان — إن عثمان
لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل عليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل
عليه ولما أتى علي بالماء لعثمان قال طلحة لعلي ما أنت وهذا وكان بينهما
كلام شديد (٢) »

وهروي ابن ابي الحديد « ان طلحة كان مقنعاً — يوم قتل عثمان —
بشوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام . وان الزبير قال —
ساعتئذ — اقتلوه فقالوا له إن ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره أن
يقتل عثمان ولو بدى بابني الخ (٣) »

وعلى الإجمال « فإن من يتصفح أحوالهم وما كان يبدو على السنتهم من
الكلمات الشديدة المؤلمة في حق عثمان سواء في وجهه وفي غيبته يحكم ان
النفوس انطوت على مكروهه . حتى كانوا يلقبونه نعثلاً (٤) »

وبعد فإننا نجتزئ بذكر هذه الكلمات بدون محاکمة وبغير تحليل لأننا
لسنا الآن بصدد التخطئة لزبد او النصوب لعمر و ، وليس غرضنا من ذكرها
التشهير بأحد أو القاء التبعة على آخر ، وإنما غرضنا منه الاستدلال على ان

(١) مجلد ٣ صفحة ٦٧ من ابن الاثير ومجلد ٥ صفحة ١٢٢ من (الطبري)

(٢) مجلد ١ صفحة ٣٥ من الإمامة والسياسة (٣) مجلد ٢ صفحة ٢٠٤

شرح النهج (٤) صفحة ٣٩١ من محاضرات الشيخ محمد الخضري المصري

الذين حرضوا على قتل عثمان وخذلوهم من الصحابة وفي مقدمتهم السيدة عائشة (رض)

وأما الذين باثروا قتله فهم المصريون الذين «رجعوا من البويب ويدهم الصحيفة التي أخذوها من غلام عثمان وفيها حث على حبسهم وجلدهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم . وقيل ان الذي أخذت منه الصحيفة هو ابو الاعور السلمي ولما وصلوا المدينة اجتمعوا حول الدار : واجتمع معهم حكيم ابن جبلة في ركب من البصرة ، والاشتر النخعي في اهل الكوفة واعتزل الاشرع عنهم فاعتزل حكيم بن جبلة . وكان ابن عديس المصري واصحابه هم الذين يحصرون عثمان فاقاموا على حصاره تسعة واربعين يوماً حتى قتل : وكان عدد المصريين الفاً على ما قيل وكان رئيسهم ابن حرب الغافقي العكي وهو الذي تولى القتل وبشره مع سودان بن حمران وكنانة بن بشر التجيبي من المصريين . وقيل ان الخليفة قضى بضربة التجيبي لقول الوليد بن عقبة بن أبي معيط في رثاء عثمان من جملة أبيات

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وقول الفضل بن عباس في جوابه

فلو رأيت الأناصر ظلم ابن أمكم بزعمكم كانوا له حاضري النصر
كفى ذاك عيباً أن بشيروا بقتله وأن يسلموه للأحابيش من مصر (١)

وقول الفضل هذا يدل على رضا الأناصر بالقتل وهم من الصحابة يومئذ

لا من الخوارج وعلى كل فالذي بهمنا أن نعرف كيف كانت

بيعة علي ومن بابعه وأبده ؟ هل هم الصحابة أم الخوارج ؟ *

.. عرفت ان المحرضين على عثمان هم من الصحابة بنص التاريخ ،

(١) مجلد ٣ صفحة ٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ من تاريخ ابن الاثير ومجلد ٥ صفحة

١٢٢ من تاريخ ابن جرير الطبري بتأخير وتصرف

وان الذين بأشر واقتله هم من أهل مصر وهو لاء أجمع ليسوا بخوارج
بإتفاق المسلمين .

أما الدافع « للرحالة » على قوله « وكان الخوارج هم الذين حرضوا على
قتل عثمان وأبدوا علياً » فذلك مما لم يعرفه أنا وأنت أيضاً . إذ يحتمل أن
يكون الخط مباشرة من خلافة علي . أو تقليداً لمن قال قبله من المصريين
« والخوارج وإن تجاهروا بمبذئهم السياسي قد اشتركوا في تدبير هذه الجريمة
أو على الأقل حرضوا على ارتكابها : ثم كانوا بعد ذلك عوناً لعلي في
تولي الخلافة (١) »

ويحتمل أن يكون الدافع استغفامه أمر التحريض وعدم قبوله بأية
مبرر لتحريض أو تلك الصحابة على خليفة المسلمين ثم إلحاقهم على علي بقبول
البيعة بعد قتل الخليفة بعقد مهم طلحة والزبير وهذا الدافع — إن صح —
لا يلام عليه لأنه كعاطفة نفسية تشور في كل مسلم اطلع على تلك الحادثة
التاريخية الأليمة . وإنما يلام على جعل جميع المحرضين خوارج وفيهم طلحة
والزبير حوارى الرسول ﷺ وشريكتهما أم المؤمنين : وكذلك على جعل
جميع الذين أبدوا علياً وباعوه خوارج وفيهم (سيد شباب أهل الجنة) و(حبر
الامة) و(عمار الطيب المطيب) و(ذو الشهادتين) وغيرهم من الأصحاب
على أنف علياً (ع) لم يقبل من أحد تأييداً — يومئذ — أليس هو القائل
لما ريد على البيعة « دعوني والتمسوا غيري » ؟ أليس هو الذي أرسل الماء
إلى عثمان يوم شدد عليه الحصار وعارضه طلحة بكلام شديد ؟ وأرسل ولده
الحسين ومولاه قنبراً للدفاع عن عثمان « حتى جرح الحسن في سبيل عثمان
و نصبح بالدم وشج رأس قنبر في هذا السبيل (٢) » أليس هو الذي بذل

(١) صفحة ١٥ من كتاب « تاريخ الجمعيات السرية »

« ٢ » مجلد ٣ صفحة ٨١ من المقد الفريد ومجلد ١ صفحة ١٧٠ من ابى الفداء

جهده في إصلاح ذات البين حتى اخذ عهداً من عثمان للمتايبين عليه فرجعوا إلى بلادهم معتقدين في ان مطالبيهم ستنجز — ومن جملة ما ابعاد مروان عن عثمان . ولكن مروان — لما عز عليه التخلي عن الإمرة — راح يعمل لرد قريبه عثمان عن رأيه وعهده (١) فتم له ذلك ثم زوّج كتاباً على قريبه وضع فيه ما يقتص به من أولئك الذين طلبوا إبعاده عنه . ولكن التزوير قد ظهر وقبض المصريون على حامل الكتاب المزور . وما لبثوا حتى عادوا إلى المدينة وحاصروا الخليفة وقتلوه .

« فاجتمع (وقتئذ) طلحة والزبير والمهاجرون والأَنْصار وأتوا عالياً يبايعونه فأبى (٢) ذلك وقال أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتهم فألحوا عليه وقالوا لا نعلم أحق منك ولا نختر غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج إلى المسجد وبايعوه وأول من بايع طلحة والزبير (٣) »
هذا نص ابن خلدون وهو أقوى دليل على ان الذين أبدوا علماً وبايعوه هم الصحابة وغيرهم من المهاجرين والأَنْصار لا الخوارج الذين لم يكن لهم

(١) يقول الطبري مجلد ٥ صفحة ١١٢ من تاريخه « كان مروان بن الحكم يدخل على عثمان فلم يزل يقتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد » وقال عليه السلام « دعوني والنمساو غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه (٢) وألوان لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت له العقول ، وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت ، واعلموا إن اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم اصغ إلى قول القائل وعتب العاتب » قال المرحوم الشيخ محمد عبده — المحجة الطريق المستقيم ، تنكرت أي تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك ان أهل الاطماع كانت قد تنبت في كثير من الناس على عهد عثمان بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء ، فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تنازلوا لهم عدل الإمام افلتوا منه وطلبوا طائش الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم . وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم ، فإن اقرهم الإمام على ما كانوا عليه من الامتياز في العطاء فقد اتى ظلماً وخالف شرعاً ، فأين المحجة للوصول إلى الحق على امن من الفتنة ، وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قبلها — انظر مجلد ١ صفحة ١٩٠ من نهج البلاغة الذي عليه شرح الشيخ المذكور (٣) مجلد ٢ صفحة ١٥٠ من تاريخ ابن خلدون

اسم في ذلك الوقت . حتى ان رؤساءهم كانوا يومئذ من أطراف الناس لاشخصية لهم ولا عشيرة كبيرة يستعينون بها على قتل خليفة وتنصيب خليفة بغير رضا للمهاجرين والأَنْصار أهل الحل والعقد والطول والحول .

نعم « بابع المهاجرون والأَنْصار علياً عليه السلام في مسجد المدينة وبأبعه الناس إلا نفرأ يسيراً كان جلهم من ولاية عثمان على الأَمْصار (١) »

وكان أول من بأبعه طلحة والزبير — كما قال ابن خلدون — وهما اللذان أشارا على الناس ببيعةه ورضيا به أولاً بخبرنا ابن قتيبة « ان الزبير قام بعد قتل عثمان — وقال ابها الناس ان الله قد رضي لكم بالشورى وقد تشاورنا فرضينا علياً فبأبعوه . واما قتل عثمان فأنا نقول فيه امره إلى الله . وقد احدث احداثاً والله وليه . فقام الناس فأتوا علياً في داره وقالوا مد يدك نبايعك انت احق بها (٢) »

ويؤيده ابن عبد ربه الأندلسي بما رواه عن حصين عن الاحنف بن قيس « قال قدمنا المدينة نريد الحج فانطلقت فأنيت طلحة والزبير فقلت لهما — إني لا ارى هذا إلا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي . قالوا تأمرك بعلي بن ابي طالب . قلت تأمراني به وترضيانه لي قالوا نعم . قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن فيها إذ اتانا قتل عثمان فانطلقت إلى عائشة في مكة . فقلت من تأمر بني ان اباع علي بن ابي طالب . قالت تأمر بني به وترضيانه لي . قالت نعم . فمررت على علي بالمدينة فبأبعته ثم رجعت إلى البصرة فبأعنا إلا قدوم عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة (٣) »

هذه بعض نصوص التاريخ الصحيح تقدمه كدليل فاضح لتلك الأقوال الملفقة والشبه المصطنعة حول مقتل عثمان وبيعة علي . ولولا تلك الأقوال

(١) مجلد ٥ صفحة ١٥٢ من تاريخ ابن جرير الطبري

(٢) مجلد ١ صفحة ٤١ من الإمامة والسياسة

(٣) مجلد ٣ صفحة ٩٨ من عقده الفريد

والشبه بل لولا وجود من يعتمد عليها وبوقع على نغمها البغيض في عصرنا هذا لما نعرضنا لبحث خلافة وسقنا تلك الشواهد التاريخية التي لا تخلو من كلمات جارحة :

وليست التبعة في ذلك علينا وإنما هي على من اضطرنا إلى الاستشهاد بملك الكلمات على إيضاح أخطائه . وهكذا شأننا في كل الشواهد الماضية والآتية التي اضطرنا إليها الموضوع أو الاستشهاد فحسب . وهل بوسع أحد من اضطر إلى التاربخ إلا أن يرويه بألفاظه مهما حوته من قساوة المعنى . ومع ذلك فقد ابتعدنا قدر المستطاع عن كثير من الكلمات الخشنة : وبعد فلننتقل بك إلى

دراسة ثابت المصري التاريخية

لعلك تجد فيها لذة جديدة غير تلك اللذة الأولى . ولعل (على ما ذكر) للترجي والترجي هو كالتمني لا بدرك كله : فلذلك لا أضمن لك اللذة الجديدة في قول الرحالة « بابع الناس الحسن بن علي وكان معاوية قد بوبع في الشام فزحف لقتال الحسن ، وتأهب الحسن للقتال في العراق لكن ثار عليه جنوده فهادن معاوية وتنازل له عن الخلافة وفرّ وقتل (?) ثم بابع الجميع معاوية إلا الخوارج والشيعة وقد اجتمعوا حول الحسين بن علي في مكة فقتله جنود معاوية (?) في كربلاء هو وأفراد أمرته وأتباعه جميعاً إلا ابن واحد للحسين قد أمكنه الهرب (١) »

روى ثابت هذه الحوادث التاريخية بإيجاز وأظهرها بصور الحقائق الراهنة وحكم فيها بفرار الحسن بن علي وقتله . وفرار ابن واحد للحسين من جنود معاوية بكربلاء ومشى كالظافر الفاتح : ولكنه أبقانا نتساءل إلى أي جهة كان فرار الحسن وفي أي مكان قتل؟

(١) انظر صفحة ١٤٩ من جوده في ربوع الشرق الأدنى

ومن قتل؟ وفي أي سنة كان قتله؟ ومن هو الذي أمكنه الهرب من أبناء الحسين عليه السلام وهذا ما دعانا للإضافة قليلا في الجواب عن هذه الأسئلة «بالإذن» من الرحالة مجملين مقتل علي وشبليه عليهم السلام وبيان من قتلهم وفي أي مكان قتلوا؟ وفي أي سنة؟ مبتدئين في

﴿مقتل علي ومدفنه وإثبات محله﴾

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في البيت الحرام (١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل) وتوفي شهيداً في الكوفة ليلة ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي (١) غيلة بالسيف في مسجد الكوفة العظيم وهو يصلي صلاة الصبح ليلة ١٩ من شهر الصيام . وحمل نعشه الشريف ليلاً حمله بنوه وخلص أصحابه إلى الغري ودفنوه هناك حيث مقامه الآن في مدينة النجف الأشرف وعليه قبّة كبيرة عالية مغطاة بالذهب الوهاج من الخارج ٦ وفي داخلها نقوش بدیعة وآثار ثمينة لا يسع المقام إبقاء وصفها :

وقد كثرت الأقاويل والتخرصات حول المكان الذي دفن فيه عليه السلام

(١) ورد في ذم ابن ملجم من الأحاديث الشيء الكثير وإليك ما جاء في (ج ٣ صفحة ١٢٣) من العقد الفريد «قال النبي» (ص) لعلي بن أبي طالب - ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله - قال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود . وخاضب لحيتك من دم رأسك» وفي ج ١ ص ٨٨ من تهذيب الكامل للبهرد «انه قال (ص) لعلي - اشقى الناس إثنان أحمر ثمود الذي عقر الناقة - والذي يخضب هذه ووضع يده على لحية علي» وفي ج ١ ص ١٣٥ من تاريخ الخطيب البغدادي لبغداد عن جابر بن سحره انه (ص) قال لعلي من اشقى الأولين؟ قال عاقر الناقة - قال فمن اشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله اعلم . قال هو قاتلك وروى ابن حجر صفحة ٧٦ من صواعقه ما تقدم وروي عن عائشة (رض) أنها قالت رأيت النبي (ص) التزم علياً وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد

كما كثرت حول حمل النعش الشريف (١)
 وأنا نستغني عن الإطالة بذكر تلك الأقوال وتفنيدها ، بذكر هذه
 الكلمة المنصفة لابن أبي الحديد المعتزلي الذي أصاب بها سدرة الصواب حيث
 يقول « وما بدعيه أصحاب الحديث من الاختلاف في قبره (أي قبر علي)
 وأنه حمل إلى المدينة ، أو أنه دفن في رحبة الجامع ، أو عند قصر الإمارة ،
 أو ندّ البعير الذي حمل عليه فأخذته الأعراب — باطل كله لا حقيقة له ،
 وأولاده أعرف بقبره ، وأولاد كل الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب .
 وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد الصادق (ع)
 وغيره من أكابرهم وأعيانهم (٢) »

وقال في مكان آخر « إن عليا عليه السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا
 قبره خوفا من بني أمية أن يحدّثوا في قبره حدثاً ، فأوهموا الناس في موضع قبره
 تلك الليلة — وهي ليلة دفنه — إبهامات كثيرة . ثم قال : ولم يعلم دفنه في
 الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فانهم خرجوا به عليه السلام
 وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان . فدفنوه على النجف
 في الموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام وعهد كان عهد به إليه
 وعمى موضع قبره على الناس واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم
 اختلافاً شديداً واقترفت في موضع قبره الشريف وتشعبت (٣)

(١) من تلك الأقاويل الملفقة التي لا يعتمد عليها الشيعة ولا يرويها أحد منهم :
 قول الرحالة المصري « وللقوم قصة يروونها عن نشأة النجف هي أنه لما قتل علي في الكوفة
 حملت جثته على جمل اطلق في الصحراء فأخذ يسير على غير هدى حتى وصل ربوة تطل
 على بحر النجف فبرك الجمل وهنا دفن القوم الجثة الطاهرة واخفوها خشية أن
 يلعنوا أعداؤهم »

(٢) ج ١ صفحة ٥ من شرحه على النهج

(٣) ج ١ ص ٣٦٤ من شرح النهج

— ❀ — بيعة الحسن ومقتله ومن قتله ❀ —

وكان علي (ع) قد « اوصى إلى ولده الحسن فبايعت الشيعة كلها ما وتوقف أناس ممن كان يرى رأي العثمانية (١) » وكانت خلافته العامة سنة أشهر وأياما وخلافته الخاصة بالشيعة تسع سنين وأشهرًا . وقد تجرع مرارة الصبر على أعمال جنده المضطرب المقسم المشتعل على كثير من اعداء أبيه . وتحمل قوارص العقاب من خائن الاصحاب بعد المواعدة حتى قال بعضهم « السلام عليك يا مدل المؤمنين »

ولقد صبر عليه السلام على اشد من ذلك كله يوم خطب معاوية وقال (كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به (٢)) وما اعطاه من الشروط « أن لا يشتم علياً عليه السلام فلم يجبه معاوية إلى الكف عن شتم علي . فطلب منه أن لا يشتم عليا وهو يسمعه فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به ايضا (٣) » فالتجأ إلى أن (توجه من الكوفة في عياله وحشمه إلى المدينة المنورة . وخرج اهل الكوفة لوداعه باكين لفراقه (٤)) ولم يزل مقبلاً بالمدينة إلى ان توفي فيها (٥) »

وكان يأخذ الاموال الطائلة وهو في المدينة من معاوية ويفرقها على المعوزين « ولقد اعطاه معاوية مرة ثلاثمائة الف . فاستعظم ذلك يزيد بن معاوية — واستكثره فقال له معاوية — يا بني إن الحق حقهم فمن أتاك منهم فاحث له (٥) » وبقي في المدينة إلى أن « توفي سنة ٤٩ هـ من سقم سقته إياه زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس ، قيل فعلت ذلك ، بأمر معاوية وقيل بأمر يزيد بن معاوية وعداها أن يتزوج بها إن فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى . وكان الحسن قد اوصى أن يدفن عند جده ^{صلى الله عليه وآله وسلم} فلما توفي

(١) جزء ١١ ص ١١٦ من الاغانى (٢) ص ٤٨ من مقاتل الطالبين (٣) ج ٣ صفحة ١٦٢ من ابن الاثير (٤) صفحة ٦٧ من تحفة الأنام للمشيخ عبدالباسط الفاخوري (٥) ج ٤ صفحة ٥ من شرح النهج

أرادوا دفنه هناك فمنع مروان بن الحَكَم . وكاد أن يقع بين بني أمية وبين بني هاشم فتنة فقامت عائشة (رض) البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه فدفن بالبقيع . ولما بلغ معاوية موت الحسن خراً ساجداً فقال بعض الشعراء

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهر النخوة إذ مات الحسن

ولما منع مروان من دفنه قال له أبو هريرة — ائتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فقال له مروان دعنا منك . لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ إذ كان لا يعرفه غيرك (١) »

وقضية السم لا خلاف فيها كما لا خلاف في أن جعدة بنت الأشعث هي المباشرة له ولكن الخلاف قد وقع في الأمر بالسم فردده أبو الفداء بين معاوية وبين ابنه يزيد . ولكن المسعودي يرجح « أن الذي حمل جعدة بنت الأشعث على سم الحسن هو معاوية . دس إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم وزوجتك يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه . فلما مات وفي لها بالمال وأرسل إليها : أنا نخب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه (٢) »

وقد أبده أبو الفرج الاصبهاني بقوله « ودس معاوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص — حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده — سافماتا منه في إسام متقاربة . وكان الذي تولى ذلك من الحسن (ع) زوجته بنت الأشعث (٣) » ومن الجائز أن يكون كلٌّ منهما قد أمرها بسمه ووعداها بالجائزة لأن الغاية مشتركة بينهما والنفع عائد إليهما : وبكون أمر الثاني لها كئيد لأمر الأول : فأنت إذا علمت — مما تقدم — أن الحسن (ع) لم يكن « فرّ يوم

(١) ج ١ صفحة ١٨٣ من أبي الفداء ج ٣ صفحة ٦٦ و ١٢٤ من العقد الفريد

(٢) ج ٢ صفحة ٥٠ من مروج الذهب (٣) صفحة ٣٣ من مقاتل الطالبين

هادن معاوية ولا قتل» يومئذ وإنما قتل في مدينة جده ^{صلى الله عليه وآله} بعد أن أقام فيها ما ينوف عن تسع سنين — تحكمكم معنا بلا شك — أن قول الرحالة (فر وقتل) من قبيل قول بعضهم (إن علياً قتل في غزاة حنين (١))

وهكذا قوله «ثم بايع الجميع إلا الشيعة وقد اجتمعوا حول الحسين فقتله جنود معاوية في كربلاء» فكأنه تخيل أن نهضة الحسين كانت في أيام معاوية حتى قال «فقتله جنود معاوية» مع أن النهضة الحسينية كانت بعد موت معاوية ومع أن الشيعة بايعوا — على مضض — معاوية ولم يتخلف يومئذ سوى قيس بن سعد بن عباد (٢) ولكنه بايع أخيراً بأمر سيده الحسن بن علي عليها السلام «وكانت ببيعة قيس لمعاوية والسيوف أو الرمح بينهما لان قيساً كان حلف أن لا يلتقي معاوية إلا والسيوف أو الرمح بينهما فجتا معاوية على سريرته وأكب على قيس حتى مسح يده على يده فما رفع قيس إليه يده (٣)

(١) هذه العبارة من قصة ذكرها المسعودي — ج ٢ صفحة ٧٣ من مروج الذهب إليك إجمالاً «قال قال لي رجل من أهل العلم سألتني ذات يوم بعض العامة = كم تظنبون في فلان وفلان فقلت له ما تقول انت ؟ قال من تريد ؟ قلت علياً ما تقول فيه ؟ قال أليس هو أبوفاطمة امرأة النبي (ع) بنت عائشة اخت معاوية قلت فما كانت قصة علي قال قتل في غزاة حنين مع النبي »

(٢) كان قيس شجاعاً بطالاً كريماً سخياً • وحمل لواء رسول الله (ص) في بعض غزواته وولاه علي بن أبي طالب إمارة مصر وحضر معه حرب الخوارج بالنهر وان ووقعة صفين • وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن : باع قيس مالا من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة — من أراد القرض فليأت منزل سعد • فأقرض أربعين وأجاز بالباقي وكتب على من أقرضه صكاً فلما مرض قل عواده • فقال لزوجته قريية بنت أبي قحافة اخت أبي بكر — لم أقل عوادي ؟ قالت للذي لك عليهم من الدين فأرسل إلى كل رجل بصكه • ثم توفي بالمدينة آخر خلافة معاوية — انظر ج ١ صفحة ١٧٨ من تاريخ بغداد وينص صفحة ٣٦٧ من منهج المقال على أن وفاة قيس كانت سنة ٦٠ هـ (٣) صفحة ٥٠ من مقاتل الطالبين

— ﴿ مقتل الحسين وأصحابه ﴾ —

وبعد عشرين سنة مضت على بيعته الشيعة لمعاوية وبعد موت معاوية وتولى ابنه يزيد وإرساله إلى عامله بالمدينة أن يضاق الحسين ويجبره على البيعة والطاعة لمثل يزيد للعلوم الحال . . عند الحسين (ع) وعند غيره أيضاً بعد ذلك كله نهض الحسين .

والبي أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
أبي ارت يبائع يزيد وامتنع أشد الامتناع لما كان يعلمه من أن إمرة
يزيد كانت بغير رضى الأمة وإن أباه مهدا له بالمال والحداد والقوة والقهر من
غير ما مشورة ولا اختيار فضلاً عما كان يعتقد الحسين من عدم أهلية يزيد
لهذا المنصب الديني الخطير . وأنه لو تولاه أمثال يزيد لما بقي لشريعة جده
محمد (ص) من هيبة ولا اثر في النفوس ولا نمت قوانينها العادلة من صحيفة
الشرائع الإلهية تدريجاً . ولا نغرس في نفوس العامة معنى قول يزيد :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لذلك كله امتنع الحسين عليه السلام عن البيعة وبذل نفسه الزكية
ليحيى الدين الخفيف ويستقيم ويموت الظلم والاستبداد .
إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذني
وفضل بعد ذلك الخروج من المدينة لأمر بطول شرحها فخرج منها إلى
مكة المكرمة خائفاً :

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يترقب
وأقام في مكة عدة شهور يتدبر الأمور وفيها « تعابته عليه — في أيام —
رُسل أهل الكوفة ومعهم من الكتب ما ملأ منه خرجين (١) » بدعونه « أن
أقدم لعل الله يجمعنا بك على الهدى » فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل
(رض) يستطلع خبرهم ويختبر نياتهم ولما وصل مسلم إلى الكوفة « بابعه من

أهايا للحسين ثمانية عشر ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألفاً (١) فكتب رجل إلى يزيد بذلك فغضب واستشار سرحون مولى أبيه معاوية فأشار عليه بعزل النعمان بن بشير وتولية عبيد الله بن زياد على الكوفة . وكان يزيد عليه ساخطاً يريد عزله عن البصرة والكنه . . . رضي عليه وكتب اليه بولاية البصرة والكوفة . وقتل مسلم بن عقيل . فعمل ابن زياد بأمر يزيد وقتل مسلماً وهاني بن عروة لأنه آوى مسلماً في داره . ودافع مسلم عن نفسه دفاع الأبطال المستميتين حتى غدروه بالآمان . وقد أمر بهما أن يُجرا بأرجلهما — بعد القتل في الأسواق وفي ذلك يقول الشاعر :

فإن كنت لاتدرين مالموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر بهوي من طمار قتيل (٢)
فعل ذلك ابن زياد بعد أن أعطى مسلماً عهد الأمان . وبعد أن علم إباء مسلم عن الفتك به وقتله غيلة يوم احتمال أحد الشيعة على ابن زياد وأحضره إلى داره أعزل ومكن مسلماً من قتله . فأبى مسلم وأعتذر بقوله «إنا أهل بيت نكره الغدر»

بعم كان كره الغدر وما ينافي الأريحية والشرف من سجاياهم وشيمهم عليهم السلام . ملك أهل الشام الماء في صفين ومنعوا علياً وجنده من الماء وأرادوا قتلهم عطشا . فلما غلب جند علي (ع) وملكوا الشريعة استأذنوه في منع أهل الشام الماء فقال : «إن في حد السيف لغني عن ذلك . وإني لا أستحل منعهم الماء ثم قاسمهم الشريعة بينه وبينهم شطرين — وكان الأشر بستانه أن يبيت معاوية فيقول إن رسول الله ﷺ نهى أن يبيت المشركون (٣)

(١) ويقول صاحب العقد الفريد — ج ٣ صفحة ١٣٤ بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة

(٢) تلخيص وتصرف من ج ٤ صفحة ١٥ و ١٨ من ابن الأثير ج ٦ ص ١٩٤

من الطبري (٣) ج ١ صفحة ٣١٢ من شرح النهج

ولما عدل الخوارج في صفين عن قبول التحكيم وطالبوا الكرة فوراً على معاوية قبل انعقاد مجلس التحكيم واقتراب وقته - أبى عليه السلام موافقتهم والتزم بالعهد حتى قاسى في سبيله ما قاسى من الخوارج وغيرهم . ولو أنه وافقهم ساءتئذ وكرت بهم وبأهله وشيعته على أهل الشام لثم له النصر المبين :

ولكن حاشا علاه ودينه من أن ينتهز هذه الفرص التي منعها الدين . وهو القائل « قد يرى الحوّل القأبُ وجه الحيلة ودونها مانع من مرّ لله ونهيه فيدعها ربي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حرجة لفي الدين (١) » وخليق بمسلم أن يقتدي بعمه واستاذ علي بن أبي طالب ويؤثر الدين على الهوى ، والآخرة على الدنيا ، ويُفضل الموت على الانتصار بالغدر وعلى هذه السجية كان سيده الحسين بن علي عليهم السلام كلن باستطاعته - لولا الدين - أن يبابع يزيد (٢) ويكون أقرب الناس عنده . وعلى الأقل كن بوسعه أن يجند أهل مكة بشقى الوسائل ويتحصن بحرم جده (ص) مهما ترتب على ذلك من هتك الحرم المقدس وغيره :

ولكن الوازع الديني المكين ، ذلك الوازع الذي ورثه عن أبيه وجده ^{عليه السلام} . والإباء الهاشمي العظيم ، والاحتفاظ بجمرة الحرم هي التي بعثته على الخروج من مكة إلى الكوفة لإلقاء الحجّة على أهلها الذين « بلغت كتبهم اليه في أيام قلائل اثني عشر الفا »

(١) ج ١ من النهج (٢) وما يقال من انه طلب في كربلاء أن يسيره إلى الشام لببابع يزيد أو يسيره إلى احد الثغور فذلك بعيد جدا بل غير صحيح بشهادة مولاه عبد الله بن سميان قال « صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم افارقه حتى قتل . وليس كلمة من مخاطبته الناس بالمدينة وبمكة وفي الطريق وفي العراق وفي العسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها . ألا والله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضم يده في يد يزيد بن معاوية . ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين . ولكنه قال دعوني لأذهب في هذه الارض العريضة حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس - انظر ج ٦ ص ٢٢٥ من تاريخ الطبري

أضف إلى ذلك ما يترتب على خروجه واستشهاده غربياً عطشاناً مع أهله وصحبه ثم على سبي نسائه وأطفاله ، وسوقهن من بلد إلى بلد ، وقيامهن في مناسبات كثيرة بخطبن في الجموع التي تتجمع للتفرج عليهن ، وبظهورن مظلومية سيدهن = بل سيد للساحين = ويُنددن بفظائع الحكم الأموي المستبد ، وبغرسن في النفوس غرس الإيذاء الحسيني ومفاداته في سبيل الدين والاخلاق العربية الفاضلة . نعم أضف إليه ما يترتب على هذه الأمور من انتشار الدعوة الحسينية ، وبعد صيتها في الآفات ، ومن تأثيرها الأثر المطلوب في الحجاز وغيره ولو بعد حين .

ولذلك نرى = في التاريخ = تتابع الثورات على الأمويين وشعاراً كثيراً = الأخذ بشار الحسين بن علي عليهما السلام = إلى أن انقضت دولتهم في الشام على يد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الذي كان يترنم بقوله :
حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها وبذهب زبدها وحسينها
وبينما يتأهب الحسين لأداء فرض الحج إذابه بفاجاً = بأن يزيد بن معاوية قد بعث ثلاثين رجلاً لاغتياله ولو في الكعبة الشريفة — فاضطر عليه السلام لسرعة الخروج من مكة فخرج يوم « التروية » في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠ هـ وفي ٩ منه أي يوم عرفة قتل مسلم بن عقيل في الكوفة فوصل خبر مقتله إلى الحسين (ع) في « الثعلبية » فترحم عليه وقال لأخيه في العيش بعده . ثم تابع السير « فلما بلغ عمرو بن سعيد أن حسيناً خرج من مكة قال — أطلبوه بين السماء والأرض فعجب الناس من قوله فطلبوه فلم يدر كوه (١)

ولما علم يزيد بخروج الحسين إلى العراق « كتب إلى عبيد الله بن زياد — قد بلغني أن الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجهاً إلى ما قبلك فاذك العيون

(١) ج ٣ ص ١٣٤ من العقد الفريد . وعمرو بن سعيد هذا هو الذي أوماً إلى قبر

النبي (ص) وقال لما بلغه قتل الحسين (ع) — يا محمد يوم بيوم بدر — انظر ج ١ ص ٣٦١ من شرح النهج

عليه وضع الأرصاد على الطرق . وقم بالأمر افضل القيام . واكتب إلى تباخير
في كل يوم (١) »

وفي كتاب آخر = سياأتي = قال له « وإلا تقتل أو تعود عبدا كما
تعتبد العبيد » فامثل ابن زياد أمر يزيد وارسل الحر الرباحي على الف فارس
ليقطع طريق الحسين (ع) وبضيق عليه وبأتي به اليه . ولكن قلب الحر (٢)
كان حسينا وسيفه يزيديا فحسب ولذلك لما اجتمع بالحسين انتم به وقال له
يا ابن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اسلك من البر سبيلا وسطا لا يؤدي إلى الشام
ولا إلى الكوفة حتى يكون بذلك نجاة الطرفين . فاستحسنه الإمام (ع)
فسار والحر يسير خلفه حتى وصل كربلاء يوم الخميس ٢ محرم سنة ٦١ هـ
فنزل بها ونزل معه نجوم الأرض من بني عبد المطلب . واوئك الاصحاب
الذين أعرضوا عن زهرة دنياهم وتجردوا لنيل الكرامة بنصر نبيهم ^{صلى الله عليه وسلم}
في ذريته :

وما بلغ ابن زياد خبر وصول الحسين إلى كربلاء حتى « جهز اليه » (كافي ص ١٢٠ من
الصواعق) عشر بن الف مقاتل » وطلب من عمر بن سعد بن ابي وقاص أن يكون
(١) صفحة ٢٤٣ من الاخبار الطوال (٢) ولم يزل هذا الحب كامنا في قلب الحر حتى
علم من ابن سعد تصميمه على قتال الحسين « قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح
الأيدي » فخرج الحر وهو يرتعد واخذه مثل الافكل . فقال له رجل - إن امرئ
لمريب فوالله لو سئلت من اشجع اهل العراق لما عدوتك . فما تمالك الحر إلا أن يظهر
حب الحسين (ع) وأشار إلى انه طريق الجنة لو عمل به فصارع الرجل بقوله « ويحك
إني أرى نفسي بين الجنة والنار ، ولا اختار على الجنة شيئا وإن قطعت وحرقت » ثم
مال بجواده نحو الحسين (ع) فلما وصل قال - جعلت فداك يا ابن رسول الله (ص)
انا صاحبك الذي جمع بك في الطريق . وما ظننت أن القوم ينتهون بك إلى ما أرى
فهل ترى لي من توبة ؟ الحسين نعم يتوب الله عليك فانزل : الحر - انا لك فارسا
خير مني راجلا . وآخر امري التزول « فتزل وسلم على الإمام واستأذنه في الحرب
فأذن له . فركب وسار نحو العدو فخطب وقال « يا أهل الكوفة لأمكم الهبل دعوتكم
ابن بنت نبيكم لتنصروه حتى إذا جاءكم اسلمتموه . ثم عدوتهم عليه تقتالونه الخ »

امير الجيش المجهز « فتردّ دعوهم وردد قوله

أترك ملك الري والري منيتي أم ارجع مذموماً بقتل حسين ؟

وفي قتله النار التي ليس دونها حجابٌ وملك الري قرة عيني

ولما اختار ملك الري (معنقداً بالنار والعار ايضاً) ذهب لقتال الحسين .

في كربلاء . وكان اول عمل باشره فيها أن منع عن الحسين واهله واطفاله

واصحابه الماء . وفي اليوم العاشر من المحرم = وهو يوم الجمعة يومئذ =

احاط عمر بن سعد وجنده بخيم الحسين ورموها بالسهم والنبال . وكان أولهم

عمر بن سعد ولما رمى قال = اشهدوا لي اني اول رام = ولما رأى الحسين

تساقط السهام والنبال نهض وخطب اصحابه وامرهم بالجهاد . فقاموا يبارزون

(جند يزيد من اهل الكوفة) وكما برز اليهم فارس قتلوه حتى صاح عمرو

ابن الحجاج بالجيش وبلحكم أتدرون من تقاثلون ؟ هؤلاء فرسان المصرا حملوا

عليهم من كل جانب . ولكن اصحاب الحسين اخذوا . يغوصون في أوساطهم

وبقاتلوهم اشد قتال خلقه الله (١) «

وتسابق الهاشميون بعدئذ إلى افتداء سيدهم بأرواحهم واحداً بعد واحد

حتى قتلوا — وما قتلوا حتى

تكسرت الاسياف في رؤس العدى وأمسى أديم الارض من دمهم دماً

« ولما قتل اصحاب الحسين واهل بيته حمل الناس عليه من كل جانب

واحاطوا به فحمل عليهم ، وكما حمل على جانب تفرق أمامه حتى ادش القوم

بشجاعته . وقال بعضهم يومئذ — ما رؤي مكشور قط قد قتل ولده واهل

بيته واصحابه اربط جأشاً منه ولا امضى جناحاً ولا أجراً مقدماً . لقد كانت

فلم يجبه احد إلا برمي النبال فحمل عليهم وقاتلهم اشد قتال حتى اثنى بالجراح فصاح

« دعاء السلام عليك يا ابا عبد الله » فجاءه الحسين (ع) وأبته بقوله « انت حر كما

سكنت امك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة »

(١) بتأخير من الطبري ج ٦ ص ٢٣٢ و ٢٥٩ ومن ابن الاثير ج ٤ ص ١٩ و ٣٠

«الرجال تنكشف عن يمينه وشماله انكشف المعزى إذا شد بها الذئب (١)»
 «ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو
 الشجاع القرم لا يزول ولا يتحول (٢)» ودام عليه السلام على هذا الحال من
 الإقدام الجريئ والصبر العظيم على حرارة العطش وحر الهجير ، وحرقة
 الاحشاء من رؤيا الأعبة مجزرين كالاضاحي ، ورؤيا النساء والاطفال صرعى
 من الظمأ إلى إن نزل به القضاء المحتوم . وكان ما كان من الاعمال الفظيعة
 التي عملها يزيد وابن زياد وابن سعد وابن الجوشن وغيرهم من اشياعهم تلك
 الاعمال التي لم يجراً على ارتكاب مثلها احد قبلهم وبعدهم . فسودوا بها صحيفة
 التاريخ الاسلامي والعربي ايضاً وصاروا أسوأ قدوة للظالمين إلى آخر الدهر
 * هل يبرأ التاريخ يزيد من دم الحسين ؟ *

لقد مرّ على التاريخ حقب متطاولة ، وظروف قاسية كان يسير فيها
 — أحياناً — مرغماً على طرق مخططة حسب أغراض الملوك وهوى الحكام
 بدون بقلمه ما يوافق تلك الأغراض وذلك الهوى ، ويتعامى عن كثير من
 الحقائق الثابتة والقضايا الراهنة .

قاسى التاريخ ما قاسى من حَجَر واضطهاد ، وخضع ما خضع للقوى الغاشمة
 ولكنه كان — على الرغم من ذلك كله — يتمرد على تلك القوى ويجهز
 بالحق في كثير من المواقف الحرجة الرهيبة ، ويدونه في صحائفه الخالدة غير
 هيب ولا وجل ولا مراقب سوى الحق والضمير والوجدان .

ولولا هذه الجرأة الضئيلة في التاريخ ، وهاتيك الاعترافات الصادقة
 الصادرة من أهله لما عرفنا من الحقيقة شيئاً ، ولما جزمنا بصدق قضية واحدة
 من قضايا الكثيرة في شتى الوقائع البشرية والحوادث الكونية تلك الحوادث
 التي أحاطها الموضوعون بأطار من الإبهام والتشكيك ، والتحريف والتليس .

ومن القضايا التي أثبتتها التاريخ واعترف بها اعترافاً جازماً غير مكثرت
بأية قوة تعارضه ، قضية أمر يزيد بن معاوية بقتل السبط الحسين بن علي (ع)
ومروره بسفك ذلك الدم النبوي الزكي . حتى صارت من بدعيات التاريخ ، وصار
إسم يزيد كعلم لقاتل الحسين (ع) وكعلم للظلم والقسوة . وإسم الحسين كعلم
للظلمية والعدالة ؛ وكعلم للإباء والنهضة . والله قول المرحوم أحمد شوقي
المصري في مصطفى « أتترك »

هذا الذي كان الحسين عدالة في المسلمين قد استحال يزيدا
وبالرغم من ثبوت تلك القضية وسطوع براهينها قد جدّ « اليزيدون »
في أن يسدلوا عليها غشاء قائماً من الإبهام والتشكيك . وحاولوا أن يبرأوا
يزيد من دم الحسين الشهيد وان يخرجوا هذه الجريمة الكبرى من صحائف
يزيد السود ويمحوها بدمعة يقال انها سقطت من عينيه حين رأى أطفال الحسين
في حال تقشعر منها القلوب المتحجرة وتسيل العيون الجامدة . وتشبثوا بكلمة
زعموا أنه قالها لما وضع الرأس الشريف بين يديه وهي « رحمك الله يا حسين »
واكتنهم تغافلوا عما فعله يزيد في ثنايا الحسين بعد تلك الكلمة المزعومة بلا
فاصل . وتغافلوا عن صراحة التاريخ بضد ما يحاولون وعكس ما يتشبثون
حيث يقول « خرج الحسين من مكة إلى العراق . فكتب يزيد إلى واليه
في العراق عبيد الله بن زياد بقتاله فوجّه إليه جيشاً عليه عمر بن سعد فقتله
وجسّ برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعنه الله ولعن قاتله ويزيد
أيضاً ثم ان ابن زياد بعث برأس الحسين وأهله إلى يزيد فسر بقتلهم أولاً ثم ندم لما
مقّمه المسلمون على ذلك وأبغضه الناس وحق لهم أن يبغضوه (١) » ويقول أيضاً
« خرج الحسين إلى الكوفة سائلاً لولاية يزيد بن معاوية . فكتب يزيد
إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه في العراق : أنه قد بلغني أن حسيناً سار إلى

الكوفة وقد ابشلى الله به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ،
وابتليت به من بين العمال ، وعنده تقتل أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد (١) »
وقد اعترف ابن زياد بمؤدى قول يزيد وتهديده اياه بالقتل . فقال
لمسافر بن شريح اليشكري « أما قتلى الحسين فإنه أشار إليّ يزيد بقتله أو
قتلي فاخترت قتله (٢) »

وبؤيد ذلك كله ما كتبه الحبر ابن عباس في جواب كتاب كتبه اليه
يزيد يشكره فيه على ترك البيعة لابن الزبير . قال ابن عباس (رض) « وإن
أنس فيما أنسى طردك حسيناً من حرم الله وحرمة جده رسول الله (ص) وكتابك
إلى ابن مرجانه تأمره بقتله . وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث
قتلت عترة نبيه (ص) ورضيت بذلك . . . وإن من أعظم الشماتة حملك
بنات رسول الله وأطفاله وحرمة من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين
تري الناس قدرتك علينا وانك قهرتنا . وفي ظنك انك اخذت بشارات أهلك
الفجرة يوم بدر وظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والاضغان التي تكمن
في قلبك كعمون النار في الزناد ، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة على
إظهارها فالويل لك من دبان يوم الدين . والله لئن أصبحت آمناً من جراحة
يدي فما أنت بآمن جراحة لساني ، ولئن ظفرت بنا اليوم لفظفرن بك غداً بين
يدي الحاكيم العدل الذي لا يحور في حكمه . قال الواقدي فلما قرأ يزيد
كتابه أخذته العزة وهمّ بقتل ابن عباس فشغله عنه أمر ابن الزبير (٣) »

ولقد أقرّ معاوية بن يزيد بن معاوية بأن أباه قد نازع الحسين وقتله .
حيث يقول « إن هذه الخلافة حبل الله . وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله

(١) المقد الفريد ج ٣ ص ١٣٧ وابن عساكر ج ٢ ص ٣٣٢ (٢) ابن الاثير
مجلد ٢ ص ٥٥ ويؤيده ما نقلناه عن الدينوري من تحريض يزيد لابن زياد على قتل
الحسين وأمره بالتضييق عليه وإن يكتب إليه عما يعمل مع الحسين في كل يوم ولا
يستقل برأيه ويتصرف على حسب هواه (٣) ص ٢٦٨ من تذكرة الخواص

ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب . وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته
فصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم قلد أبي الامر وكان غير أهل له . ونازع ابن
بنت رسول الله ﷺ

فقص عمره ، وانبت عقبه ، وصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم بكى وقال إن من
أعظم الامور علينا علمنا بسوء منقلبه . وبئس مصرعه وقد قتل عترة رسول الله
ﷺ وأباح الخمر وضرب الكعبة (١) »

وإقرار معاوية هذا حجة دامغة لأنه كإقرار المرء على نفسه . فهل يا ترى
تمحو تلك الدمة الربائية من يزيد - وقد تقاطر مثلها من عيون القساة حينما
رأت السبايا الهاشميات - كل ما ذكرناه لك من الأدلة على أمر يزيد بقتل
الحسين الشهيد ، وعلى عده هذا القتل قضاء لديونه .

» قال الزهري . لما جاءت الرؤس إلى الشام كان يزيد جالساً على «جبرون»
فلما نظر إليها أنشد -

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربا جبرون
نعب الغراب فقلت صحح ولا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني (٢)
وإذا كانت تلك الدمة كافية - عند أشياع يزيد - لتبرأته من دم الحسين
عليه السلام . فما يصنعون بما صنعهم يزيد بعد تلك الدمة بلافاصل في ثنايا الحسين ؟
وما يقولون بما قاله يزيد من الشعر الدال بوضوح على التشفي بقتل الحسين (ع)
والأخذ بشارات أشياخ يزيد الذين قتلهم - ببدر - جد الحسين وأبوه عليهما
السلام والمفصح عن رأيه في النبوة والوحي الإلهي :

يخبرنا ابن جرير الطبري « ان ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبياناه .
وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم إلى يزيد في الشام . ولما
وصلوا جلس يزيد ودعا أشراف الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين

وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون . وجاء برأس الحسين فوضه بين يديه وأخذ ينكت — بقضيب كان معه — ثنايا الحسين وثغره حتى قام أبو برمزة الأسلمي وقال ليزيد أنتنكت بقضيبك ثغرا الحسين ؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يرشفه (١) »

ويقول سبط ابن الجوزي « المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أيتها ابن الزبيري —

ليت اشياخي يدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
قال الشعبي وزاد فيها يزيد بيتمين وهما

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل (٢)

وهذه ربأ حاضنة يزيد تشهد عليه بقرع الثنايا ويقول شعر ابن الزبيري حيث تقول « دنوت من رأس الحسين فنظرت إليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر أن يقرر له (٣) لقد رأيت به بقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول أبيان من شعر ابن الزبيري (٣) »

أضف إلى ذلك كله انه لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل (٤) « وبالع في رفعته حتى أدخله على نسائه (٥) » وجلس بعد قتل الحسين على شرايه وعن يمينه ابن زياد فأقبل على ساقيه وقال

(١) ج ٦ ص ٢٤٦ من تاريخه بتصريف (٢) شرح النهج مجلد ٣ صفحة ٣٨٢ و صفحة ٢٥٦ من التذكرة (٣) خط المرفزي مجلد ٢ صفحة ٢٨٩ (٤) مجلد ٢ صفحة ٣٦ من ابن الأثير (٥) الصواعق صفح ١٢٢

أسقني شربة تروتي مشاشي ثم صل واسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي (١)
وهل تدري ما فعل عبيد الله بن زياد؟ فانه بعد أن أمر برض صدر الحسين
وظهره بحوافر الخيل . وبعد ان هتك في مجلسه ستور المخدرات النبوية . وأراد
قتل العليل علي بن الحسين (٢) عليهما السلام وبعد ان سنَّ لسيدة يزيد قرع
الشنايا «جهَّز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمة بحالة تقشعر منها
ومن ذكرها الأبدان والقلوب . وترتعد مفاصل الإنسان بل فرائص الحيوان
إلى البغيض يزيد بن معاوية مع شمر بن ذي الجوشن (٣) الذي احتز الرأس
الشريف .

هذا هو فعل ابن زباز الذي سر يزيد وأوجب أن يحسن حال ابن زياد
عنده ويزيد في عطائه وصلته ويبالغ في رفته ويدخله على نسائه . ومع ذلك
كله فيزيد بريء — عند تلك الفئة من اليزيديين — من دم الحسين لأجل
تلك الدمة المصطنعة ؟

ولنختتم كلمتنا هذه بكلمة تصور لك جميع ما ذكرناه من أعمال يزيد حتى
كانك في مجلسه ترى إدخال الحوراء زينب ابنة علي (ع) مع السبايا وجلسهن
في ذلك للجلس الحافل بالمتفرجين الشامتين وترى رأس الحسين ريمانة النبي
ﷺ بين يدي يزيد ينكت ثناياه ويمثل بايات ابن الزبيري ويزيد عليهما من
عنده حتى نهضت حفيدة الرسالة زينب وجابهته بجرأة هاشمية . «أظننت يا يزيد
حيث أخذت عاينا قطار الارض وآفاق السماء . فأصبحنا نساك كما تساق الأسارى
— ان منا هو انا على الله وبك عليه كرامة . وان ذلك لعظم خطرك عنده . فشمخت

(١) مروج الذهب مجلد ٣ صفحة ٧٤ (٢) تقدم ما زعمه الرحالة « من ان عليا
هذا قد امكنه الحرب وهو غريب في التاريخ (٣) تمفة الأنام للفاخوري مفتي بيروت
سألفا صفحة ٨٤

بأنفك . ونظرت في عطفك جذلان فرحاً حتى رأيت الدنيا لك مُستوسقة والامور عليك مُمتسقة . فمهلاً مهلاً — أنسيت قول الله تعالى ؟ — ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم . إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين . أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإيماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن . تحذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد . وبستشرفنهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد . والدني والشريف . ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حمانهن حمي ؟ إلى أن قالت ثم تقول غير متأثم ولا مستعصم

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك . وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة . واستأصلت الشافقة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب . وتهنف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم . ولتودن انك شملت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت . وفعلت ما فعلت . فو الله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحكمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته .

فكد كيدك . واسعي سعيك . وناصب جهدك . فو الله لا تمحو ذكرنا . ولا تميت وحيانا . ولا تدرك أمدنا . ولا ترحض عنك علوها . وهل رأيتك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ؟ يوم ينادي المنادي ألبعنة الله على الظالمين (١)



الفصل الرابع

❖ مواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي ❖

- ١ مثل من نضال الشيعة ٢ حال الاسلام في عهد الراشدين ونبذة من قوانينه ٣ بدء
- الفتن بين المسلمين ومن أثارها والعوامل الدافعة لذلك ٤ سر المناهضة لملي
- ومن ناهضه ٥ مناهضة الملاحين لبني امية واسبابها ٦ نهضة الشيعة
- ضد الأمويين وعلاها ٧ عدم تسميع الفرس أيام الدعوة العباسية
- ٨ نهضة الشيعة ضد العباسيين وسر مطاردة العباسيين لهم .

تمهيد ومثل من نضال الشيعة وصراحتهم

ذكرنا — قبلئذ — أن الذين ثبتوا على التمسك الحقيقي بالعترة والتدين بالموالاة بعد المبلغ الأعظم وَاللَّهُ وَاسِعٌ هم فئة قليلة من الصحابة . وأنهم كثروا يوم باشر امر الإمامة علي أمير المؤمنين (ع) وقاموا يجاربون معه الناكثين والقاسطين والمارقين . وبجاهرون بعقيدة التشيع الدينية طيلة حياتهم الثمينة وهكذا كان إخوانهم — بعد استشهاده هذا الإمام العظيم يجاهدون في سبيل العقيدة ويناضلون عنها في أخرج المواقف . وبصارحون بها أشد الأحكام قساوة :

« قطع ابن زياد بدي رشيد الهجري ورجليه وصلبه على جذع نخلة في الكوفة لأجل تشيعه . ولكن — رحمه الله — لم يترك التحدث بفضائل العترة وبيان مخازي الظلمة حتى قطعوا لسانه . وهكذا صنع ابن زياد بميثم التمار وزاد على ذلك بأن ألجم ميثمًا بلجام من شريط ليمتنع من التحدث بفضائل أهل البيت . ولما رآه لم يمتنع قطع لسانه . وكان ميثم أول خلق الله ألجم بلجام من حديد كما تلجم الخيل . وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق

بعضرة أبا م (١)»

وقس على هذين من قتلهم - قبل ذلك - زياد بأمر من معاوية أمثال الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه . ومن قتلهم - بعد ذلك الحجاج بن يوسف أمثال : الثقة سعيد بن جبير ، قال له الحجاج يوما « أمو من أنت أم كافر ؟ قال سعيد ما كفرت بالله منذ آمنت به فقال الحجاج اضربوا عنقه (٢) »

وأمثال كميل بن زياد النخعي قتله الحجاج سنة ٨٢ هـ وكذلك قتل قنبراً مولى أمير المؤمنين (ع) هكذا كان رجال الشيعة (من قبل) وهكذا كان صبرهم وإقدامهم ومفاداتهم على قلائهم وضعف مادياتهم وكثرة مضطهدهم وقوتهم (٣)

(١) ص ١٧٤ من ارشاد المفيد وص ١١٥ من منهج المقال و ج ١ ص ٢١١ من شرح النهج ولكنه قال صاحبه ان الذي قتل رشيد الهجري هو زياد لا ابنه وكذلك قال المفيد (٢) ج ٣ ص ٢٥٧ من العقد الفريد (٣) ولولا قوة الايمان ، وصلابة العقيدة الشيعية ، والاتحاد والنصيحة لمذهبيهم واخوانهم في الوطن والدين وكرم اخلاقهم لما كتب لهم البقاء في تلك العصور المظلمة الموبوءة بالاستبداد والتعصب ، ولما كثرت الشيعة هذه الكثيرة التي نراها اليوم . ولكنها - وبالأأسف - كثرة متأخرة عن تلك القلة تأخرنا شائناً متأخرة في إيمانها ، وصلابتها واتحادها ، « إن كان ثمة اتحاد » وفي نصيحتها واخلاقتها : ومن المحزن المؤلم أن ترى البعض يشرع لنفسه التحليل والتجريم او يعترض على الشرع والشارع بأن اللعبة الفلانية مثلاً مسلية فلماذا حرمت على الناس ؟ يقول ذلك وهو يرى ان اكثر اوقاته الثمينه تذهب سدى من جراء اعتياده على تلك اللعبة ، هذا مع قطع النظر عن الخسارة المادية ، والبعض الآخر يقول إن قليل الخمر لا يسكر فهو حلال جاهلاً ان القليل إذا لم يسكره قد يسكر غيره إسكاراً فاحشاً وانه قد يجز المرأ قهراً إلى الكثير بسرعة إلى غير ذلك من الاقوال الاثيمة ، وإذا ضايقته بالدليل القطعي على حرمة الشيء (الفلاني) يلتجئ إلى التأسى بالعصاة المحترمين من طائفته مع علمه بوجوب الاعتماد عنهم والامثال لما نص عليه الثقلان الكتاب والمعرفة إذ هو المسؤول عنه فحسب « يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه - يوم لا ينفي مولى عن مولى شيئاً »

ولا عجب فإن هذه الصفات تكاد تكون من ميزات الرجال وخصائصها الطبيعية وإنما الذي يوجب العجب والإعجاب ما صدر من ربات الخدور الشيعيات في مجالس القوة الغاشمة . فإن المرأة منهن كان يؤمر بدخولها على المجالس الحافلة برجال الدولة الأشداء فتُسأل عن عقيدتها في علي ومعاوية وعن أقوالها يوم صفين . وكان يتولى السؤال معاوية بنفسه ، ورغم هذا الموقف الرهيب كانت تدخل بكل جرأة وتعترف بحب علي غير هيابة ولا وجلة . وتجاهه معاوية بما يعرق به جبينه .

دخلت سودة بنت عمار بن الأسك الحمداني على معاوية فقال لها « هيه يا بنت الأسك - أأنت القائلة يوم صفين

شمر كفعل أبيك يا ابن عمار يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنتها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد علم (الهدى) وفنارة الإيمان
قالت: إي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب . قال لها:
فما حملك على ذلك ؟ قالت حب علي عليه السلام واتباع الحق .

ولما أدخلت الزرقاء بنت عدي بن غالب وكانت ممن تعين علياً (ع) يوم صفين قال لها معاوية : أأنت رأكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين توفدين الحرب وتحضين على القتال قائلة - أبها الناس إن المصباح لا يضيء في الشمس ، وإن الكوكب لا يقد في القمر ، وإن البغل لا يسبق الفرس وإن الزف لا يوازن الحجر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، من استخبرنا أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها . فصبراً صبراً يا معشر المهاجرين والانصار ألا إن خضاب النساء الحناء . وخضاب الرجال الدماء . والصبر خير في الأمور عواقباً . إياها إلى الحرب غيرنا كصين فهذا يوم له ما بعده : قالت نعم فقال معاوية والله بازرقاء لقد شاركت

عليًا في كل دم سفكه قالت أحسن الله بشارتك مثلك من بشر بخير وسر
جليسه . قال وهل منك ذلك ؟ قالت نعم والله لقد سرني فأني لي بتصدق الفعل
ودخلت عكرشة بنت الأتطش على معاوية فسلمت عليه بالأمرة وجلست
فقال لها معاوية الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت نعم إذ لا علي حي . قال أأنت
المتقلدة بحائل السيف وانت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين — يا أيها الناس
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هديتم — إن الجنة دار لا ير حل عنهما من
قطنها ولا يحزن من سكنها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها . ولا تنصرم همومها ،
كونوا قومًا مستبصرين . إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب دعاهم بالدنيا
فأجابوه . واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه . فالحمد لله عباد الله في دين الله . إياكم
والتواكل فإن في ذلك نقض عروة الإسلام واطفاء نور الإيمان . وذهاب السنة
وإظهار الباطل . هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى . قائلوا يا معشر المهاجرين
والانصار على بصيرة من دينكم . واصبروا على غريمكم . ثم دارت بينهما محاورات
في صنع عماله وعطائمه فكانت لها الغلبة . ولذا قال لها — هيهات يا أهل العراق
فقهكم علي بن أبي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها :
ولما أدخلت أم الخير البارقية . ذكرها معاوية بقولها — هلموا رحمكم الله
إلى الإمام العادل . والوصي الوفي . والصدوق الأكبر . إنها إحن بدرية . واحقاد
جاهلية . وضغائن احدية . وثب بها معاوية لبدر ثارات بني عبد شمس .
فإلى أين تريدون — رحمكم الله — عن ابن عم رسول الله ﷺ وزوج
ابنته . وأبي ابنه . خلق من طينته ، وتفرع من نبوته ، وخصه بسرّه . وجعله
باب مدينة علمه . وأعلم بحبه المسلمين . وأبان ببغضه المنافقين . فلم يزل كذلك
يؤيده الله عز وجل بمعونه . ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرج لراحة الذات
وهو مفلق الهام . ومكسر الاصنام : صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس
مرتابون . فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأقنى أهل أحد . وفرق

جموع هوازن • فيالها وقائع زرعت في نفوس قوم نفاقا وردة وشقاقا • فأعترفت
لماوبة به فقال والله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي • والله لو قتلتك
ما خرجت في ذلك قالت والله ما بسوئي يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي
من يسعدني الله بشقائه :

وأدخلت الدارمية الحجونية • فابتدأها معاوبة بسؤاله — على م أحببت علياً
وأبغضتني؟ وعلى م واليتيه وعاديتني؟ قالت : إني أحببت علياً عليه السلام على عدله
في الرعية • وقسمه بالسوية • وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك •
وطلبك ما ليس لك • وواليت علياً عليه السلام على ما عقد له رسول الله
ﷺ من الولاية • وعلى حبه المساكين • وإعظامه أهل الدين • وعاديتك
على سفكك الدماء وشقك العصا • قال صدقت فلذلك انتفخ بطنك إكخ قالت
يا هذا بهند والله يضرب المثل لا أنا :

ودخلت بكارة الهلالية على معاوبة فقال له عمرو بن العاص هي القائلة يا
أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا
منك نفسك في الخلاء ضلالة
هيئات ذاك وما أراد بعيد
أغراك عمرو للشقا وسعيد
فقال سعيد وهي القائلة :

قد كنت أمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمة خاطبا
فالله آخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآب أحمد عابا
فقلت بكارة نبحتني كلابك يا أمير واعتورثني ، وأنا والله قائلة ما قالوا
لا أدفع ذلك بتكذيب فامضي لشأنك فلا خير في العيش بعد علي أمير المؤمنين (١)

(١) كل ما ذكرناه من كلمات النساء ملخص من ج ١ من العقد الفريد وكتاب
بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ، وأثار ذوات السوار للمرحوم الشيخ محمد علي حشيشو

وعلى الإجمال — وسترى التفصيل — فإن الشيعة كانوا من أشد الطوائف ثباتاً على عقيدتهم الدينية، وأعظم تفانياً في سبيل المصلحة الإسلامية والمحافظة على قوانين الدين الإسلامي الخفيف .

وفي هذا السبيل ناصروا الخلفاء في فتوحاتهم وحروبهم . وفي هذا السبيل ناهضوا الدولة الأموية أيام قوتها وسعة سلطانها كما ناهضوا بعد ذلك الدولة العباسية بعد أن عاونها بعضهم في العراق لا في خراسان لأن التشيع لم يكن يومئذ منتشرًا في فارس ولا أثر له في خراسان بل كانت الأكثرية الساحقة هناك من أعداء التشيع العلوي — كما ستعرفه قريباً — ولكن الاستاذ محمد ثابت المصري يرى أن التشيع كان معولاً هادماً للإسلام ، وأن الفُرس كانوا من الشيعة الحاملين لذلك المعول الهدام ، ويرى اختفاء الشيعة أيام قوة الدولة الأموية وبرى غير ذلك في قوله (ص ١٥٠ من جلوه) « قام الشيعة يناهضون بني أمية لكن لما قوت الدولة الأموية اختفى الشيعة وظلوا يعملون سرا حتى بدأ اضمحلال دولة بني أمية . فظهر واثانية وعاونوا العباسيين في خراسان تحت إبي مسلم الخراساني . على أن العباسيين لما تملكوا أخذوا يطاردون الشيعة واخذت طوائف الشيعة تتشعب وعاونوا الفُرس سرا على ذلك لأن فارس رأت فيهم خير هادم للإسلام ولملك بني العباس أولئك الذين قضوا على استقلال فارس وحاولوا القضاء على قوميتها »

وليسهل على القارئ الكريم استنتاج الأحكام من المقدمات التي برهن عليها التاريخ الصحيح . ومن العلل والأسباب الطبيعية — نتقدم إليه بالبحث موجزاً عن كل ما له مساس بهذه الكلمة المضطربة ، بادئين بنبذة مهمة من قوانين الإسلام الأساسية لتبقى في ذاكرتك وتجعلها مقياساً عادلاً تقيس عليه الأعمال . فتعرف وقتئذ من هو الذي أراد هدم الإسلام ؟!

حجرات حالة الاسلام في بدء الخلافة ونبذة من قوانينه

كان الاسلام أمة واحدة مجتمعمة متراسة تحت لوائه الخفاق ، تعمل لتأيمده ونشره في أطراف المعمور ، وثبت تعاليمه الحكيمة بين الأمم الأخرى التي دخلت في دين الله أفواجا :

كانت الحجاز ، والشام ، ومصر ، واليمن ، ونجد ، والعراق ، وكانت الفرس والروم ، وكن في الجميع لغات عديدة وأديان كثيرة متفاوتة من نصرانية ويهودية ومجوسية وغيرها . وما مضى ربع قرن حتى تغلبت العربية على كثير من تلك اللغات . وانتصر الاسلام على "جل" تلك الأديان ولم يبق في هاتيك البلاد سوى جماعات متفرقة هنا وهناك بقيت على دين آبائهم الأولين بفضل ساحة الاسلام المقرر في قوانينه العادلة وتعاليمه الرحيمة « لا إكراه في الدين -- وجادلهم بالتي هي أحسن -- وادع إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » قرر نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه المساواة في الحقوق والأحكام ، وقرر هدم

العصبيات القبلية التي كانت بين القبائل في الجاهلية لينبي من هذا الهدم — أساس الجامعة الإسلامية التي هي — بلا شك — أوسع واقع في الدارين :

وقرر المؤاخاة بقوله تعالى « إنما المؤمنون إخوة » وبقوله صلوات الله وسلامه عليه « المسلم أخو المسلم » وأكد ذلك بالعمل فأخى بين أصحابه (رض) ثم أخى بينه وبين ابن عمه علي بن أبي طالب (ع) ومرة بهم يجهد على العدل ، والعطف والوفاء واحترام المسلمين جميعاً من غير فرق بين العربي والعجمي ، ولا بين الأسود والأبيض ، ولا بين الحر والعبد إذ لا ميزة لأحد على أحد إلا بالقوى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ولم ينس احترام غير المسلمين من أهل الذمة غلونه صلوات الله وسلامه عليه قد أمر باحترام حقوقهم واحكام شرائعهم .

وقد حرم شرب الخمر ، والكذب ، والنميمة ، والغيبة — ولا يقرب بعضكم بعضاً — وحرم الخيانة والغدر ، والرياء ، والمداينة ، والمحابة للقريب

والبعيد ، ونكث العهد ، والإخلال بالوعد ، والبذخ والإسراف والظلم ، والجور والمُثْلَة ولو في الكلب العقور وحرم قتل النفس المحترمة بغير جرم ديني ، والزنا واللواط ، واللغو ، وأكل مال الغير — ولا يحل مال امرء إلا عن طيب نفسه وجعل للزاني — وعبر عنه بالعاهر — الحجر إلى غير ذلك من المحرمات الشديدة وقد حثهم على العمل للآخرة والزهد في الدنيا في الوقت الذي حثهم على العمل لها والسعي في منافعها بقوله البليغ « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » إلى غير ذلك من التعاليم والسنن التي سنّها ^{صلى الله عليه وسلم} لأمته وعمل بها في حياته كلها وأصحابه الراشدون بعدهم والامة معهم تسير بسيرهم وتهتدي بهدي أخيه نبيهم يستشيرونه في الأيام العصيبة (١) ويستوضحون منه المسائل المعضلة « وكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان يستشيرونه في الأحكام ويرجعون إلى رأيه إذا خالفهم في بعض الأحيان وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب (٢) لقد كن يسأله وبأخذ عنه وإذا أشكل عليه شيء قال ههنا علي ؟ وكانت بتعود من معضله ليس فيها أبو الحسن (٣)
❖ بدء الفتن في الملة الإسلامية ومن آثارها وسببها ❖

ودامت الامة على ذلك الشكل من الاتحاد والاخلاص للإسلام والمسلمين والعمل بملك السنن والتعاليم النبوية قدر الجهد إلى أواخر أيام عثمان (رض) حيث تغلبت فئة من بطانته وتولت الأعمال . وانتشرت في البلاد تأمر وتنهى حسب الأهواء . وتنازل ما تر يد من الملاذ والملاهي التي حرمها الشرع الشريف ولم يعقدها المسلمون من قبل ولم يستطيعوا الصبر عليها والإغضاء عن فاعليها ، فكان من

(١) انظر ص ١٣٩ من الأخبار الطوال للدينوري و ج ٣ ص ٣ من تاريخ ابن الاثير و ج ٢ ص ٤٢٤ من شرح النهج نجد تفصيل استشارة عمر لعلي وقول علي له « إن الاعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فإذا اقتطعت حواه استرحتم »
(٢) صفحة ٤٤٨ من محاضرات الشيخ الحضري المصري (٣) صفحة ١١٠ من

الصواعق وصفحة ٦٦ من تاريخ الخلفاء للسيوطي

الطبيعي أن ينهضوا ويملأوا الأرض والسماء بصدى أصواتهم الحرة واستنكاراتهم
الشديدة لبشهادة الله سبحانه وأنواع خلقه على أن هناك من لم يزل ينكر
«شرب الخمر والزبادة في الفريضة (١)» وتزوير الكتب والإسراف والبذخ: ومن
لم يزل . ففقا بالمرصاد يرقب أعمال تلك الفئة التي أهدر النبي ﷺ دم
بعضها وتبقى البعض الآخر .

ولما أسمعوا عثمان ذلك وأعلموه ما خفي عليه من تلك الأعمال عزل البعض
وأثب الآخرين . ولكنهم عادوا فتغلبوا ثانياً وازدادوا طغياناً . فقام حينئذ المهاجرون
والانصار وجاءت مصر « بلد الرحالة » والعراق « شعبة طلحة والزبير يومئذ »
وكان ما كان - بسبب تلك الفئة - مما مر ذكره قريباً :

وإذا علمت تلك الأعمال - ولو إجمالاً - فلا شك أنه يحصل لديك صورة
جلية وضاعة تربك العوامل الدافعة للأمة على قيامها ضد تلك الفئة وتوضح لك
الأسباب التي جرأت أحليش مصر على قتل عثمان (رض) الذي جعل وسيلة
بعده لأحداث فتنتي الجمل وصفين :

﴿ سر المناهضة لعلي والغاية منها ومن ناهضه ﴾

كانت تلك الفئة على يقين من صلابة أمير المؤمنين (ع) في دينه ومن أنه
« لا يمالي ولا يحايي ولا يدهان (٢) »

(١) ذكر أبو الفداء - ج ١ ص ١٦٧ من تاريخه « أن الوليد بن عقبة بن أبي
معيط شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر أربع ركعات وهو سكران وقال بمد الفراغ
أأزيدكم ؟ وفي ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدو

نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثلثاً وما يدري

وذكر ذلك المسمودي (ج ١ ص ٤٣٥) من مروج الذهب وقال (إن الوليد
هذا ممن أهدر النبي (ص) بآذنه من أهل النار)

(٢) إنما ذكرنا مناهضة القوم لعلي عليه السلام لأنها في جملة الأسباب التي أوجبت
مناهضة الشيعة لنبينا امية (٢) انظر إلى صنعه مع أخيه عقيل الذي طلب الزيادة عما
يستحق من بيت المال بسبب إملاقه الذي سول له أن يقصد معاوية

وكانت تعتقد أيضاً انه لو تولى الخلافة لقضى على آمالها وشهواتها . ولحملها على من الحق الذي لم تتذوقه .
 وكان لديها أمر آخر لا يغيب عن مفكرتها وإن أخفته خوفاً من «الدره»
 أيام الثاني واملهيا بالحكم ونيل الآمال أيام الثالث . وذلك الأمر هو نار اقربائها
 عند علي الذي افنى اكثرهم أيام احد وبدر وحنين وغيرها كما هو معروف في
 التاريخ :

« جاء الوليد بن عقبة إلى علي (ع) فقال — يا أبا الحسن إنك قد وترتنا
 جميعاً — أما أنا فقد قتلت ابي يوم بدر صبراً ، وأما سعيد بن العاص فقتلت اباه
 يوم بدر وأما مروان بن الحكم فسخت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه . ونحن نبايعك
 على ان تضع عنا ما أصبناه من المال أيام عثمان ١٠٠ (١) »
 وعادة الأخذ بالثار كان لها الأهمية العظمى عند العرب أيام الجاهلية وبقيت
 عندهم حتى في أيام عز الإسلام وقوة الدين الذي حرم ذلك اشد تحريم :
 وقد حدثنا التاريخ عن قتل « جفينة والمرزان » بمجرد اتهامها بالمالاة
 على قتل الخليفة الثاني (رض) . وزد على ذلك أن تلك الفئة لم تكن مخلصة
 في تدبيرها ولا دخل الدين قلبها تماماً حتى ينسبها العادات الجاهلية ، وحتى يحجزها
 عن الشر وقلب ظهر المجن للمسلمين ، وحتى يمسكها من الإشتقاق عن الأمة
 الإسلامية التي اجتمعت حول علي (ع) وبابته :

فلا غرابة إذن في مناهضة الهوسبها إياه على المناير رغم قول النبي ﷺ
 « من سب علياً فقد سبني (٢) » ولكن من الغرابة بمكان قيام عمرو بن العاص
 معها بطالب بدم عثمان وله السهم الأوفى في التحريض عليه حتى انه اعترف
 بقتله في قوله لما بلغه قتله « انا قتلته وانا بوادي السباع (٣) »

(١) شرح النهج ج ٢ ص ١٧٢ . (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٧ والصواعق

س ٢٦ (٣) ابن الأثير ج ٣ ص ١٠٩

ثم اخذ يتباكى عليه ويناصر من اتخذ هذه الواقعة « المدبرة » وسيلة إلى مآربه الشخصية (١) . ولا ريب في أن الدافع لعمره على ذلك ليس الحب لعثمان ولا لمعاوية ، وإنما الدافع القوي له هو طمعه في دنيا معاوية وحب التشنيع على امير المؤمنين (ع) ولذلك « قال لعائشة (رض) — لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل . فقالت ولم لا أبأ لك ؟ قال كنت تموتين وتدخلين الجنة ، ونجعلك اكبر التشنيع على علي (٢) »

وعمره هو الذي اشار على معاوية بنشر قميص عثمان على منبر الشام ليثير حنق اهلها على من « كان من اكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه . وما زال عثمان بلجاً إليه في دفع الناس عنه فيقوم في دفعهم القيام المحمود (٣) كل هذا فعله علي (ع) في سبيل عثمان وهم كانوا بين محرض عليه وخاذل له (٤) وقد ذكرنا سابقاً كتاب عثمان إلى معاوية يستنصره فيه على الصحابة ، وذكرنا إخفاء معاوية الكتاب عن اهل الشام لئلا يعلموا تخاذله عن نصرته . فلا يتممكن بعدئذ من سوقهم لحرب علي واتهامه وحده بدم عثمان والمالأة عليه وإن معاوية وزملاءه كانوا يعلمون أن الذين قتلوا عثمان كانوا اثنين او ثلاثة من اهل مصر وان اثنين منهم قتلوا في دار عثمان فوراً — كما في ج ١

(١) يدلنا على ذلك أن معاوية لم يطالب أحد بدم عثمان بعد نيل مراده ولم يتعرض لمن أطاعه من المؤيدين عليه بل قرب أكثرهم وأكرمهم ولما « دخل دار عثمان بعد عام الجماعة صاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه فقال لها معاوية — لئن تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من أن تكوني من عرض الناس (العقد الفريد ج ٣ ص ١٢٦) نعم لم يتعرض لاعداء ابنيها ولا وعداها بشي من ذلك بل اراد اقتناعها بأنه صار امير المؤمنين ؟ (٢) ج ١ صفحة ٢٩٧ من تهذيب الكامل للبهرد (٣) الفخري ص ٧٧ (٤) يشهد الشهرستاني — ج ١ صفحة ١١ من ملله — انه كان امراء جنود عثمان — معاوية عامل الشام . وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة وبعدة الوليد بن عقبة بن ابي ميط . وعبد الله بن عامر عامل البصرة . وعبد الله بن ابي سرح عامل مصر . وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه »

ص ١٦٨ من شرح النهج وان الثالث قُتل في مصر مع ابن أبي حذيفة قبل واقعة صفين كما في ج ٤ ص ١٤٩ من المقرئزي . ويعلمون ايضا براءة علي من دم عثمان . ولكن الاميرة والملك العضوض وضعف الندين هي وحدهما — لا دم عثمان — التي دعمتهم وحفزتهم لحرب « من كان مع الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (١) »

ولولا الاستعانة على حرب علي (ع) لما سخر معاوية بمصر (٢) وجعلها طعمة لابن العاص كما أن ابن العاص — لولا ولاية مصر — لم يُعِن معاوية تلك الاغاثة المخزبة في صفين حتى أبدى سوائه (٣) لينجو من « ذي الفقار »

(١) ملل الشهرستاني ج ١ ص ٥٨ (٢) يقول العقد الفريد (ج ٣ ص ١١٣)

« علم معاوية والله إن لم يبايعه عمرو بن العاص لم يتم له أمر . فقال له يا عمرو أتبعني قال لماذا ؟ للأخرة فوالله ما مملك آخرة ام الدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال معاوية أنت شريكك قال عمرو فاكتب لي مصر وكورها فكتبها له وكتب في آخر الكتاب = وعلى عمرو الطاعة والسمع قال عمرو واكتب انها لا ينقصان من شرطه شيئاً قال معاوية لا ينظر الناس إلى هذا قال عمرو حتى تكتب فكتب معاوية والله لا يجد بدا من كتابتها . ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له إنما ابايك بها ديني . وإلى ذلك يشير عمرو في قوله

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك ديناً فانظرن كيف تصنع »

(٣) ذكر المؤرخون مبارزة عمرو بن العاص لأُمير المؤمنين (ع) وانه لما هم أن

يملو عمراً بالسيف كشف عمرو عن سوائه فتنجى عنه أمير المؤمنين ومال بطرفه تكريماً وحياً . من هذا المنظر المريب المخجل وكذلك فعل بسرين أرطاة لما صرعه أمير المؤمنين وقد ضرب بهذه المكرمة العلوية المثل وُعد عفوه عنهما من المكارم والسودد . والشعراء فيهما ابيات شهيرة منها قول ابي فراس الحمداني .

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما رددّا يوماً بسوائه عمرو

وقول ابن منير الطرابلسي في وصف عمرو .

بطل بسوائه يقاتل لا بصارمه الذكر

وقول الحرث الغشامي يخاطب معاوية

أني كل يوم فارس لك ينتهي وعورته وسط العجاجة باديه؟

الذي 'سل' عليه . وليرى ولاية مصر التي كانت تعدل - بنظره - الخلافة
بقول المقرئزي « وكان يقول عمرو بن العاص = ولاية مصر جامعة
تعدل الخلافة (١) هذه بعض أعمالهم في سبيل الملك وهذه انانيتهم الذميمة
في الإمرة .

وفي سبيل الملك استلحق معاوية زياد بن عبيد الرومي . وقتل صبراً حجر
ابن عدي الكندي الصحابي الجليل « وهو أول من قتل صبراً في الإسلام (٢) »
وقد تقم جماعة من المسلمين على معاوية هذه الأحداث العظيمة في الإسلام
كان أشدهم الحسن البصري القائل « اربع خصال كن في معاوية لو لم تكن
فيه إلا واحدة لكانت موبقة ، انتزأوه على هذه الأمة بالسيف ، واستخلافه
بعده ابنه يزيد سكيراً خميراً ، بالبس الحرير ، وبضرب بالطنابير ، وادعأوه
زبادا وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله
حجر بن عدي واصحابه . فيا وبلا له من حجر وأصحاب حجر (٣)

وما لنا نسهب في الكلام ونذهب بعيدا في الاستدلال ولدينا إيواء معاوية
لابن العاص الذي يعلم بتحريضه الشديد على عثمان فإنه أكبر دليل على أنه
ما أراد بخروجه على الإمام دم عثمان . وإنما أراد الملك العضوض الذي حرص
عليه وبذل جهده في سبيل احتكاره لولده يزيد غير مكترث بما ينال الإسلام
والمسلمين من هذا الاحتكار البغيض ، وبما ينجم عنه من الفتن التي تُتوذي بالملك
وتزعزعه من أساسه وتوجب قتل الاخ لاخيه في سبيله :

يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقلوا لمعروث بسر ألا انظرا لنفسكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كاتتا والله للنفس واقية

(١) ج ١ ص ٢٧١ من خطه (٢) مروج الذهب ج ١ ص ٥٤ (٣) ابن الأثير
ج ٣ صفحة ١٩٣ ومحاضرات الراغب الإصبهاني ج ٢ صفحة ٢١٣ .

✽ مناهضة المسلمين لبني أمية والسفر في ذلك ✽

تذكر الآن ما قدمناه = قبل صفحات = من سيرة النبي العظيم ﷺ وقوانينه العادلة التي سار على ضوئها الوهاج خلفاء الراشدون (رض) . وتذكر أيضا سيرة ابن أبي سفيان وابنه يزيد وأمثال يزيد من آل مروان « أو تلك الذين استبدوا بالسلطة . وجعلوا الرعية وأموالها ملكا لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاءوا حتى إذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كعاقبة الأصغر ، وعمر بن عبد العزيز (١) ألزموه بقوة العصبية على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك (٢)

أضف إلى ذلك إمتنانهم لأئمة الحديث والفقه وبيعهم لأحرار العرب (٣) الذين خدموهم أكبر خدمة وأبدوا ملكهم ونصبوا لأجلهم العداء لأهل البيت (ع) .

(١) « كان عمر هذا من أعداء بني مروان ولذا أحبه الناس وحنحوا في أيامه إلى السكينة وكان يرأف بشيعة الكوفة ويكتب إلى عامله بالعراق « أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عيال السوء ج ٥ ص ٢٣ من ابن الأثير » وتوفي عمر سنة ١٠١ هـ بالسقم عند أكثر أهل النفل . فإن بني أمية علموا إن امتدت أيامه أخرج الأمر من أيديهم ولا يمهده بعده إلا لمن يصلح للأمر فعاجلوه وما أمهلوه انظر ج ١ ص ٢٠١ من ابن الأثير فيجزم « بأن بني أمية خافوا أن يخرج ما بأيديهم من أموال وأن يخلع يزيد من ولاية المهدي فوضوه على عمر من سقاء سما فلم يلبث حتى مرض ومات ج ٥ ص ١٨ من تاريخه

(٢) من مقال لصاحب المنارج ج ٦ ص ٢٤ (٣) يحدثنا الطبري وابن الأثير « أن الوليد ابن يزيد جلس للناس ويوسف بن عمر عنده فأرسل الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري أن يوسف يشتريك بنحو مائة ألف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال خالد - ما عهدت العرب تباع - فدفعه إلى يوسف فترعه يوسف ثيابه ودرعه عباءة وحلته بأخرى وحمله في محمل بغير موطأ . ثم ارتحل به نحو الحيرة فلما أتى بخالد فدعا بهود فوضع على قدمي خالد ثم قامت عليه الرجال تضربه حتى تكسرت قدماه ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات ودفن بمبائه بناحية الحيرة سنة ١٢٦ هـ - ج ٩ ص ٢١ ومجلد ٥ صفحة ١٠٣ من تاريخيهما

نعم تذكر كلتا السيرتين وقارن بينهما ليتضح لديك السر في مناهضة
الامة الإسلامية جمعاء لبني امية . لا خصوص الشيعة كما يلوح من كلام
الرحالة ثابت .

بدلك على ذلك التعميم نهضة المدينة المنورة بعد نهضة الحسين المبارك
ولما خمدت نهضة المدنية «أباحها قائد يزيد بن معاوية ثلاثة أيام لاهل الشام
يفسقون بالنساء وبقملون فيها الناس حتى قتل من وجوه المهاجرين والانصار سبعمائة
ومن وجوه الموالي عشرة آلاف . ثمان قانديز يد بايع من بقي من الناس على أنهم
خول وعبيد ليزيد بن معاوية (١)»

ويقول ابن قتيبة «قتل في المدينة من النساء والصبيان عدد كثير . وكان
الجندي يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من امه ويضرب به الحائط فينتشر دماغه على
الارض وامه تنظر اليه (٢)؛ يقول الفخري «إن الرجل من أهل المدينة كان
إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها لعلها قد افتضت في وقعة الحرة (٣)» حيث
«افتض فيها ألف عذراء من بنات المهاجرين والانصار (٤)»

فاحتاجت لذلك ولغيره مكة المكرمة . وتحصن أهلها في البيت الحرام آمليين ان
يراعي الامويون حرمة هذا البيت المقدس حتى عند الجاهلية الأولى . ولكن
الحصين بن نمير قائد الجيش الاموي قد خيب أمل المكيين وراح يقذف الكعبة
المشرقة التي التجأوا إليها بالمنجنيق والنار :

وأهل المدينة ومكة كان أكثرهم يومئذ إن لم نقل كلهم من غير الشيعة
بل كان الرئيس في مكة عبد الله بن الزبير وميله عن علي وشيعته مشهور ومعروف (٥)

(١) ابو الفداء مجلد ١ صفحة ١٩٢ (٢) الإمامة والسياسة صفحة ٢٠٠

(٣) صفحة ١٠٥ منه (٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٩٩ (٥) انظر المقداد الفريدي

مجلد ٣ صفحة ١٥٧ تجد إسقاطه اسم النبي (ص) من الخطبة اربعين جمعة لثلاثا يفتخر
بذكره قومه . وانظر تهذيب الكامل للمهرج مجلد ١ صفحة ١٢٩ تجد بغض ابن
الزبير للطويين وسجنه لهم في سجن عارم وعزمه على حرقهم فيه «

ومثله محمد بن الاشعث الذي نهض في مرج راط ضد عبد الملك بن مروان :

❦ نهضة الشيعة ضد بني أمية وأسبابها ❦

كانت با كورة النهضات ضد الامويين (بعد معاوية) نهضة الشيعة كما علمت

: نهضوا مع سيد الأباة وسبط الرسالة إمامهم الحسين بن علي عليها السلام .

وردتوا قوله « لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما »

وقد أجملنا أسباب هذه النهضة الشريفة في ضمن الكلام عن مقتل الحسين

وأصحابه فلا حاجة إلى الإعادة . وانما نحن بحاجة إلى التنبيه على أن هذه النهضة

الحسينية هي التي نبهت الأفكار . وحفزت الهمم الخاملة . وجرات الأمة الإسلامية

على الجهر بإنكار ما رأته من أعمال الامويين المنافية لقوانين الدين الحنيف .

وعلى إباء الذل والخنوع والضغط والاضطهاد :

ولذلك نرى تتابع النهضات الإسلامية على أثر النهضة الحسينية الواحدة

تلموا الأخرى ، ونرى بعض الزعماء يفتخرون بالتأسي بسنة الحسين (ع) حتى ان

مصعب بن الزبير كان يُثبت نفسه على حرب عبد الملك بقوله

وإن الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

و كان أول نهضة شيعية بعد الحسين (ع) هي نهضة التوابين ثم نهضة شيعة

الكوفة مع المختار . و كان السبب لهاتين النهضتين مزدوجاً من الاخذ بالثأر

ومن كراهية الحياة بالذل واحتمال الضغط والاضطهاد :

وبعدهما نهض زبد بن علي بن الحسين عليهم السلام و كانت نهضته كنهضة

جده في أيام قوة الدولة الاموية وميعة صباها ، وسعة سلطانها ، فقول الرحالة

المصري « لكن لما قويت الدولة الاموية اختفت الشيعة » بعيد عن الصواب .

وسبب نهضة زبد — على ما أرى — هو ما رآه من ظلم هشام بن عبد

الملك وخالد القسري وبوسف بن عمر وعبتهم بحقوق الامة وهتكهم نواويس

الشرع . واحتقار هشام بالخصوص لزبد وأخيه الامام الباقر عليها السلام

حتى انه « لما دخل زيد على هشام قال له ما فعل اخوك البقرة ؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال لهشام . سماه رسول الله باقراً وتسميه انت البقرة . لشد ما اختلفتما . اختلفت في الآخرة كما خالفته في الدنيا . فقال هشام خذوا بيد هذا الاحق المائق (١) »

« فخرج زيد من عند هشام وهو يقول = ما كره قوم قط جر السيوف إلا ذاؤ (٢) » وبؤيد كون السبب في نهضة زيد ما رآه من ظلم القوم وفسقهم ما رآه المقرزي قال « سئل جعفر بن محمد الصادق عن خروج زيد . قال خرج على ما خرج عليه آباؤه (٣) ويرى الخصري المصري « ان سبب خروج زيد بن علي هو ظلم يوسف بن عمر وسوء تدبيره (٤) » والا قرب ما تقدم وما ذكره الخصري من جملة الاسباب الأولى لا أنه سبب وحده .

ثم انا لا ننكر أن الشيعة كما ناهضوا الدولة الاموية أبام قوتها ناهضوها أيضاً أباء ضعفها وبدء اضمحلالها : فهذا يحيى بن زيد المتقدم ذكره قد نهض أبام ضعف الدولة والدين أيضاً وناهض في سنة ١٢٥ هـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك المخاطب لكتاب الله العزيز بعد ان ألقاه « ورماه بالسهم تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد - (٥)

ومع هذا القول بعدونه (وباللاسف) من خلفاء الإسلام وبعدثون الخروج عليه جريمة لا تغتفر وخطأ عظيماً كما عدّ بعضهم خروج الحسين على يزيد سلف الوليد من هذا القبيل :

(١) بتلخيص من عيون الاخبار مجلد ١ صفحة ٢١٢ وشرح النهج مجلد ١ صفحة ٣١٥ (٢) خطط المقرزي مجلد ٤ صفحة ٣٠٩ (٣) الخطط مجلد ٤ صفحة ٣٠٧ (٤) صفحة ٦١٠ من محاضراته (٥) مجلد ٥ صفحة ١٠٧ من ابن الاثير ويقول البيهقي - صفحة ٩٧ من تاريخ الخلفاء - إن الوليد هذا كان فاسقاً خميذاً لواطاً راود اخاه سليمان عن نفسه ونكح زوجات ابيه «

واما خروج معاوية على أبي الحسين فهو بنظر البعض لمصلحة الأمة . وهذا
 = بلا ريب = تعصبٌ ذميم ، وخروج عن جادة الانصاف .

وأي مصلحة رأت الأمة في خروج معاوية وفي سبه أهل البيت على منبر جد هم (ص)
 حتى أوغر بذلك صدور الشيعة وجعلهم يتربصون الفرص للنهضة ضد الدولة الاموية
 بل أي مصلحة للإسلام في أن «يقول جماعة معاوية لحجر بن عدي وأصحابه
 إنا أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي والمعلن له . فإن فعانتم تركناكم وإن
 أبيتم قتلناكم . فقالوا السنا فاعلي ذلك . . فحُفرت لهم القبور . وأحضرت الاكفان
 وقام حجرو وأصحابه بصاًون عامة الليل فلما كان الغد قدموا فقتلوا (١)

حكى ذلك ابن الاثير ثم شفع هذه الحكاية الفظيعة بافظع منها قال «قال
 معاوية لكريم الخثعمي — ما تقول في علي ؟ قال أقول فيه قولك . قال معاوية
 أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به ؟ فسكت الخثعمي (٢)»

وحق له السكوت لان علياً لم يبدن بغير دين الاسلام في حياته كلها بل
 «والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام . وهو بعد أفضى الأمة وذو سابقتها وذو
 شرفها (٣) بل

«ولولا أبو طالب وأبوه لما مثّل الدين شخصاً فقاما
 فذاك بمكة آوى وحامى وهذا يثرب جساً الحسام (٤)»

وعلى الإجمال فإن هذه السنة السيئة — سنة السب — كانت متبعة عند
 الامويين . وهي السبب الرئيسي لاكثر نهضات الشيعة الذين كانوا يسمعون سب
 أئمتهم جهاراً من بني أمية وعمالهم أمثال زياد وإبنة ، وخالد القسري و يوسف
 ابن عمر ، والحجاج بن يوسف الذي قال عنه عمر بن عبد العزيز «لوجأت كل

(١) ابن الاثير مجلد ٣ صفحة ١٩٢ وجزء ١٦ صفحة ٩ من الاغانى (٢) نفس
 المصدر (٣) قال ذلك عمر بن الخطاب (رض) في جواب من نسب علياً أماه إلى
 التيه فقال له حق لماله ان يتيه الخ انظر مجلد ٣ صفحة ١١٥ من شرح النهج (٤) من
 ابيات لابن ابي الحديد في مدح ابي طالب ذكرها مجلد ٣ صفحة ٣١٧ من شرحه

أمة بخيشتها، جئنا بالحجاج لقلبنا م (١)» وقال عنه الامام الاوزاعي «كان الحجاج

ابن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (٢)»

ولا تستغرب هذين القولين فان الحجاج «كان يُفضل عبد الملك بن مروان على

الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ويقول: ويحكم أخليفة أحدكم في أهله أكرم

عليه ام رسوله إليهم؟ (٣)» ومع هذا القول كان عبد الملك «يقول الحجاج

جلدة ما بين عيني وأنفي (٤)»

❖ عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية ❖

عرفت الاسباب التي سببت مناهضة الشيعة للدولة الأموية في حالي القوة

والضعف معاً والتي أوجبت مقت الشيعة للحكم الأموي الجائر. ودفعت بعضهم

إلى الاشتراك مع العباسيين في العراق على العمل ضد الأمويين لا «في خراسان

تحت راية أبي مسلم الخراساني» كما زعمه الرحالة المصري. لان أهل خراسان لم

يكونوا — يومئذ — من شيعة العلويين. وإنما كانوا من شيعة العباسيين ودعائهم

وهكذا كان أبو مسلم الخراساني.

بقول الطبري «وفي هذه السنة سنة ١٢٠ هـ وجهت شيعة بني العباس في

خراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس — سليمان بن كثير إيمعه أمرهم

وما هم عليه... وفيها وجه محمد هذا بكير بن ماهان إلى شيعته بخراسان وكتب

معه كتاباً يعلمهم به أن خدشاً حمل شيعته على غير منهاجه (٥)»

وبقول ابن خلدون «وأما الكيسانية فساقوا الإمامة من ابن الحنفية إلى

ابنه أبي هاشم إلى أن انتهى إلى المنصور ثم قال وانتقلت في ولده بالنص والعهد.

وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس. وكان منهم أبو مسلم الخراساني

(١) ابن الاثير مجلد ٣ صفحة ٢٢٣ و مجلد ٣ صفحة ٢٥٣ من العقد الفريد

(٢) نفس المصدر (٣) مجلد ٣ صفحة ٢٥٥ من العقد الفريد (٤) نفس المصدر

(٥) مجلد ٨ صفحة ٢٤٩ من تاريخه

وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (١) «
ويقول الخضري المصري « كل هذه المشاغل شغلت مروان بن محمد عن
خراسان فكان ذلك اكبر مساعد لشيعة بني العباس ورئيسهم المقدم أبي مسلم
الخراساني في التغلب على خراسان ومبايعة أهلها على الرضا من بني العباس (٢) »
فأنت ترى أن الطبري وابن خلدون والخضري لم يجعلوا الخراسانيين ولا أبا
مسلم الخراساني وزملاءه في الدعوة العباسية من الشيعة العلوية وإنما جعلوهم
من أشياع العباسيين والقائمين بدولتهم .

ولقد أخرج الصادق جعفر بن محمد أهل خراسان من الشيعة « يوم جاء
عبد الله المحض وقال للصادق (ع) هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى
الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان . فقال الصادق - ومتى صار
أهل خراسان من شيعتك وهم يدعون إلى غيرك ؟ فقال عبد الله كأن هذا الكلام
لشيء ؟ فقال الصادق (ع) - قد علم الله أنني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم
فكيف أدّخره عنك ؟ وقد جاءني مثل هذا الكتاب الذي جاءك فأحرقته (٣) »
وأخرجهم أيضا من التشيع محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في كنيته
التي قالها لرجال الدعوة حينما أراد بثّهم في البلدان . قال « أما الكوفة
وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب . وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف .
وأما الجزيرة فحرورية مارقة . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان
وطاعة بني مروان . . . وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر .
ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير . والجلد الظاهر . وصدور سليمة
وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء . ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة أخ (٤) »

(١) صفحة ١٤٠ من مقدمته ولكن المقرئ قد خالفه في تسمية هؤلاء فأساهم

باسم الرزمية لا الهاشمية وإن وافقه على غير ذلك انظر خطه مجلد ٤ صفحة ١٧٧

(٢) صفحة ٢٢٩ من محاضراته (٣) صفحة ١٣٧ من الفخري في الآداب السلطانية

«٤» عيون الأخبار لابن قتيبة مجلد ١ صفحة ٢٠٤

وإن هذه الكلمة الصادرة من هذا الرجل الكبير الخبير بتلك البلدان •
والعالم بمذاهب أهلها ونزعاتهم • لا صرح دليل على عدم تشيع الخراسانيين في ذلك
العهد • بل يظهر منها انحصار التشيع أو كثرته في الكوفة وسواها لكن حملها
على الكثرة أولى لان وجود الشيعة يومئذ في جبال عاملة وقم ونيسابور مما لا ريب
فيه على الظاهر • وخصوصاً في قم: يخبرنا بقوت الحموي «ان قم مصرت سنة ٨٣ هـ
على يد بني سعد بن مالك بن عامر الأشعري • وكان متقدماً هؤلاء البنين عبد
الله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً •
وهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط (١)»

والذي يدل أيضاً على براءة التشيع من أبي مسلم وإخوانه الخراسانيين —
قول الشهرستاني عن إبراهيم الإمام العباسي «وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه إليه وقال
بإمامته وتبعه قوم من خراسان ساقوا الإمامة إليه • وقالوا له حظ فيها ثم ادعوا
حلول روح الإله فيه • ولهذا أبدوه على بني أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم (٢)»
وإليك (زيادة عما تقدم من الأدلة على عدم تشيع الخراسانيين أيام الدعوة
وما قبلها) ما يدل على بقائهم على ذلك إلى القرن الرابع والخامس • ويدل ذلك
على عدم تشيع غيرهم من بلاد فارس أيضاً

يقول أبو بكر الخوارزمي (المتوفى سنة ٣٨٣ هـ) في رسالته إلى جماعة
الشيعة بنيسابور بعد ان عدد أعمال الأمويين قال «فبعث عليهم أبا مجرم لأباً
مسلم فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوبة ولين العباسية، فترك تقاه، واتبع
هواه، وباع آخرته بدنياه، وسلط طواغيت خراسان، وخوارج سجستان،
واكراد اصفهان على آل أبي طالب بقتلهم تحت كل حجر ومدر، حتى سلط الله
عليه أحب الناس إليه (٣) فقتله كما قتل الناس في طاعته، وأخذ بما أخذ

(١) مجلد ٧ صفحة ١٦٠ من مجموعته (٢) ج ١ ص ٨٧ من ماله (٣) يشير بذلك
إلى المنصور العباسي الذي قتل أبا مسلم الخراساني سنة ١٣٧ هـ بعد أن وطد الملك العباسيين
وبناه لهم على الجماجم الفارسية فكان جزاؤه منهم جزاء سغار

الناس في بيعته (١)»

وهذه الكلمة نفهمنا = زيادة على كره أبي مسلم للشيعة وكونه غير شيعي = ان التشيع لم يكن إلا نادراً في البلاد الفارسية أيام أبي مسلم والدعوة العباسية ، بل ولا كان فاشياً حتى في خراسان بلد أبي مسلم وحتى في بلد كبير كالصفهان وسجستان .

وبو كد ذلك في ختام هذه الرسالة بقوله « فإن كان التشيع قد كسد في خراسان فقد نفق في الحجاز والحرمين ، والشام والعراقين . ونسأله تعالى أن لا يكلنا إلى أنفسنا ، وأن يعيدنا من روايات الكيسانية ، و كذب الغلاة الخطابية ، وأن لا يحشرنا على نصب إصفهاني ، ولا على بغض لأهل البيت طوسي أو شاشي »

وهذا ابن الأثير يخبرنا بما يوافق الخوارزمي على كون أهل طوس كانوا من مبغضي أهل البيت في أواخر عصر الخوارزمي قال « إن محمود بن سبكتكين جدّد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا وأحسن عمارته وكان أبوه سبكتكين أخربه . وكان أهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم ابنه عن ذلك . وكان سبب فعله ذلك . انه رأى في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له إلى متى هذا ؟ فعلم انه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته (٢) »

وإليك أيضاً ما يدل على عدم تشيع الخراسانيين في أواخر القرن الثاني ما رواه البيهقي من « ان المأمون العباسي همّ بأن يكتب كتاباً في الطعن على معاوية . فقال له يحيى بن أكثم = يا أمير المؤمنين العامة لا تتحمل هذا ولا سيما أهل خراسان . ولا تأمن ان يكون لهم نفرة (٣) »

(١) ص ١٢٨ من رسائله (٢) ج ٥ ص ١٣٩ من تاريخ ابن الأثير (٣) ج ١ ص ١٠٨ من المحاسن والمساوي للبيهقي

الاستنتاج

فإذا علمت ان خراسان وسجستان واهـ صفهان كانت غير شيعية ايام ابي مسلم الخراساني والدعوة العباسية ، وان اصفهان وشاش وطوس — وهي مدفن الامام الثامن للشيعة — كانت ناصبة العداء لآل البيت العلوي ايام الخوارزمي وابن سبكتكين المذوف في سنة ٤٢١ هـ وان خراسان كانت توالي معاوية ايام للمأمون . إذا علمت ذلك كله فاسأل معنا الرحالة المصري عن القرن الذي قصده في قوله « رأيت فارس في الشيعة خير هادم للاسلام وملك بني العباس » هل هو القرن الثاني او الثالث او الرابع او القرن العاشر ؟ الذي ظهرت فيه الدولة الصفوية العلوية . وجعلت التشيع مذهباً رسمياً في فارس وبثته في البلاد حتى صار جل السكان امامية اثني عشرية ولم يزلوا كذلك الى اليوم وظنه بقصد القرن الثاني لان فيه تولدت الدولة العباسية التي « قضت — بزعمه — على استقلال فارس وقوميتها »

وبما انك علمت = مما تقدم = ان الشيعة في هذا القرن لم يكونوا في فارس غير افراد قليلات في (قم) مستترين لا يستطيعون التظاهر بمذهبهم ولا الدعوة له . فلا أظنك إلا حاكماً بان هدم الاسلام الذي زعم الرحالة حصوله يومئذ من الفرس إنما كان على يد غير الشيعة لان أكثرية السكان الساحقة كانت وقتئذ في جانب غير الشيعة . وكان السلطان لملك الاكثرية والقوة معها . وكان منها العلماء الذين ترأسوا وقلدوا في الاقوال والاعمال . ومنها الدهاة المحنكون في الدعاية والتلبيس :

ومن البدهي = ان هدم العقيدة وكذا المذهب والملك إنما هي من الامور التي لا يتمكن منها غالباً غير أولى السلطان والقوة العلمية والمادية . وهي باجمعها لم تكن متوفرة لدى افراد الشيعة القليلين في فارس يومئذ :
ولذلك لما توفرت لديهم = ايام الشاه عباس الصفوي = تغلب المذهب الشيعي

على غيره هناك ونال الا كثرة . وإليك مثلاً من تأثير السلطان والقوة في هدم
العقيدة وبناء غيرها في القلوب = ما فعله السلطان السفياي ثم المرواني
فإنه بعد أن هدم = بقوته العاشمة = عقيدة التمسك بالعترة النبوية بنى عقيدة
النصب لهم والتقرب إلى الله تعالى - عقيب كل فريضة = بسبهم . وتمكنت هذه
العقيدة من قلوب جماعات كثيرة حتى جهرت بها في أغلب البلاد الإسلامية
وحتى « كان اهل حرّان حين ازيل لعن امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع =
امتنعوا من ازالته وقالوا = لا صلاة الا بلعن أبي تراب (١)

وهكذا فعل السلطان الأيوبي في مصر فإنه بعد أن « تقوى على العاضد الفاطمي والغنى
الخطبة له بتحريض من أمير فارسي بدعى أمير عالم . وهذا الأمير هو الذي اخذ
على عاتقه ان يباشر العمل بنفسه ، ففي اول جمعة من محرم سنة ٥٦٧ هـ توجه أمير
عالم الفارسي إلى اكبر جوامع القاهرة ، وصعد المنبر وخطب باسم المستضي
العباسي . فلما علم صلاح الدين الأيوبي بذلك أمر أن تعاد الخطبة للمستضي في
جميع جوامع القاهرة والفسطاط (٢) »

بعد ذلك كله « اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون
فيه على عيالهم ، ويتبسطون في المطاعم ، ويصنعون الحلاوات ، ويتخذون
الأواني الجديدة ، ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي
سناها لهم الحجاج في أيام عبد الملك . . . وقد أدر كنا بقايا مما عمله بنو
ايوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط (٣) » ونحن ادر كنا تلك
البقايا ليلة ١١ محرم سنة ١٣٣٨ هـ في دير الشعار في طريقنا إلى العراق لطلب العلم
الديني في النجف الأشرف وقلنا أمثل هذا تتقرب الأمة إلى نبيها في الليالي
التي قتل فيها سبطه وريحانته ؟!

(١) شرح النهج ج ٢ ص ٢٠٢ (٢) تاريخ مصر لزبدان ج ١ ص ٣٣٥

(٣) ج ٢ ص ٣٨٥ من خطط المقرئ

وهذا العمل وإن كان بظاهره عادة - إلا أنه أثر كبير يدل على عقيدة النصب البالغة إلى أعماق القلوب والمؤثرة لهذا العمل الفظيع المبعد عن الله ورسوله ﷺ. وبحدثنا المقرئ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (١) أن يولي حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (١) وشرط ذلك في أوقافه . فاستمر الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب حتى صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث أن من خالفه ضرب عنقه . والأمر على ذلك إلى اليوم (٢) »

ويخبرنا « أن المعز ابن باديس حمل جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب . فرجع أهل إفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصاً على طلب الدنيا (٣) » ويحكى الشهرستاني « أن محمود بن سبكتكين السلطان قد نصر مذهب الكرامية (٤) وصبّ البلاء على أهل الحديث والشيعة (٥) »

ولدينا غير هذه من الشواهد والأمثلة الكثيرة . أعرضنا عنها حذراً من

- (١) تولد الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ وكان من العلماء الأفاضل « وكان على عقيدة المعتزلة ثم رجع وقاب من القول بخلق القرآن ، ومن القول بأن الله لا يرى بالابصار ، ومن القول بنسبة فعل الشر إلى المخلوقين » المقرئ ج ٢ ص ١٨٦ من خطه (٢) الخطط ج ٢ ص ١٦١ (٣) الخطط ج ٢ ص ١٤٤ (٤) الكرامية كانوا من المجسمة والمشبّهة . ويشتهون القدر خيره وشره من الله تعالى . وأن الله أراد الكائنات كلها خيراً وشرها . وقالوا الإمامة تثبت بالإجماع دون النص والتميين . وقالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين . وغرضهم إثبات إمامة معاوية بالشام وأمير المؤمنين في المدينة والعراق ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية . ملل الشهرستاني ج ١ ص ٦١ ويقول المقرئ ج ٢ ص ١٧٣ من خطه - حدث مذهب التجسيم على يد محمد بن كرام بن عراق السجستاني زعيم الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة . واثبت الصفات حتى انتهى إلى التجسيم والتشبيه : مات بزغرة سنة ٢٥٦ هـ ودفن بالقدس » (٥) ج ١ ص ١٥ من مله

التطويل المؤدي إلى الملل وحذرا من الابتعاد كثيراً عن موضوع بحثنا الذي كان القصد منه إثبات عدم تشيع الخراسانيين أيام دعوتهم ونصرتهم لبني العباس ، وعدم شيوع التشيع في فارس إلى أوائل القرن العاشر . بل كان جل القصد والغرض تخطئة أولئك الذين يتسرعون كثيراً في الحكم بتشيع الفرس ونسبتهم إلى الشيعة في العهد العباسي ، ثم ينسبون إليهم كل البدع والخرافات التي ألصقت بالإسلام — وكل الرزايا التي نزلت بالمسلمين :

وهذا — بلا شك — حكم جائر وراي فائل لا يستند إلى دليل ، ولا يتفق بوجه مع قيام الفرس — وخصوصا الخراسانيين — بتأسيس الدولة العباسية ومساعدة آل العباس على تقتيل العلويين الذين نهضوا في الحجاز والعراق وفارس . وكان عمدة انصارهم على نهضتهم هذه علماء العرب وأبطالهم — وما سمعنا عرقاً فارسياً نبض في نصرة هذه النهضات العلوية (١) أو رفع صوته — على الأقل — منكرآ على العباسيين أعمالهم المنكرة الفظيعة مع بني عمومتههم بل سمعنا بالعكس ، سمعنا أن يحيى البرمكي تعهد للرشيد بقتل الإمام الكاظم ووفى بعهده كما تقدم في الفصل الثاني ، وسمعنا الحسن بن سهل يعاكس في عهد المأمون للإمام الرضا كما في صفحة ٣٣٢ من ارشاد المفيد . ويسعى بالإمام عند المأمون كما في كتاب أخبار الحكماء فراجع :

وعلى كل فإذا وُجد مع « الرحالة » من بنوهم تشيع الفرس في تلك العصور « وهدمهم الإسلام » فلا يُوجد (على ما أظن) من يتوهم معه « ان الدولة العباسية قضت على استقلال فارس ، وحاولت القضاء على قوميتها » لأن من البديهي أن فتح فارس كان أيام الخليفة الثاني والثالث (رض) ولم يبق سوى

(١) نعم كان الامام ابي حنيفة (الفارسي) يحض الناس على الخروج مع ابراهيم الحسني بالبصرة كما قدمنا في بحث للزيدية وذكرنا أنه كان على بيعة محمد بن عبد الله الحسني ومن جملة شيعته «

بلاد قليلة خارجة عن يد المسلمين يومئذ ثم استولوا عليها أيام بني أمية .
وهذا لا يجهره حتى صغار الطلبة كمالا بجهلون أن العباسيين — بلامبالغة —
هم الذين أحيوا قومية الفُرس وسلموا زمام الدولة لرجال فارس حتى كانت
دولتهم وقتئذ شبه فارسية ، ثم صارت أيام المعتصم ومن بعده شبه تركية :

❖ نهضة الشيعة ضد العباسيين وسر مطاردة العباسيين لهم ❖

.. كان بنو أمية يقيمون جميع الهاشميين — إلا القليل — أشد المقت أيام الجاهلية .
وداموا على ذلك حتى في أيام بني الاسلام الهاشمي ^{صلى الله عليه وآله} ولكن قد كمن مقتهم
هذا لما ظهرت معجزات النبوة وآياتها الباهرة . واشتد عصب الاسلام بالمهاجرين
والانصار . وبقي ذلك المقت كما بنا إلى أواخر أيام عثمان (رض) حيث ظهر على
يد بطانته الاموية . وبلغ أشده يوم تولى الخلافة العامة أمير المؤمنين وسيد الهاشميين
بعد النبي ^{صلى الله عليه وآله} فقال من مقتهم ومنأوا تهم له ما غصت به بطون الكتب :
ولما استشهد (ع) وبويع شبله الحسن قاموا بناهضونه بكل ما لديهم من قوة
حتى اذا ما تمت لهم الغلبة الدنيوية « كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع عماله
بعد عام الجماعة — أن برأت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب علي (ع) وأهل
بيته . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً وبرأون منه .
وبقعون فيه وفي أهل بيته (١) »

وقد علمت مما تقدم أن لعن علي والبراءة منه كانا سنة متبعة في الدولة الاموية
إلى عهد عمر بن عبدالعزيز (رض) ولكن يظهر من المقرري « أن سنة اللعن
دامت في مصر من حين فتحها مروان الى سنة ١٣٣ هـ (٢) »

وقد بلغ اضطهاد الامويين وعمالهم إلى بني هاشم إلى حد كانت تعد صلة الهاشمي
جريمة كبرى في نظر بعض العمال يتخذونها طراًيقاً للشوابة بخصومهم والوقية بهم
بحد ثنا الطبري « أن يوسف بن عمر كتب إلى هشام — أن أهل هذا البيت من بني هاشم

قد كانوا هلكوا وجوعاً حتى كانت همة أحدهم قوت عياله . فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقروا بها حتى تافقت انفسهم الى الخلافة (١) »

وكان هذا الامر اضطهاد الاموي متجهاً نحو الهاشميين اجمع لا فرق لديه بين العلوي والعباسي كما يظهر من ابن أبي الحديد الذي حكى لنا « قصة اجتماع معاوية ومروان وزيد وعتبة . وسبهم لحبر الامة عبد الله بن عباس = وتحقيرهم إياه في مجلس معاوية (٢) وحكى قول معاوية لابن عباس « إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم . وإني خلائق ان ادرك بكم النار (٣) »

وذكر ايضاً « ان الوليد بن عبد الملك ضرب علي بن عبد الله بن عباس بالسياط ، وشهره بين الناس يُدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله بن عباس الكذاب (٤) وروى في مكان آخر « كيفية خنق الامويين لابراهيم العباسي في جراب من نورة بالحبس »

لذلك كان من الطبيعي ان يتقرب العباسيون الفرصة للوثبة على الامويين . وأن يبايعوا بعض العلويين وينهضوا معاً ضد الدولة الاموية لما رأوا اتفكك الامويين وثورة بعضهم على بعض - وخروج البلاد عليهم ومللها منهم ومن حكمهم :

لما رأى الهاشميون ذلك كله قاموا ينظمون الدعوة ويبشون الدعاة . ويجعلون في رأس الدعوة وعنوانها - البيعة لرجل من آل هاشم من غير ذكر لأحد الفريقين المتحدين وأرى . انه لولا ذكر الآل في مواد الدعوة لما نالت ذلك الظفر الباهر . ولا سرت بسرعة البرق الى القلوب . خصوصاً قلوب أهلي الكوفة وسوادها لتسمع أهلها تشيعاً علوباً . ولعلمهم بالحصار الآل وغلبة إطلاقه على أبناء فاطمة بضعة المصطفى ﷺ ولأن ظلم الامويين كان أثره في العلويين اظهر منه في

(١) ج ٢ ص ١٨ من تاريخه (٢) شرح النهج ج ٢ ص ١٥ (٣) شرح النهج ج ٢

ص ١٠٥ (٤) ج ٢ ص ٢١٠ من شرح النهج و ج ١ ص ٢٩٢ . من تهذيب الكامل للمبرد الذي ذكر فيه - ص ٣٩٢ - أن الوليد هذا سرب علياً هذا بالسياط مرتين وكذلك ذكر ابن خلكان مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من وفياته

العباسيين . ومعلوم ان النفوس البشرية ميالة = بالطبع = إلى نصره من ظهرت
 علامته . زد على ذلك ان آل العباس كانوا - قبل نيل الملك - يظهرون محبة علي
 وينتصرون له ولا له عليهم السلام . ويصرحون كثيراً بأن غايتهم الاًولى الاخذ
 بشأر الحسين بن علي وأحفاده «وكان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ينشد
 حينما قتل الامويين في الشام . ويترنم بقوله -

حسبت امية ان مترضي هاشم عنها ويذهب زندها وحسينها (١)

وعلى كل فقد لبس العباسيون على الشيعة في هذه الدعوة (٢) حتى قام بعض
 الكوفيين بمعارضتها في العراق مع شيعة بني العباس الخراسانيين . ولكن لما تم
 النجاح وظهرت الغلبة . وانكشفت استار تلك الرواية الخداعية . وراى الشيعة
 العلوية تربع السفاح العباسي على سرير الخلافة او الملك (على الاصح) - قاموا
 بطالبون بحقوق العلويين ونصيبهم من تلك الدعوة المشتركة . فما كان جوابهم
 - بالطبع - الا السيف تارة والخداع والمواعيد تارة اخرى . على طبق ما يصنعه

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة مجلد ١ صفحة ٢٠٨ (٢) كما لبس الامويون على
 أهل الشام ان بني امية هم اهل بيت رسول الله (ص) والوارثون له . حكى السمودي
 مجلد ٢ صفحة ٧٣ من مروج الذهب « ان عبد الله بن علي وجهه إلى ابي العباس السفاح
 أشياخا من اهل الشام من ارباب النعم والرياسة فحلفوا له انهم ما علموا لرسول الله (ص)
 قرابة ولا اهل بيت يرثونه غير بني امية حتى وليتم الخلافة » وذكر هذا الحلف الريائي
 صاحب عصر المأمون مجلد ١ صفحة ١٩٠ وإنا (مع اعتقادنا بحصول التلبيس على
 الشام) لنشك في صدق هؤلاء الأشياخ بملفهم هذا لأنه من البعيد جدا ان يجهل مثلهم
 من المسنين المنصلين برجال بقية الاقطار - قرابة الرسول القرية الذي اذهب الله عنها
 الرجز وطهرها تطهيرا نعم كان التلبيس من بني امية على العامة الجاهلة وخصوصا
 الاحداث وكذلك من بني مروان الذين بالفوا في التلبيس واللعن لمي وإخفاء فضله
 « قال عمر بن عبد العزيز لابيهِ يوما - يا أبت أنت افصح الناس . فما بالي أراك
 إذا مررت بلبن هذا الرجل - يعني عليا - صرت ألكن عيباً ؟ فقال عبد العزيز -
 يا بني إن من ترى من أهل الشام وغيرهم تحت منبرنا لو علموا من فضل هذا الرجل ما
 جعله ابوك لم يتبعنا منهم احد - انظر مجلد ١ صفحة ٣٥٦ من شرح النهج

قَتَابُ الإِسْتِعْمَارِ الْيَوْمَ مَعَ الْعَرَبِ وَخُصُوصًا فِي فَلَسْطِينَ الْمَجَاهِدَةِ الْمَكْلُومَةِ:
 قَتَلَ الْمَنْصُورُ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الَّذِي غَضِبَ لِمَا حَبَسَ الْمَنْصُورُ أَرْجُلًا
 مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ فِي سَجَنٍ ضَيِّقٍ حَتَّى مَاتُوا عَجِيئًا» . وَقَامَ فِي الْمَدِينَةِ ضِدَّ الْمَنْصُورِ .
 وَكَذَلِكَ قَامَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ فَقَتَلَ (١) «
 وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ «بَابِعُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ بِالْخِلَافَةِ مَرَّتَيْنِ وَكَذَلِكَ
 بِبَابِعِهِ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ . إِحْدَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَالْأُخْرَى بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ . قَلَمًا خَرَجَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَسْجِدِ أَمْسَكَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِرُكَابِ دَابَّةٍ وَقَالَ لَهُ -
 أَمَا إِنَّهُ إِنْ أَفْضَى إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ نَسِيتَ بِي هَذَا الْمَوْقِفَ وَلَمْ تَعْرِفْهُ لِي (٢) «
 وَلَكِنْ التَّقَادِيرُ قَدْ عَاكَسَتْ مُحَمَّدًا وَأَفْضَتْ بِذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى الْمَنْصُورِ الَّذِي نَسِيَ
 أَوْ تَنَاسَى مَا كَانَ فِي عُنُقِهِ مِنَ الْبَيْعَةِ الثَّنَائِيَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ هَذَا . وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى رَاحَ
 بِهَكَذَا بَيْعَتُهُ لِمُحَمَّدٍ وَبَتَعَمْدٍ قَتَلَهُ وَقَتَلَ بَقِيَّةَ الْحُسَيْنِيِّينَ بِأَنْوَاعِ الْقَتْلِ الْقَظِيمِ :
 يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ «لَمَّا أَتَى بَنِي الْحُسَيْنِ نَظَرَ الْمَنْصُورُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ
 فَقَالَ - أَنْتَ الدِّيْبَاجُ الْأَصْفَرُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا قَتْلَنِكَ قَتَلَهُ لَمْ أَقْتُلْهَا أَحَدًا
 مِنْ أَهْلِكَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَبْنِيَ عَلَيْهِ إِسْطُوَانَةٌ وَهُوَ حَيٌّ فَمَاتَ فِيهَا (٣) «
 وَهَكَذَا كَانَ مِنْ تَخَلُّفٍ بَعْدَ الْمَنْصُورِ فَانْهَمَ تَفَنَّنُوا بِالْوَقِيعَةِ وَالْقَتْلِ لِأَبْنَاءِ عَمِهِمُ
 الْعُلُوِّينَ فَدَسُّوا السَّمَّ لِلْإِمَامِ الرِّضَا وَأَيُّهُ وَابْنَهُ الْجَوَادَ - عَلَى قَوْلٍ - فِي حِينِ أَنْ الَّذِي
 سَمَّ الرِّضَا كَانَ يُحِبُّ الْعُلُوِّينَ كَثِيرًا وَيُكْرَهُهُمْ . وَقَدْ يَكُونُ صَادِقًا فِي حُبِّهِ
 إِلَّا أَنْ حُبَّ الْمَلِكِ - الَّذِي قَتَلَ فِي سَبِيلِهِ أَخَاهُ - قَدْ غَلَبَ عَلَى ذَلِكَ الْحُبِّ وَأَزَالَ مِنْ قَلْبِهِ
 وَقَتَلُوا أَيْضًا الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّبْطِيِّ «فَنُفِخَ» بَيْنَ مَكَّةَ
 وَالطَّائِفِ «ظَهَرَ الْحُسَيْنِ هَذَا مَهْمَةً ١٦٩ هـ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَأَشْتَدَّ أَمْرُهُ وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَامِلِ مُوسَى الْهَادِي الْعَبَّاسِيِّ عَلَى الْمَدِينَةِ

(١) تَارِيخُ دَوْلِ الْإِسْلَامِ لِتَقْرِيبُوشِ الصِّدِّي فِي ج ١ ص ٨٠ (٢) مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ ص

١٢٣ و ١٢٥ و ٢٠٣ (٣) إِبْنُ الْأَثِيرِ ج ٥ ص ١٩٥ وَص ١٢٠ مِنَ الْمَقَاتِلِ

قتالٌ عظيمٌ فانهزم العامل وباع الناس الحسين على كتاب الله وسنة رسوله
للمرتضى من آل محمد . وأقام الحسين بالمدينة يتجهز فجاء جماعة من العباسيين
والقواد إلى الحج وحاربوه يوم التروبة وقتلوه واصحابه المخلصين وفرَّ الباكون
وكان مقتلهم بموضع يقال له «وج» وفي ذلك يقول بعضهم
تركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن

ولقد أرسل موسى بن عيسى العباسي رجلاً إلى عسكر الحسين هذا حتى
يراه ويخبره عنه فمضى الرجل وتعرّف عسكر الحسين فرجع وقال لموسى بن
عيسى — ما اظن القوم إلا منصورين فقال وكيف ذاك يا ابن الفاعلة ؟ قال
الرجل لأنني ما رأيت فيهم إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً
للسلاح . فضرب موسى بداً على يد وبكى ثم قال — هم والله اكرم خلق
الله ، وأحق بما في ابدننا منا ، ولكن الملك عقيم . لو أن صاحب هذا القبر
بغني النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف (١) »

وقتلوا يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط . وأخاه إدريس
الذي فرَّ بعد مقتل أخيه إلى بلاد فاس وطنجة فأرسلوا إليه من ممه (٢)
« ظهر يحيى المذكور بالدلم سنة ١٢٦ هـ واشتدت شو كته فيها . فجهز
الرشيد إليه الفضل بن يحيى البرمكي فخدعه بالأمان . ولما وصل يحيى
إلى بغداد اخذ الرشيد صك الأمان من يحيى ومزقه . ثم حبس يحيى في حبس
مظلم ضيق وكان يخرج كل يوم ويضربه مائة سوط ، وينقص من طعامه
وشرايه حتى مات ، وقيل انه دس إليه في الليل من خنقه ، وقيل أنه سقاها سمًا

(١) من تاريخ أبي الفداء ج ٢ صفحة ١٠ ومقاتل الطالبين ص ٣٠٣ (٢) بلغ الرشيد
خبر اتباع البربر لإدريس هذا فقمه وشكى ذلك إلى يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى
انا أكفيك أمره فحصل سليمان بن جرير أحد متكلمي الزيدية البتريه على سمه وعدمه
بكل ما أحب على ان يحتال لإدريس فيقتله . فذهب سليمان واحتال عليه وسمه — انظر
ذلك مفصلاً ص ٣٢٦ من مقاتل الطالبين

وقيل أنه أجاج السباع ثم ألقاه إليها فأكلته . ولقد ظهرت ليحيى مكرمة عظيمة أمام الرشيد حينما تناظر يحيى مع عبد الله بن مصعب الزبيري وحلفه يحيى يميناً عظيمة فما برح الزبيري من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات ولما وضعوه في قبره انخسف وخرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل بن الربيع التراب التراب فجعلوا يطرحونه على القبر وهو يهوي ، فدعا بأحمال الشوك فطرحوها فهوت . فأمر أن يُسقف القبر بالخشب ومضى منكسراً (١) »

وقتلوا غير هؤلاء من آل أبي طالب وطاردهم في البلدان حتى أن ابن المعتز العباسي « كان يقول — إن ولا في الله لأفنين جميع آل أبي طالب . فبالغ ذلك ولد علي فكانوا يدعون عليه (٢) »

وكان أشد العباسيين عداوة — بعد المنصور والرشيد — المتوكل « فإنه امر سنة ٢٣٦ هـ بهدم قبر الحسين بن علي (رض) وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه . وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته . وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث . كان يشد على بطنه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع . ويرقص ويقول — قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يعني علياً والمتوكل يشرب ويضحك . وفعل ذلك يوماً بحضرة المنتصر فقال له — يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تخل هذا الكلب وامثاله بطمع فيه . فقال المتوكل للمغنين غنوا

غار الفتى لابن عمه
رأس الفتى في حرر أمه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السمط من ولد مروان بن أبي حفصة (٣) »

« ولما هدم المتوكل قبر الحسين (رض) قال الشاعر المعروف بالبسّامي

(١) بتلخيص من المقاتل لأبي الفرج ص ٣١٨ (٢) أبي الفداء ج ٢ ص ٢٩ (٣)

تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٣٨ »

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمر ك قهره مهدوما
أمسوا على أن لا يكونوا شار كوا في قتله فقتلوه رميها — (١)
ولولا نصب المتوكل كما «ملّ لسان الإمام في اللغة ابن السكيت من
قفاه حتى مات من مساعته لأنه غص من ابني المتوكل وذ كر الحسنين بما هما
أهله (٢)» وقد بلغ النصب بالمتوكل إلى أن «كتب سنة ٢٣٦ هـ إلى مصر
بإخراج آل ابني طالب منها فأخرجوا وقدموا العراق فأخرجوا منها إلى المدينة
ولما مات المتوكل قام من بعده ابنه محمد المستنصر (٣) فكتب إلى مصر بأن لا يقبل
علوي ضيعة ولا يركب فرساً ، وان يمنعوا من اتخاذ العبيد ، ومن كان بينه
وبين أحد من الطالبين خصومة قبل قول خصمه من مائر الناس فيه ولم يطالب
ببينة ، وكتب إلى العمال بذلك (٤)»

وأنت تعلم أن الضغط كثيراً ما يولد الاقحجار ، وبوجب كراهية عيش
الذلة ، ويحبب الموت تحت ظلال الأسنة . فمن البيطعي آتئذ أن ينهض الشيعة
وان ينفجر بر كان غيظهم المخنبي في الصدور .

ومن الطبيعي أيضاً أن يبالغ العباسيون في مطاردتهم وترويع أئمتهم الأطهار
ولو كانوا في عزلة عن الخلق متجهين نحو عبادة الخالق ومناجاته عز اسمه .
«وجه المتوكل إلى علي الهادي بعدة من الأتراك ليلا فهجموا عليه في منزله
— على غفلة — فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعرو على رأسه
ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة ينثر من آيات من القرآن في الوعد والوعيد

(١) أبي الفداء ج ٢ ص ٦٨ (٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣١٠ وابي الفداء ج ٢ ص
٢٠ (٣) الموجود في التاريخ ان الذي قام بعد المتوكل هو ابنه المسمى بالمنتصر لا المستنصر
وهو كما مر في معارضته لاييه في استماع قول عبادة الاثم — من محبي سيد الطالبين علي
(ج) فالسر في كتابته هذه إلى مصر بشأن الطالبين هل هو قيامه مقام أبيه ام فيه؟ الله اعلم

(٤) خطط المقرئ ج ٢ ص ١٥٣

ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى .
 فأخذ على الصورة التي وُجد عليها في جوف الليل ، فمثل بين يدي المتوكل
 والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه
 ولم يكن في منزله شيء مما قيل للمتوكل عنه ، ولا حجة يفعل عليه بها
 فناول المتوكل الكأس . فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفاه منه (١) »
 نعم كان من الطبيعي أن يبالغ العباسيون في ذلك لأن غابتهم الوحيدة
 الأميرة والتربُّع على اسرة الملك . وهي - في الغالب - إذا خمرت قلباً تزعجت
 من صاحبه الأناة والرحمة ، ولو تته بموبقات الأعمال في سبيل الوصول إليها .
 ولذا قتل بعض العباسيين - سيف سبيلها - أخاه ، وبعض عمه ، وبعض
 أباه ، ولذا نقض كثير منهم - لأجلها - العهود ونكث الأيمان ، وقرب
 الفاسق وأبعد الناسك ، واغدق عطاءه لمن انتقد في مجلسه زعماء العلوبين
 ولفق له الأدلة على أن العباس أحق بالخلافة من ابن أخيه علي عليهما السلام .
 وأنها وراثية والعباس أولى بالتراث وأحق به :

ولا أخال أن احداً من المسلمين يعتقد ان الخلافة وراثية لأنهم على
 الغالب بين قائل إنها لا تكون إلا بالنص والأفضلية . وقائل انها تكون
 بالانتخاب والاختيار من الأمة او من خليفة لآخر أو من خمسة من أهل
 الحل والعقد :

لكن للشعراء الأقدمين مذاهب طريفة وطرقاً خاصة في الكذب والتزأف
 كانوا يسلكونها للوصول إلى مجالس الامراء والارتزاق منهم ومن ولاتهم :
 وإليك هذه القصة عن أبان بن عبد الحميد فإنها تطلعك على طرق أولئك
 الشعراء وعلى نفوسهم الواطئة الأمانة بالسوء وعلى رخص الضمير والوجدان
 وتربك كرم الرشيد في سبيل الدعاية ضد أهل البيت العلوي ، وتبرهن

لك على نصب بعض البرامكة الذين بعدتهم البعض من الكتاب والمؤرخين
في زمرة الشيعة المواليين لآل علي (ع) .

قال ابو بكر الصولي « عاتب أبان البرامكة في إعطاء الرشيد
الأموال للشعراء وفقره مع خدمته لم وموضعه منهم ، فقال له الفضل — إن
سلكت مذهب مروان ابن أبي حفصة (وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب
وذمهم) أوصلت شعرك وبلغتك إرادتك . قال أبان : والله ما استحل
ذلك فقال له الفضل — كلنا بفعل ما لا يحل له ولك بنا وبسائر الناس اسوة
فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلماً	أعظم بما قد قلته العجب والعريب
أعظم نبي الله أقرب زلفة	إليه أم ابن العم في رتبة النسب ؟
وأيهما أولى به وبعهده	ومن ذاله حق التراث بماوجب ؟
فان كان عباس أحق بملككم	وكان علي بعد ذاك على سبب ؟
فأبناء عباس هم يورثونه	كما العم لابن العم في الارث قدحجب

إلى آخر الأبيات ثم جاء بها إلى الفضل وقال له قد اقترحت فوفر عليّ
الجاري . فقال الفضل — ما بقيت . وما يرد علي أمير المؤمنين اليوم شي أعجب
إليه من أبياتك . فركب أبان وانشدها الرشيد فأمر له بعشرين الف درهم واتصل
به بعدها (١)



(١) صفحة ١٤ من كتابه الاوراق وذكر ذلك ايضاً ابو الفرج جزء ٢٠ ص ٧٥
من الاغانى

الفصل الخامس *

﴿برائة الشيعة من الغلو والغلاة﴾

١ معنى الغلو وتاريخه ٢ بعض اقوال الغلاة ٣ كلمات أئمة الشيعة في البراءة من الغلاة ٤ السر في عدم هذه الفرق الغالية من الشيعة ٥ القرامطة وموجز تاريخهم ٦ كلمة في الاسماعيلية والغاية من الطمن في الفاطميين ونسبهم :

﴿معنى الغلو وتاريخه﴾

قال الله سبحانه وتعالى «لاتغلو في دينكم» قالوا في تفسيره «أي لاتجاوزوا الحد بأن ترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الإلهية — يقال غلا في الدين غلواً من باب قعد • تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار • وفي الحديث كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي وبلحق بكم التالي •
فالغالي من يقول في أهل البيت ما لا يقولون في انفسهم • كمن يدعي فيهم النبوة والإلهية • والغالي المرتاد يردد الخير ليلبغه ويؤجر عليه •
وفي الحديث ان فينا أهل البيت في كل خاف عدولاً ينفون عنا تحريف الغالين أي الذين لهم غلو في الدين (١) »

وقد تكرر (في الفصول السابقة) ن عقيدة التشيع التي غرسها صلى الله عليه وآله في حقل الاسلام الخصب وتعهدها في حياته الثمينة حتى نمت وتدين بها رهط من أجلة الصحابة على ما حددها النبي صلى الله عليه وآله من الموالات لأخيه علي (ع) والتمسك بالثقلين الكتاب والعترة وما شا كل ذلك •

وبقيت على صيغتها وحدتها الذي وضعت فيه لا تتعداه ولا تتجاوزه أبداً إلى ان تولى أمير المؤمنين منصب الامامة • فظهر في أيامه قوم وأرادوا إخراجهم من قالب

(*) نشر بعضه في المجلد الاول لمجلة الحضارة النجفية الفراء

(١) مجمع البحرين في اللغة صفحة ٦٣ :

«الموالة والتمسك» إلى قالب التأليه لعللي (ع) «ولما بلغه عنهم ذلك انكره أشد الانكار . وحرق بالنار جماعة من غلائقيه»

والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن (وقتئذ) على هذه المقالة الغالية ولا شمله الا حراق وهذا ما يراه ابن ابي الحديد بقوله «استمرت هذه المقالة سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي أمير المؤمنين (ع) فأظهرها وأتبعه قوم فسُحوا السبائية (١)

ويوافقه الشهرستاني بقوله «وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام (٢)» ولكن الاسترابادي يخالفهما بما رواه من «ان عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين (ع) هو الله تعالى . فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله فأقر وقال نعم انت هو . فقال له أمير المؤمنين قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك . فأبى فحبسه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار (٣)» ولا يبعد أن يكون الأرجح ما قاله ابن ابي الحديد من أن ابن سبأ لم يشمله الا حراق وأنه أظهر تلك المقالة بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) ووافقه الشهرستاني على ذلك وان قال قبله «ان ابن سبأ قال لعللي عليه السلام أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن (٤)» ولا ينبغي هذا القول قوله الآخر إذ من المحتمل قريباً أن يكون ابن سبأ قد قال لعللي (أنت أنت) لكنه قد اخفاه في حياة علي (ع) أيام منفاه وبعدها إلى أن توفي علي (ع) فأظهره بعد ذلك بسنة أو بأقل :

وعلى كل حال فإن الرجل — أي ابن سبأ — كان في عالم الوجود وأظهر الغلو . وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً شخصته الأغراض الشخصية أما نحن — بحسب الاستقراء الأخير — فلا نشك بوجوده وغلوّه

(١) شرح النهج مجلد ٢ صفحة ٣٠٩ (٢) الملل مجلد ١ صفحة ١٠١ (٣) منهج

المقال صفحة ٢٠٣ (٤) الملل مجلد ١ صفحة ٥٠

وإنما نشك شكاً قوياً في تصوير البعض لهذا الرجل متغلباً على أبي ذر الغفاري (رض) حتى «قوله بالاشتراكية الجائرة — ومسيطرأ على عمار بن ياسر ورهط كبير من دهاة الصحابة رضي الله عنهم حتى حملهم على خذلان عثمان (رض) والطعن عليه»

وبعبارة ثانية جعلوا له قوة في البيان الساحر الجذاب فوق كل قوة حتى أنه استطاع بتلك القوة ان يتغلب على إرادة «آلهة علي؟» ويمنعه من قبول الصلح يوم الجمل (١)

نعم غلا ابن سبا في دينه وتسربت بدعته هذه إلى أفكار جماعة غير قليلة قد سميت باسمه . وأخذت بعد ذلك بالتطور السريع حتى تجاوزت عن القول بإلهية فرد من المخلوقين إلى القول بإلهية اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو أكثر من أهل البيت عليهم السلام . كما تجاوزت إلى القول بإلهية غيرهم من الناس : فالراوندية ألّوها المنصور العباسي ، والبنانية ألّوها بنان بن سميان ، والرزامية ألّوها أبا مسلم الخراساني :

وكما كان الغلو في القول بإلهية جماعة من المخلوقين كان في القول بنبوة جماعة منهم بعد خاتم الانبياء محمد ﷺ . فالخطابية زعموا أنهم كلهم انبياء وكذلك المنصورية كما سترى بيانه ، وقد حكم المقرئزي «بأن الغالية ليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردّة وشرك (٢)» ومع ذلك عدّهم في عداد الشيعة . وهكذا فعل الشهرستاني = كما سترى قريباً — وهكذا فعل ابن خلدون رغم قوله «وقد كفانا مؤنة هؤلاء الغلاة — أئمة الشيعة فإنهم لا يقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم عليها (٣)»

(١) انظر المجلد الثاني لتاريخ ابن خلدون ومحاضرات الحضري المصري وفجر الإسلام وخطط المقرئزي المجلد الرابع تجد كل هذه الأعمال اللفظية منسوبة إلى هذا الرجل الحقير (٢) مجلد ٤ صفحة ١٦٦ من خطه (٣) صفحة ١٣٩ من مقدمته

ولا غرابة من هؤلاء الاعلام إذا قالوا ذلك في تلك العصور السالفة التي كانت تنوء بالتعصبات المذهبية والنعرات الطائفية . ولكن من الغرابة جداً أن يقوم رحالة من بلاد مصر المثقفة وبقتني (في قرن العشرين الموصوف بالابتعاد عن التعصب ، وبالتحري للحقيقة ؟) أثر السابقين من مؤلفي تلك العصور الوسطى ويضرب على وترهم المعروف . فيقول في كلامه عن النجف الاشرف واهلها الحاليين - « ومن فرق الشيعة من يقول بأن الصحابة كلهم كفروا بعد موت النبي إذ جحدوا إمامة علي ، وإن علياً نفسه كفر لتنازله لابي بكر لكنه عادله إيمانه لما تولى الإمامة وهذه فرفة الإمامية (١) ومن الشيعة قسم اوجب النبوة لعلي بعد النبي فقالوا إن الشبه بين محمد وعلي كان قريباً لدرجة أن جبريل اخطأ وتلك فئة الغالية او الغلاة ومنهم من قال بأن جبريل تعمد ذلك فهو اذن ملعون كافر :

ومن الشيعة طائفة الاثني عشرية الذين يُقدسون الائمة الاثني عشر (٢) ومنهم الاسماعلية والباطنية الذين مرَّ عليهم الكلام في الشام . ثم القرامطة الذين تقوَّوا حول الخليج الفارسي . ويعرف عنهم الاباحة في النساء وقد أحلوا انفسهم من كل عبادة . . . وكانوا ممن يعملون على هدم الاسلام .

وفي مصر قام الحاكم بأمر الله بعد المعز (٣) بنشر مذهب الشيعة ويدرّسها في دار الحكمة . وكان أساسها ان الشرائع خاضعة للعقل والعلم . وأن الانبياء رجال عاديون وغاية ما في الامر انهم فلاسفة . وقد ألَّهه الدوروز وقالوا بانه رفع

(١) هذه الفرقة من الغلاة لامن الإمامية وقد عدم الشهرستاني في الغلاة واسماهم الكاملية كما سترى قريباً (٢) كان عليه - وهو في صدد الكلام عن النجف - ان ينبيه على ان النجفيين هم من هذه الطائفة ، وعلى ان النجف هي العاصمة الدينية (من عدة قرون) للاثني عشرية في جميع الاقطار الإسلامية ، وان يشير الى مشهوري علمائها ومجتهداتها وأدبائها . ويذكر ما امتازت به من الصنائع وتفردت به من الاجتهاد بالفقه الاسلامي وأصوله . (٣) الذي قام بعد المعز هو العزيز ابنه وبعده قام الحاكم لا بعد المعز

إلى السماء وسيعود لتطهير الارض كما سلفنا . ويرى جميع (١) الشيعة ان الإمامة ليست مصلحة عامة تناط باختيار الناس (٢) « انتهى .

هذه خلاصة مانسبه رحالة مصر إلى الشيعة ، ونحن لا نريد ان نقنع بقول إنه خطأ وخطب خطب عشواء ، ولأن ندع الحقيقة مغطاة بما حيك حولها من زخرف القول واخفائل الكلام ، لأن مثل هذا العمل لا يقع — في الغالب — إلا من أولئك الذين لا تتوفر لديهم الأدلة ولا يستطيعون قرع الحجة بالحجة .

وإن ما نريده ان نبحث في المواضيع المعنونة في صدر هذا الفصل مستندين في ذلك كله — إلى الدليل الصريح لا إلى الهوى والغرض والتشبهات النفسية لتظهر لك — ايها القاري الكريم — الحقيقة بأجلي مظهر وتحكم «حقاً» بخطأ الرحالة الذي أساء (بكلامه هذا وبدسه هذه الفرق الغالية في الشيعة) إلى الحق والحقيقة وإلى الوحدة الإسلامية التي امتست — اليوم — هدف المصلحين من الطائفتين وكانت من قبل هدف اجدادنا في عهد الراشدين فجنوا منها اطيب الأثمار فما بعيننا نحن من الوصول اليها في هذا العصر العصيب والاجتناء منها ؟ حتى لا ينطبق علينا قول شاعر العراق

إنا بما نحني وهم فيما جنوا بثس البنون ونعمت الأجداد
ولنعد الآن إلى ما نحن بصدده بادئين بذكر

✽ بعض أقوال الغلاة وعقائدهم ✽

الكاملية ✽ هم اصحاب أبي كامل أ كفر جميع الصحابة بتر كهـا
بيعة علي عليه السلام . وطعن في علي ايضاً بتر كه طالب حقه ولم يعذره في القعود
وكان يقول بتناسخ الارواح الإلهية في الأئمة (٣)

(١) لا يرى جميع الشيعة هذا الرأي لان بعض الزيدية كالسليمانية والبتريه والصالحية يوافقون السنة في إناطة الإمامة باختيار الناس ويخالفون الشيعة في إناطة الإمامة بالنص والافضلية
انظر ج ١ ص ٩٠ من ملل الشهرستاني (٢) ص ١٥٠ من جولته (٣) ملل الشهرستاني ص ١٠١ وخطط القريري ج ٢ ص ١٧٥

﴿الغراية﴾ زعموا أن جبريل أخطأ . فانه أرسل إلى علي فجاء إلى محمد ^{صلواته} ^{والله} وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الریش بعنون — لعنهم الله — جبريل عليه السلام (١)

﴿السبائية﴾ انبا عبد الله بن سبأ . . كان من اليهود بقول في يوشع ابن نون مثل قوله ذلك في علي . وزعم ان علياً لم يقتل وانه حي لم يمت . وانه في السحاب . والرعد صوته والبرق سوطه . وانه ينزل الى الارض بعد حين (٢) .
وبقول الشهرستاني «ان السبائية أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة ، وبتناسخ الروح الاولي في الائمة بعد علي إلى ان قال — وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف مراده ، فهذا عمر بن الخطاب (رض) كان يقول فيه — اي في علي — حين فقأ عين واحد في الحرم ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله ، فأطلق عمر اسم الاولي عليه لما عرف منه ذلك (٣)

﴿المغيرية﴾ اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي كان مولى خالد بن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه . وبعد ذلك ادعى النبوة ، وغلا في حق علي غلواً قبيحاً لا يعتقده عاقل ، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، ولما قتل المغيرة (سنة ١١٩ هـ) اختلف اصحابه . فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار محمد بن عبد الله الخارج بالمدينة (٤)

﴿المنصورية﴾ اصحاب ابي منصور العجلي . عزا نفسه إلى محمد الباقر ، فلما تبرأ منه الباقر وطرده زعم انه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه ، ولما توفي الباقر قال — انتقلت إليه الإمامة وتظاهر بذلك . . . وزعم العجلي انه هو الكسف الساقط من السماء ، وزعم انه عرج اليها ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له — يا بني انزل فبلغ عني

(١) انظر خطط المقرئ ج ٤ ص ١٧٥ (٢) نفس المصدر (٣) ج ١ ص ١٠١ من

مله (٤) انظر المال ج ١ ص ١٠٢

وزعم ان الخبيثة رجل أمرنا بوجوالاثة . والنار رجل أمرنا بمعداته واستعمل
 أصحابه قتل مخالفهم وأخذ أموالهم واستحلل نسائهم وهم صنف من الطرمية (١)
 البناية . أصحاب بنان بن سمعان ، وهو من الخلاة القائلين
 بآلهية امير المؤمنين عليه السلام . ثم ادعى بثلث الله فقد انتقل إليه الجزء
 الأولي بنوع من التماسخ . ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى محمد الباقر
 ودعاه إلى نفسه وفي كتابه أسلم وتترقي إلى سلم فأمر الباقر أن يأكل
 الرسول الكتاب الذي جاء به فأكله فمات في الحال . وكان اسمه عمر بن
 عفيف (٢)

الخطابية . أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زنب الأجدع
 الأسدي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق . فلما وقف الصادق
 على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأخبر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد
 القول في ذلك وبالغ في التهري منه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه الصادق ادعى
 الأمر لنفسه . زعم أبو الخطاب أن الأئمة انبياء ثم آلهة ، وقال بآلهية جعفر بن
 محمد وآبائه . وان الآلهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة فلا يدخلوا
 العالم من هذه الانوار . . . وقتل بسبخة الكوفة ، ولما قتل اختلفت أصحابه .
 فزعمت طائفة — ان الإمام بعده يزبغ كان يزعم ان بني أصحابه من هو
 افضل من جبريل وميكائيل . وتسمى هذه الفرقة البرهنية . وقالت فرقة ان
 الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له معمر دانوا به وزعموا أن الدنيا لا تقف
 واستحلوا الخمر والزنا ومسائر المحرمات وتسمى هذه الفرقة معبرية . وأخرى
 زعمت ان الإمام بعد أبي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت
 الثانية إلا انهم اعتبروا بأنهم يموتون . . . وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة
 الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرُفع أمرهم إلى يزيد بن عمر بن

(١) راجع الملل ج ٢ ص ١٠٣ . والمخطوط مجلد ٣ صفحة ١٣٦ (٢) نفس المصدر فراجع

هيرة فأخذ عميراً فصليه بالكناسة . ونسحى هذه الطائفة العجلية . . وقد
 نبأ من هو^١ لا . كلهم جعفر الصادق ولعنهم (١)
 العليانية^٢ أصحاب علياً بن ذارع الدوسي وقيل الاسدي كان
 'بفضل علياً على النبي ﷺ زعم انه الذي بعث محمداً وسماه إلهاً . وكان
 يقول بدم محمد ، زعم انه 'بعث ليدعو إلى علي فدعا لنفسه . ويسمون هذه
 الفرقة الذمية .

ومنهم من قال بإلهيتهما جميعاً ، ومنهم من يقول بإلهية خمسة اشخاص
 وهم أصحاب الكساء وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حلت فيهم بالسوية
 لا فضل لواحد على الآخر . وكرهوا ان يقولوا فاطمة فقالوا فاطم وفي ذلك
 يقول شاعرهم .

نوأيت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً (٢)
 النصيرية^٣ أصحاب محمد بن نصير النميمي أو الفهري كان
 من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، فلما مات الحسن ادعى وكالة لابن
 الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو
 والقول بتناسخ الأرواح ، ثم ادعى انه رسول الله ونبي الله وانه أرسله
 محمد بن الرضا وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه . وادعى بعد ذلك
 الربوبية ، وقال بإباحة المحارم وللغلاة أقوال كثيرة طويلة عربضة (٣)
 أعرضنا عن ذكرها لأننا لسنا بصدد ذلك وإنما ذكرنا هذه النبذة المختصرة
 من عقائد تسع فرق من اكبر فرق الغلاة لتقابل بما اجملناه (في الفصل الثاني)

(١) بن الخبيص من المخطوطات المبريزية مجلد ٤ صفحة ١٧٤ والملل ج ١ ص ١٠٣ (٢)
 من ملل الشهرستاني ج ١ ص ١٠٢ وخطوط المقرئ ج ٤ ص ١٧٦ ولا يخفى ما في استشهادهما
 بهذا البيت فانه عكس مرادهما لانه يدل بصراحة على ان هؤلاء لا يؤلهون اهل الكساء
 بل يتولونهم بعد الله وهذا لب الايمان وضد الغلو وحذف التاء من لفظ فاطمة للتزخيم
 كثير في كلام العرب (٣) مجلد ٢ صفحة ٣١٠ من شرح التلخيص

من عقائد الشيعة ويعرفُ بعد الشُّقَّة بين عقائد الغلاة وبين عقائد الشيعة وعدم اجتماعهما في أصل من الأصول . وليعلم أيضاً ما في نسبة الغلاة إلى التشيع وما في إطلاق اسم الشيعة عليهم من التسامح الفاحش المقصود وغير المقصود : وكيفُ بعد الغلاة من الشيعة ؟ وقد خالفوا أصول المذهب الشيعي الأساسية وأنكروا أن كانه القويمة حتى تبرأ منهم = لأجله = الشيعة بأمر من أئمتهم الأَطهار عليهم السلام . وإليك

كلمات أئمة الشيعة في البراءة من الغلو والغلاة

كان الأئمة من أهل البيت (ع) يدأبون في تأديب الشيعة وسائر المسلمين بآداب الإسلام وتعاليمه ، ويحثونهم على اتباع كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم ، ويحذرونهم من أهل الزيغ والضلال ، وبأمر ونهم بالابتعاد عنهم ، والتبري منهم . وكان الشيعة بثقة ون تلك الأوامر الشريفة بالقبول والامتنال ويدونونها في كتبهم حتى تجمَّع لديهم من روايات الجرح والتعديل ما ملأ صفحات الكتب المؤلفة في علم الرجال . وقد حوت هذه الكتب طائفة كبيرة من أقوال الأئمة عليهم السلام . وأقوال علماء الشيعة الاعلام في البراءة من الغلو والغلاة ورجالات الغالية بالخصوص . اقتطفنا منها هذه الكلمات الشديدة في

البراءة من السبائية

الذين علمت انهم أول الغلاة بعد أمير المؤمنين عليه السلام « روى أبان ابن عثمان قال — سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (ع) وكان والله أمير المؤمنين عبد الله طابا والويل لمن كذب علينا . إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ماله لعنه الله ؟ كان علي والله عبد الله صالحاً ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله ، وما نال رسول الله ﷺ

الكرامة من الله إلا بطاعته لله (١) « واتفق علماء الشيعة على أن « عبد الله
ابن سبأ بالسبب المهمل غلام ملعون (٢)

❖ البراءة من المغيرة والمنصورة والبنائية ❖

روي عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق (ع) يقول —
لا تقبلوا علينا حديثاً إلا إذا وافق القرآن والسنة وتجدون معه شاهداً من أحاديثنا
المتقدمة . فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله قد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث
كثيرة لم يحدث بها أبي . فاتقوا الله ولا تقبلوا ما خالف قول ربنا وسنة
نبينا ﷺ

وعن هشام أيضاً أنه سمع الصادق (ع) يقول كان المغيرة يتعمد الكذب
على أبي وبأخذ كتب أصحابه ويدس فيها الكفر والزندقة ويسند بها إلى أبي
ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبشوها في الشيعة . فكل ما كان في كتب
أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد لعنه الله

وروي عن عبد الرحمن بن كثير أنه قال قال أبو عبد الله (ع) يوماً
لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ، لعن الله يهودية كان يختلف إليها يعلم
منها السحر والشعبذة والمخاريق . إن المغيرة كذب على أبي ، وإن قوماً كذبوا
عليهم ما لهم أذاقهم الله حر الحديد ، فوالله ما نحن إلا عبيد خلقنا الله واصطفانا
ما تقدر على ضرر ولا نفع إلا بقدرته ، إن رحمتنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا
لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله
الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا ويده نواصينا (٣)

وعن حصين بن عمرو النخعي قال — كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع)
فقال له رجل جعلت فداك — إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه فمسح

(١) انظر منهج المقال في الرجال ص ٢٠٣ (٢) انظر ص ١١٤ من الخلاصة في
الرجال للملامة الحلي وهكذا ذكر النجاشي في رجاله وغيره (٣) راجع المنهج ص

خمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا يسر . فقال أبو عبد الله حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ انه قال : إن ابليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض فإذا دعا رجلاً إليه فأجابه ووطأ عقبه تراباً له ورفع إليه . وإن أبا منصور كان رسول ابليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثاً .

وعن زرارة أنه قال سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول لعن الله بنات البنان وإن بناتاً كان يكذب على أبي . وأشهد أن ابني علي بن الحسين (ع) كان عبداً صالحاً . وعن هشام بن الحكم قال قال أبو عبد الله (ع) إن بناتاً والسري وبزيعاً لعنهم الله تروا لهم الشيطان في أحسن صورة من قرنه إلى سرتة قال فقالت إن بناتاً يثلوه هذه الآية — إن في السماء آله وفي الأرض آله — ويقول إن آله الأرض غير آله السماء . فقال الصادق (ع) والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ، آله من في السموات والأرض . كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله جل جلاله وصغر عظمتة (١) .

البراءة من الخطيئة وأشياعهم

عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : إنا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا عند الناس يريد أن يسقط صدقنا بكذبه علينا . ثم ذكر المغيرة وبزيع (٢) الخابك ، والسري ، وأبا الخطاب ، ومعمر ، وبشار الأشعري ، وحزمة اليزيدي ، وصاحب النهدي وغيرهم فقال لعنهم الله أجمع وكفانا مؤنة كل كذاب (٣)

وعن حمادويه قال كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع) وميسرة عنده .

(١) المنهج صفحة ٧٢ (٢) قال الاسترأبادي صاحب منهج المقال — إن البريغية اصحاب بزيع هذا أقروا بنبوته وزعموا أنهم كلهم أنبياء لا يموتون ولكن يرفعون إلى السماء . وزعم بزيع انه رفع إلى السماء ومسح الله على رأسه ومج في فيه . وعن ابن أبي عمير قال دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي ما فعل بزيع؟ قلت قتل قال الحمد لله أما إنه ليس لهؤلاء شيء خير من القتل — (٣) المنهج صفحة ٦٧ .

ونحن في سنة ١٣٨ هـ فقال له ميسرة جعلت فداك ، عجبت لقوم كانوا يأتون إلى هذا الموضع قاتقطعت أخبارهم وآثارهم وفنيت آجالهم . قال عليه السلام : ومن هم ؟ قلت أبو الخطاب وأصحابه . فقال — وكان منكثاً فجاس ورفع ببصره إلى السماء — : على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك . وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب أما والله اني لا أقس على أجساد أضييت معه النار (١)

وروي أيضاً أن ابا عبد الله (ع) ذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال : ٧ «تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم . وقال (ع) إن من الغلاة من يكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه . وقال (ع) لمرأزم قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون . وقال لأبي بصير : يا أبا محمد إبراً ممن يزعم أنا أرباب ، وإبراً ممن يزعم أنا أنبياء (٢) .

وعن مصارف قال لما لبي القوم الذين لبثوا بالكوفة ، دخلت على الصادق (ع) وأخبرته بذلك فخرّ ساجداً ودقّ جؤجؤه بالأرض وبكى ، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على خديه فقدمت على إخباري إياه وقلت : جعلت فداك ما عليك أنت من ذا فقال يا مصارف إن عيسى لو سكّت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ، ولو سكّت عما قال في أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري .

وقال أيضاً إن قوماً يزعمون اني لهم إمام ، والله ما أنا لهم بإمام ، ما لهم لعنهم الله ؟ أقول كذا ويقولون يعني به كذا ، إنما أنا إمام من أطاعني . وقال من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله (٣) هذا قول الصادق (ع) في أبي الخطاب والخطائية وبقية الغلاة . واليك

قول علماء الرجال من الشيعة قال صاحب منهج المقال «محمد بن مقلص الأسدي الكوفي الأجدع أبو الخطاب لعنه الله غال ملعون ، وبكفي أبو زينب الرزاذ قال ابن الغضائري — إن أبا الخطاب لعنه الله أمره مشهور وأرى ترك ما يقوله أصحابنا حدثنا أبو الخطاب في حال استقامته (١) وهكذا قال النجاشي في (رجاله) والعلامة الحلي في (خلاصته) .

البراءة من العليائية

عن أبي عبد الله (ع) قال : لعن الله بشار الشعيري . إنه قال قولاً عظيماً فإن إذا قدمت بامرأزم الكوفة فأتته وقل له : يقول لك جعفر بن محمد ، يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك . قال مرأزم فلما قدمت الكوفة قلت له : يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك . قال بشار : وقد ذكرني سيدي ؟ قلت نعم ذكرك بهذا قال جزاك الله خيراً ومقالة بشار هي مقالة العليائية — أصحاب العلياء بن ذراع الدومي — يقولون إن علياً (ع) رب وظهر بالعلوية الهاشمية . ووافقوا أصحاب أبي الخطاب في أربعة اشخاص علي وفاطمة والحسين (ع) وأن الاشخاص الثلاثة تلييس وانهم في الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة .

وأنكروا شخص محمد ﷺ وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمداً ع . وأنكر رسالة سلمان مسح في صدره طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم العليائية (٢) .

وعن اسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله لبشار الشعيري لما دخل عليه أخرج عني لعنك الله والله لا بظني وإياك سقف أبداً ، فلما خرج قال عليه السلام : وإله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد ، إنه شيطان بن شيطان خرج ليغوي أصحابي وشيعتي فأحذروه وليبلغ الشاهد الغائب أني عبد الله وابن

أتمته ضمة بني الأَصْلَاب والأَرْحَام . وإني لميت ومبعوث ثم مسئول والله لا سألن
عما قال في هذا الكذاب وادعاه (١)

البراءة من محمد بن نصير وجميع الغلاة أيضاً

روى عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) أنه كتب ابتداء منه إلى أحد
مواليه أبي إبراهيم إلى الله من ابن نصير الفهري ، وابن بابا القمي فأبرأ منهما .
وإني محذرك وجميع موالي ، ومخبرك أني ألعنهما عليهما لعنة الله فتانين مؤذنين
آذاهما الله . يزعم ابن بابا أني بعثته نبياً وأنه باب ، ويزعم لعنة الله سخر منه
الشیطان فأغواه . فلعن الله من قبل منه ذلك ، يا محمد إن قدرت أن تشدخ
رأسه فافعل : وابن الفهري هو محمد بن نصير قالت فرقة بنبوته وذلك أنه ادعى
النبوة وأن علي بن محمد أرسله . وكان يقول بالتناسخ وبإباحة المحارم ، وكان
محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يُقوي أسبابه وبعضه (٢)

وعن سهل بن زياد قال كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري (ع)
جعلت فداك ياسيدي = إن علي بن حُسَكة يدعي أنه من أوليائك وأنتك
أنت الأول القديم ، وأنه بابك ونبيلك أمرته أن يدعو إلى ذلك . وبزعم
أن الصلوة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ، ومال إليه ناس كثير
فلن رأيت أن تمن علي مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة ، قال فكتب
عليه السلام = كذب ابن حُسَكة عليه لعنة الله ، ويحك إني لا أعرفه من
موالي . وبله لعنة الله فوالله ما بُعث محمدٌ والأنبياء قبله إلا بالحنفية والصلوة
والزكاة والصيام والحج ، وما دعا محمدٌ ^{صلى الله عليه وسلم} إلا إلى الله وحده لا شريك
له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به احداً . . إبراهيم
إلى الله من قول ابن حُسَكة وانتفى إلى الله منه . واهجره وأتباعه لعنهم
الله والجأهم إلى ضيق ، وإن وجدت منهم احداً فاشدخ رأسه (٣)

وعن سدير قال قلت لأبي عبد الله (ع) إن قوماً يزعمون انكم آلهة . فقال (ع) : يا سدير سمعي وبصري ولحي وبشري ودي من هؤلاء براء . يرى الله منهم ورسوله . ما هؤلاء على ديني ودين آبائي (١)

وحسبك من علماء الشيعة ان يقولوا في البراءة من الغلاة «عبد الله الأصم المسمعي البصري غال ليس بشيء» ، وعبد الله الحضرمي المعروف بالبطل غال يروي عن الغلاة لا خير فيه ولا يعند بروايته ، ومحمد بن مهران الكرخي من ابناء الاعاجم غال كذاب ، فاسد المذهب والحديث مشهور بذلك (٢) وعلى ذلك قس اقوال الشيعة في بقية الغلاة الذين لهم صلة قليلة بسند الأخبار . وقد ألف علماء الشيعة كتباً خاصة بالرد على الغلاة والقرامطة بالخصوص وقد ادوا عقائدهما واقوالهما . واكثر تلك الكتب لآل نوبخت والفضل بن شاذان ولسعيد بن عبد الله الأشعري :

فإن كان الشيعة وأئمتهم الأظهر قد نبأوا = كما رأيت = من الغلاة وعقائدهم وردوا عليها في كتب خاصة . فلنتساءل إذن عما هو

✽ السر في عد الفرق الغالية من الشيعة ؟ ✽

٠٠ إن هذا السر (وإن كان خفياً في بدء الأمر على كثير من الناس) جلبي وظاهر لدى المطلعين على تلك الدعايات المتلوثة التي كان يستعملها خصوم العلويين وبالاخص خصوم الأئمة الميامين .

وكان الغرض المهم من تلك الدياعات الاثيمة ليس إلا إضعاف منزلة العلويين السامية في الأمة الإسلامية . او إزالة تلك الثقة التي كانت لهم في القلوب فلا تميل اليهم بعدئذ ولا تشابعهم او تبذل جهدها في نصرتهم وقد ذكرنا — في مطاوي الفصول السابقة — النموذجاً من اتهامات بني

(١) المنهج ص ٢٥٧ (٢) ص ١٥١ وص ١٥٧ وص ٢٤٧ من رجال النجاشي

وهكذا في منهج المقال وخلاصة العلامة

أمية لعلي وبنيه وأحفاده عليهم السلام . وذ كرنا أيضاً بعض الاحاديث التي وضعها الوضاعون (بإيعاز من بعض الامويين) في ذم علي (ع) خاصة وآل ابي طالب عامة فلا حاجة إلى الإعادة .

وإذا أردت ان تعرف إلى أي حد بلغ تشنيع القوم على الشيعة بنسبة عقائد الفلاة وغيرها من العقائد الفاسدة إليهم فانظر (ج ١ ص ٣٥٢ من العقد الفريد) تجد كلاماً طويلاً عن بضائع الشيعي «وهو من أخلاء عبد الملك بن مروان وسمراؤه قد أرسله إليه الحجاج بن يوسف (١)»

وعلى الرغم من تقدم هذه الدعاية الأموية ضد الشيعة وابتهاجهم عليهم السلام قد سبقتهم الدعاية العباسية بأشواط بعيدة . لان العباسيين رأوا — أيام الدولة الأموية كيف أن القهر على البيعة ، والضغط على العقيدة . والإسراف في القتل لم تؤثر الأثر المطلوب في العلويين ؟ ولم تمنح اسمهم الكريم من القلوب ، وذ كرههم الجميل من الألسن = وثقتهم العظمى من النفوس بل ولم تفت في ساعدتهم أو تفني أنصارهم وأشياءهم . وإنما الأمر كان على عكس المطلوب .

لما رأى العباسيون ذلك في الدولة الأموية . ولما كانوا يعلمون يقيناً أن الناس أميل إلى العلويين لتجمع الخصال الفاضلة في شخصياتهم الكريمة . وخصوصاً شخصية أبيهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذلك الرجل الذي « قل » أن وجد في التاريخ البشري مثله في كمال صفاته ، وكثرة فضائله ، وعلمه مزاياء (٢) »

لما كانوا يماحون ذلك التجاؤوا — بطبيعة الحال — إلى الخداع فبايعوا بعض العلويين محمد بن عبد الله الحسني ، وكان الصادق (ع) قد نهى عن قبول هذه البيعة من آل العباس لعلمه بنواياهم في هذا الأمر فلم ينته . ولكنه ما لبث قليلاً حتى ظهر لديه نصيح الصادق له في نهيه ، وتجلى له هذا الظهور عندما رأى

(١) العقد الفريد ج ١ ص ١٩٨ (٢) ج ١ ص ١٣ من حاضرم العالم الإسلامي

العباسيين قد هروا نحو الكوفة وأخذوا - بدافع الأنانية - البيعة لأنفسهم من الناس ولم يعطوا البيعة التي كانت له في أعناقهم أي الثقات بل تعمدوا نكثها وراحوا - بعد أن ثبتوا دعائم ملكهم - يتبعون خطة الأمويين في الشيعة متناسين ما رأوه من عدم النجاح لتلك الخطة الإفنائية النجاح المطلوب: قتل المنصور - كما تقدم - جماعة من الحسينيين وفيهم محمد وأبوه ، وقتل من نهض مع محمد من علماء الإسلام ، وقتل أيضاً إبراهيم أخا محمد ومن قام معه من أهل الفقه والحديث وقتل من ناصحها من العلماء كإمام أبي حنيفة وقتل الذين قاموا بعده جمعاً غفيراً من آل أبي طالب في الحجاز والعراق ومصر واليمن وإيران .

ولكن كان كلما ازداد الضغط والتقتيل ازداد أنصار العلويين ، وتحمسوا كثيراً في التفاني بنصرتهم والجهاد في سبيلهم ، وكان الراسخون في العلم من بني الحسين (ع) قد اتجهوا - في هذه الفترة التي ارتبك فيها العباسيون بأمر الحسينيين - نحو بث العلوم الإسلامية وتدريبها بأنواعها في الحجاز والعراق أيضاً ، وكان مقدمهم وأظهرهم فضلاً وعلماً أبو جعفر الصادق (ع) ولذلك التفوا حوله هم وغيرهم فكثرت الرواة عنه على اختلاف مذاهبهم حتى بلغوا أربعة آلاف .

فغاض المنصور ذلك وأشخص الصادق إليه ووبخه وهدده واتهمه بأنه يُلحد في سلطانه ، والحقيقة أنه رأى مثل هذا الظهور العلمي كحرب سلمى تكون نكابته اشد ، ويكون أثره اعظم من المقابلة بالسيف . فلذلك عدل قليلاً عن الإسراف بالقتل والنفت إلى الدعاية الهادئة ضد العلويين ، ولم يُهمل هذه الناحية من تخلف بعده وخصوصاً الرشيد الذي بنى لابن عشرين ألف درهم على إبيات قالها في التشجيع على العلويين .

وقد ساعدتهم الظروف - على هذه الدعاية الفاشلة - في تلك الأيام

التي كثر فيها ظهور البدع والغلو من قوم كانوا يستردّون (من قبل) على مجالس الصادق وابيه الباقر عليهما السلام وينسبون انفسهم إلى التشيع لها وإلى غيرهما من العلويين .

استغلّ المنصور الفتاك المهاب من الرعاية هذه الظروف وأشار مباشرة أو غير مباشرة إلى حبه الدعاية ضد العلويين بشتى الدعايات . فاستغتم المرتزقون من الكتاب والشعراء هذه الفرصة السانحة لاستدرار الدراهم عن طريق التقرب بما يرضي المنصور من وضع الأحاديث ونسبة الغلو والغلاة وكل سخافة إلى الشيعة العلوية وهكذا فعل بعض الوعاظ من عبّاد المال .

وهكذا كان أكثر من تخلف بعد المنصور . وخصوصاً المتوكل الذي كان « يقول يوماً لبعض خاصته ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي وان ينادمني فامتنع » وجهدت ان أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها فقال له بعض من حضر ان لم تجد من ابن الرضا ما ترهبه من هذه الحال فهذا اخوه موسى يشرب وينخالع فاحضره واشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق بينه وبين اخيه ومن عرفه انهم اخاه بمثل فعالة (١) »

عرفت أكثر فرق الغلاة . وعرفت السر في حشرهم بين الشيعة ولكن لم تعرف في كتابنا هذا = فرقة القرامطة المعرفة التامة ، ولا فرقة الباطنية من الاسماعيلية ولا الغابية من الطعن بنسب الفاطميين خلفاء مصر . لأننا لم نقر ذلك بحثنا خاصاً مع ان بعض الباطنية والقرامطة باجمعهم كانوا اشد غلوا من جميع الغلاة واعظم ضرراً على الخلق واكثر فساداً في الارض . وهذا ما دعانا إلى البحث هنا عن

القرامطة وتاريخهم بإيجاز

« حدث مذهب القرامطة المنسوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط

لقصر قامته ورجليه وتقارب خطوه في سنة أربع وستين ومائتين (٢٦٤ هـ) وكان ظهوره بسواد الكوفة ، فاشتهر مذهبه بالعراق ، وقام ببلاد الشام صاحب الحال ، والمدثر (١) والمطوق ، وقام ابو سعيد الجنابي (٢) بالبحرين وعظمت

(١) المدثر اسمه عبد الله ولقبه بالمدثر ابن عمه الحسين صاحب الشامه وجعله ولي عهده ، وحارب المدثر مع ابن عمه عساكر الامير طغج في الشام سنة ٢٩٠ هـ حتى أخذوها صلحا . ثم تغلبوا على حمص وحماة والمرة وغيرها ، واخذوا سلمية بالامان ثم قتلوا أهلها حتى صبيان المكتب ، فخرج إليهم المكتفى من بغداد ونزل الرقة وأرسل منها الجيوش ، ولما قابلت الجيوش جماعة القرامطة في قرية تمنع . انكسر القرامطة وفر صاحب الشامه والمدثر ، فأمسكا وارسلوا إلى المكتفى فصار بهما إلى بغداد وقتلها فيها سنة ٢٩١ هـ انظر مجلد ٢ من تاريخ أبي الفداء

(٢) كان قيام ابي سعد الجنابي - واسمه الحسن بن بهرام - في سنة ٢٨٦ هـ استولى على هجر والإحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين إلى أن قتل سنة ٣٠١ هـ قتله خادم له صفلي مع اربعة من كهباتهم في الحمام ، فقام ابنه ابو طاهر سليمان وتغلب على اخيه الاكبر سعيد وكبس البصرة ليلا وقتل عاملها وأقام بها ١٧ يوما يقتل وينهب ، وفي سنة ٣١٥ هـ سار إلى الكوفة واستولى عليها وقتل يوسف بن ابي الساج قائد عسكر المقتدروني سنة ٣١٧ هـ غزا مكة ونهب الحاج وقتلهم في المسجد وداخل الكعبة ، وقتل أمير مكة وقلع باب البيت ونقل الحجر إلى هجر ، وطرح القتلى في بئر زمزم وكان موت طاهر هذا بالحدري سنة ٣٣٢ هـ . وبقي الحجر عند القرامطة حتى ارجعوه سنة ٣٣٩ هـ ثم في سنة ٣٦٠ هـ كبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز الفاطمي خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق ثم في سنة ٣٦١ هـ قصدوا مصر ومعهم خلق من الإخشيدية ، فحاربهم جوهر قائد المعز وانتصر عليهم أخيرا ، فمادوا إلى الشام ، ثم في سنة ٣٦٣ هـ عادوا إلى مصر فخرج إليهم المعز بنفسه وقتل منهم خلقا كثيرا فساروا إلى القطيف ثم في سنة ٣٦٥ هـ عادوا فقاتلهم العزيز ابن المعز في الرملة قتالا شديدا . وكان كبيرهم في هذه الوقائع الحسن المعروف بالأعصم وقد مات في الرملة سنة ٣٦٦ هـ وتولى امرهم بعده ستة نفر منهم شركة ، وسما السادة ، فقصدوا في سنة ٣٧٥ هـ الكوفة . مع نفرين من الستة ، فجهز إليهم صحصام الدولة البويهي حيشا هزمهم واكثر فيهم القتل فانحرفت من يومئذ هيبتهم ولم تقم لهم قائمة : وإذا أردت تفاصيل وقائعهم فملك بكتب التاريخ المطولة والمختصرة ايضا كالمجلد الثاني من تاريخ ابي الفداء والمجلد الرابع من تاريخ ابن عساكر .

دولته ودولة بنييه حتى أوقعوا بمساکر الخلفاء العباسيين ، وغزوا بغداد والشام
ومصر والحجاز ، وانتشرت دعائهم بأقطار الارض .

فدخل جماعة من الناس في دعوتهم ، ومالوا إلى قولهم الذي سمّوه علم
الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام ، وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من
عند انفسهم فضلوها وأضلوا عالماً كثيراً (١) .

وقيل غير ذلك في تاريخ ظهور حمدان هذا وفي تسميته بقرمط بقول
الوطواط « ظهر في ايام خلافة المعتمد سنة ٢٧٨هـ من سواد الكوفة رجل احمر
العينين يسمى كرميته ، فاستثقلوا هذه اللفظة فخففوها وقالوا قرمط ثم ذكر
أنواع تعاليمه وبدعه الفاسدة وذكر ان المعز الفاطمي وقائده جوهر قد حاربوا
القرامطة حروباً دامية سنة ٣٦٢هـ (٢) »

ويقول ابن خلكان « والقرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال
له قرمط بسكر القاف ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهوروا في سنة ٢٨١هـ
في خلافة المعتضد وقيل كان ظهورهم في سنة ٢٧٨هـ (٣) »

ويرى ابو الفداء « ان ظهورهم كان في هذه السنة اي سنة ٢٧٨هـ في
سواد الكوفة وان الرجل الذي دعاهم إلى مذهبه كان شيخاً وقد تمرض بقرية
من سواد الكوفة فحمله رجل من اهل القرية يقال له كرميته لحرمة عينيه وهو
بالنبطية اسم لحرمة العين . فلما تعافى الشيخ المذكور سمي باسم ذلك الرجل
الذي آواه ومرّضه . ثم خفف فقالوا قرمط بكسر القاف . ودعا قوماً من اهل
البادية ممن ليس لهم دين ولا عقل إلى دينه فأجابوه (٤) »

ولا يهنا أكان الرجل الذي دعا القرامطة هو نفس الرجل المسمى بقرمط

(١) ج ٦ ص ١٨٣ من خطط المقرئ (٢) ص ٢١٢ وص ٢١٥ من خصائصه
الواضحة (٣) ج ١ ص ٥٠٢ من وفيات الاعيان (٤) ج ٢ ص ٥٥ من تاريخه وقد
روى ابن الجوزي ص ١١٠ من كتابه تليس إبليس هذا السبب لتسميتهم بالقرامطة
والسبب الأول الذي رويناه عن المقرئ ولم يرجح أحدهما على الآخر :

او غيره ولكنه سمي باسم قرمط ؟ وإنما بهمنا نعرف تاريخ ظهورهم في أي سنة كان لنعرف أكان في زمن الأئمة من أهل البيت ام لا ؟ وقد رأيت اختلاف الروايات في تحديد زمان ظهورهم . والأرجح انه كان في سنة ٢٧٨ هـ أي بعد انقضاء زمن الأئمة الميامين وفي أثناء الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر (ع) ولذلك لم نذكرها للقرامطة — بالخصوص — في احاديث البراءة الماثورة عنهم عليهم السلام ولكن الاحاديث التي ذكرناها قريباً في البراءة من الغلاة شاملة للقرامطة بطريق أولى لأنهم من اقبح الغلاة . فليس من الحق ان يقال « ومن الشيعة فرقة الباطنية ثم القرامطة » في حين ان علماء الشيعة قديماً وحديثاً يبرأون من كل غال ومن القرامطة بالخصوص وقد ألفوا كتباً كثيرة في الرد عليهم وذكروهم في كتب اللغة وفي كتب التراجم واليك أنموذجاً صغيراً منها . قال صاحب مجمع البحرين في اللغة عند مادة قرمط « والقرمطي واحد القرامطة ومنه تحول الرجل قرمطياً ، وهم فرقة من الخوارج عن الإمامية . وعن الشيخ البهائي انه دخلت في سنة ٣١٠ القرامطة إلى مكة المكرمة في أيام الموسم وأخذوا الحجر الأسود . بقي عندهم عشرين سنة وقتلوا خلقاً كثيراً . وعن قتلاوا علي بن بابويه كان يطوف فقطعوا طوافه وضربوه بالسيف فأنشد

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا (١) » وقال صاحب روضات الجنات « والقرامطة هم فرقة من الخوارج الكفرة قد كتب بعض أصحابنا الإمامية في الرد عليهم . إلى أن ذكر دخول أبي طاهر القرمطي مكة المكرمة يوم التروبة وما فعله في الحاج من النهب والقتل ودفن القتلى في المسجد وفي بئر زمزم . وقلع باب الكعبة وهدم قبة زمزم ونقل الحجر الأسود إلى هجر (٢) »

وقد اختلفت كلمات المؤرخين اختلافاً عظيماً في التعاليم القرمطية كما اختلفت أقوالهم في أصل تلك التعاليم وفي مصدرها وفي تاريخ المذهب القرمطي الأمر الذي دعانا إلى عدم الإطمئنان والجزم بتلك الكلمات والأقوال التي لم توضح تقدم المذهب الإسماعيلي على القرمطي ولكن مما لا نشك فيه أن المذهب الإسماعيلي قد حدث في منتصف القرن الثاني أي بعد وفاة الصادق (ع) بقليل .

وفي هذا الوقت لم يكن اسم القرمطي في عالم الوجود . وإنما وجد (كما تقدم) في أواخر القرن الثالث . ولا ننكر أن التعاليم القرمطية قد وجدت في أذهان الغلاة قبل ذلك . وبُثت فيما بعد بين القرامطة . والذين بثوها في أذهانهم هم تفرع من الغلاة الباطنية حيث سيروا الحسين الأهواري داعية إلى العراق فلقي حمدان القرمطي ودعاه إلى مذهب الباطنية فاستجاب له . والأهواري هذا كان من الباطنية بل قيل « إنه الزعيم الأول لهم والمؤسس لمذهبهم » الذي انتشر انتشاراً هائلاً في أواخر القرن الرابع (١) أي في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى الخلافة سنة ٣٨٦ وفتح دار الحكمة في سنة ٣٩٥ هـ وقتل سنة ٤١١ هـ . فدخل هذه الدار جماعة من فلول القرامطة (الذين همزهم مصاصم الدولة البويهية سنة ٣٧٥) وتولوا شؤون دار الحكمة . ففسدوا في تعاليم الإسماعيلية الأولى ما لا يتفق والتعاليم الإسلامية بوجه . ولهذا « يقال أن أصل دعوة الإسماعيلية مأخوذة من القرامطة ونسبوا من أجلها إلى الأحاد (٢) » ولا يبعد أن تكون دعوة الإسماعيلية التي نظمت في دار الحكمة مأخوذة من

(١) وكثر اتباعه أيضاً في أواخر القرن الخامس يوم ترأسهم الحسن بن الصباح بإصبهان وبنى لهم القلاع الحصينة وكان يسمى بعضها بقلعة الموت ، فاستفحل أمرهم حتى آل إلى سرقه الملوك والاسراء وقتلهم ثم رميهم في الآبار . وحتى أن الإنسان كان إذا خرج خارج بيته أبس منه أهله وظنوا أنه اغتيل في الطريق . وسيأتيك مزيد بيان .

(٢) ج ٢ ص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ من خطط المقرئ

القرامطة الذين أخذوا تعاليمهم الأولى من زعيم الإسماعيلية الأهوازي .
فيكون القرامطة قد أخذوا أولاً ثم أعطوا ثانياً . وكما علمهم بعض الاسماعيلية
الغلو علموه هم لبعض آخر من الإسماعيلية الذين كانوا خلواً منه .

وعلى كل فيهمنا أن نعرف الآن هل كان الخلفاء الفاطميون من غلاة
الإسماعيلية ؟ وهل كان الذين كانوا بعد الحاكم يعتقدون بآلهيته كما اعتقدها
غيرهم ؟ ولما كان الجواب القطعي عسراً للغاية . لأن ما كتب عن القوم كان
شديد الغموض فاحش الاضطراب وخصوصاً ما يتعلق بعقائدهم فإنه - زيادة
على ذلك - في غاية المبالغة والتحامل الغريب الأمر الذي يدع الكاتب
يتردد كثيراً في الإقدام على الحكم الجازم . ويشكك في كثير مما نسب إلى
القوم من الخرافات والبدع والكفر والزندقة فضلاً عن زعيمهم يكونهم أدياء
في النسب .

لما كان الأمر على هذا الحال المُرهب التجأنا إلى الحكم فيما نكتب عنهم
على سبيل الظن والاحتمال والترجيح ، واقتصرنا على
* كلمة موجزة في الفرقة الباطنية وفي الغاية من الطعن على الفاطميين ونسبهم *
عرفت أن الإسماعيلية اختلفوا بموت اسماعيل في حياة أبيه . « فمنهم من
قال لم يميت إلا أنه أظهر أبوه موته تقية من بني العباس . ومنهم من قال -
الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري . والفائدة - في النص بقاء الإمامة
في أولاد المنصوص عليه دون غيره . فالإمام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل
وهو لا يقال لهم المباركية .

ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد نفيته ، ومنهم
من ساق الإمامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم
الباطنية الذين لهم مقالة مفردة (١) « بقول الشهرستاني

«وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا ولهم القاب كثيرة فبالعراق يُسمون الباطنية ، والقرامطة ، والمزدكية ، وبخراسان التعليمية والملحدة . ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى أنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود . ولا عالم ولا لا عالم ، وكذلك في جميع الصفات ثم ذكر تعاليمهم وشبهاتهم وقال بعدها ثم إن أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الإلزامات كالمته ، واستظهر بالرجال ونحصر بالقلاع وكان بدء صعوده إلى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه وتلقى الدعوة منه لأبناء زمانه . ثم ذكر كيفيتها بكلام طويل فراجع (١) »

هذه بعض تعاليم الباطنية أشرنا إليها إشارة لنعرف هل كان الفاطميون على هذه التعاليم السيئة أم لا ؟ ، وإن ما رأيناه - في التاريخ - من أعمال الفاطميين الشهيرة في مصر ، وأقوالهم المأثورة في التمسك بالدين لما يوجب الظن بأنهم ليسوا على مقالة الباطنية وتعاليمهم . وإن وافقوهم بسوق الإمامة في المنصورين ثم في الظاهرين بل احتمل أن الحاكم بأمر الله الذي قال بألوهيته بعض الباطنية أو كلهم - كان ممن يسخر من مقالة الباطنية فيه . وبغالب عليها لو كانت في حياته ولكنها - على الأرجح - كانت بعد وفاته . وعلى كل حال فلا يسوغ لمخصف أن يعتبر القائلين بالغلو - سواء كانوا باطنية أو غير باطنية - من الشيعة ولا من المسلمين . وهكذا كل من ينكر إحدى ضرورات الدين الإسلامي . أما الذين لا ينكرون شيئاً منها - وإن جادلوا في بعض المسائل النظرية أو أنكروا دليلها - فهم مسلمون حقيقة وإذا كانوا من الموالين لأمر المؤمنين (ع) فهم مسلمون شيعيون . وبداخل في

هو لاء جل الخلفاء الفاطميين - على الظاهر - وجل البيت الفاطمي إن لم نقل كلهم لأنهم كانوا متشددين في إسلاميتهم وفي ولائهم لأئمة المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام . وكانوا بقيمون شعائر الإسلام ابنائهم حلوا وبعمرون المساجد والمعاهد العلمية الإسلامية . وبإلخون في الاتفاق عليها وعلى فقراء المسلمين وخصوصاً في مصر حتى « قبل بحق إن أيامهم في مصر كانت كلها أعياداً » ولقد نال أهل مصر من جميلهم وبرهم ما لا يحصى عدسه .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أهم الآثار الإسلامية الباقية إلى الآن في مصر من آثارهم الخالدة وبكفي في التدليل على ذلك « الجامع الأزهر الذي بناه القائد جوهر بأمر سيده المعز الفاطمي » نعم لا ننكر أن « القوم » كانوا = كغيرهم من الملوك = يستعملون التعصب لمذهبهم الإسماعيلي وبضغطون على حرية المذاهب الأخرى ولو كانت تمت إلى مذهبهم بقراءة .

وكان بعضهم يستبد كثيراً ، ويميل عن الحق في أغلب أعماله . وهذا مما لا سبيل إلى إنكاره ، وإنما ننكر أن يؤخذ من ذلك دليلاً على « غلوهم » وكفرهم وتزندقهم من غير أن نعلم هل كانوا في ارتكابهم لتلك المحرمات مثلاً يعتقدون حليتها وينكرون تحريمها المستلزم لأنكار الكتاب العزيز الذي نص على تحريمها أم لا ؟

وكيف نحكم بكفرهم ؟ من دون أن نقوم لنا دليل صريح موجب لكفرهم من طريق صحيح أو من اعتراف منهم وتصريح بالكفر الذي ضيق الشارع دائرته ولعن من يتسرعون في إصدار الحكم به .

نعم كيف نحكم بكفرهم - كما حكم السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء - في حين أنا نرى الحاكم بأمر الله - وهو أعظمهم كفراً وشراً أعمالاً بنظر البعض - « يخرج رقعة بخطه سنة ٤٠٣هـ إلى أمين الأمراء لما توقف في الاتفاق على الناس . نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

أصبحت لا أرجو ولا أنقي إلا إلهي وله الفضل
 جدي نبي وإمامي أبي (١) ودينني الإخلاص والعدل
 ما عندكم ينفد وما عند الله باق . المال مال الله والله خلق عياله ، ونحن
 أمناؤه اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها (٢) »

فهو بدل هذا الشعر والنثر الأعلى محض الإخلاص ، والتوحيد لله تعالى ،
 والعدل في الرعية بالرغم مما نسب إليه من جور ؟
 على أن الرجل قد أصيب في أواخر أيامه بخلل في دماغه فلا تؤخذ أفعاله
 مقياساً لمن تقدم عليه أو تأخر عنه من قومه الفاطميين وفيهم من عرف بالعلم
 والرفق والعدل .

ويكاد المرء ان يعتقد — بعد ذلك — بأن كل ما نسب إلى « القوم »
 مبالغ فيه او مكذوب به عليهم . لأن التعصب المذهبي ، والعداء السياسي قد
 بلغا الغاية في إهام القوم حتى انهم انفسهم كانوا في لجة عميقة من التعصب المذهبي
 البغيض ، دفعتهم كثيراً إلى إكراه الناس على اعتناق مذهبهم الإسماعيلي
 وترك غيره من المذاهب التي اعتقدها أهلها منذ الصغر ، ولقد كان تعصب
 الفاطميين حتى على من هو قريب منهم في المذهب

ينقل لنا المقرئ « ان المعز كتب إلى قائده جوهر يُحذره من بني حمدان
 ويقول له — إن بني حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم ، وليس
 لهم فيها نصيب ، يتظاهرون بالدين والكرم وليس لهم منهما نصيب ، ويتظاهرون
 بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة ، فاحذر كل الحذر من الاستناد
 لأحد منهم (٣) »

(١) يعني به علياً أمير المؤمنين (ع) لأنهم كانوا في خطبتهم يقولون — السلام على
 أينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الأمة وكاشف الفحة — انظر ج ٢ ص ٣٣١
 من خطط المقرئ (٢) الخطط ج ٢ ص ٢٦٧ (٣) ج ٢ ص ١٦٥ من خطه

وهذه الكلمة من المعز الفاطمي — وإن كانت في معرض التحذير — تفهمنا ما بلغ الرجل من التعصب المذهبي الشديد لقوله فيها «ويتظاهرون في الدين»؟ ومن البديهي — في التاريخ — أن بني حمدان كانوا من الشيعة الإسماعيلية الاثنى عشرية الذين حموا تغور المسلمين وجاهدوا في سبيل الدين أكبر جهاد حتى أن سيف الدولة قد جمع الغبار الذي تجمّع عليه أيام غزواته لأعداء الدين وجعله بصورة «لبنة» وأوصى أن توضع معه في قبره ، أضف إلى ذلك احترام العلماء ، وصلة الشعراء ، وتقديس الشعائر الدينية

دخل الفاطميون إلى مصر يرافقهم التعصب لمذهبهم ، والتفاني الصريح في حب أهل الكساء (ع) حتى أن المعز «أمر في رمضان سنة ٣٦٢ هـ أن يكتب على سائر الأماكن بمدينة مصر — خير الناس بعد رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١)»

وفي سنة ٣٦٥ هـ «جلس القاضي بالجامع الأزهر وأبلى المختصر المعروف بالانقصاد وقرأه على الناس وهو يشتمل على فقه الإسماعيلية : وفي سنة ٣٧٢ هـ أمر العزيز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية ، وفي سنة ٣٨١ هـ ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك ابن أنس (٢)»

هكذا كان الفاطميون حين دخولهم إلى مصر في الوقت الذي تملك فيه التعصب للأمويين قلوب المصريين «فكانوا إذا لقوا أحداً — في الطريق — قالوا له من خالك ؟ فإن لم يقل معاوية ولا بطشوا به وشأحوه ، ولما دخل جوهر قائد المعز الفاطمي إلى مصر وبني القاهرة أذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها ، حيّ على خير العمل ، وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره ، وجهر بالصلاة على الحسن والحسين وفاطمة الزهراء (رض) فقابله الرعية ونادوا

معاوية خال علي وخال المؤمنين، فأرسل جوهر رجلاً إلى الجامع فنادى: أيها الناس أفلوا القول ودعوا الفضول، فلا ينطقن أحد إلا حلت به العقوبة الموجهة (١) « فكان من المعقول أن يشتد العصادم بين ذينك التعصبين، وأن تجري حوادث خطيرة. ولكن سرعان ما خضع المصريون ودان أكثرهم بالمذهب الإسماعيلي وصدق فيهم بومئذ قول المقرئ «إن من طبيعة المصريين قلة الصبر والجلد، وأخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء والدعة والجن (٢)» وإذا ألقيت نظرة إجمالية على تاريخهم أيام استعباد الفراعنة إياهم، وأيام الخصي جوهر، والحاكم بأمر الله، والمماليك وغيرهم، تصوب المقرئ بنسبة الجبن إليهم. وإذا سبرت ثقتهم من التشيع أيام علي إلى النصب أيام معاوية ومن بعده، ثم منه إلى التشيع للعباسيين ثم منه إلى التشيع للفاطميين ثم منه إلى التشيع للأيوبيين وهلم جرا. إذا سبرت ذلك توافق المقرئ أيضاً على قوله «وأخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتنقل من شيء إلى شيء»

دان المصريون بالمذهب الإسماعيلي نيفاً ومائتين سنة وأخلص له القليل وكاده الباقون وكان «لهم خبرة بالكيد والمكر. وفيهم بالفطرة قوة عليه. وفي مكرهم يقول أبو نواس فإن بك باق إفك فرعون فيكم فإن عصي موسى بكف خصيب (٣) لذلك لا يبعد أن يكون ما نسب إلى الفاطميين ورؤموا به — ناشئاً من المصريين الذين لم يخلصوا للمذهب الإسماعيلي وأئمتهم الفاطميين. وعاضدهم على ذلك العباسيون الذين رأوا مزاحمة الفاطميين الشديدة حتى زاحموهم على الخلافة الإسلامية بالمناكب وقربوا من بغداد عاصمة العباسيين فالتجأوا إلى الدعاية ضد العلويين عامة والفاطميين خاصة حتى أنهم «كتبوا سنة ٤٠٢ هـ محضراً بأمر القادرية ضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر (٤)»

(١) المخطوط مجلد ٦ صفحة ١٥٥ و ١٥٦ (٢) المخطوط مجلد ١ صفحة ٧١

(٣) مجلد ١ صفحة ٧٨ من المخطوط (٤) تاريخ أبي الفداء مجلد ٢ صفحة ١٤٢

«وكتب (ابيضاً) محاضر في بغداد سنة ٤٤٤ بالقدح في نسب الخلفاء المصريين وقيهم من الانتساب لعلي بن أبي طالب وسيرت الى الافاق (١)»
ولكن تلك المحاضر الفاشلة لم توهم عزيمة الفاطميين ونشاط دعائهم في الامصار بل ظلوا مثابرين على العمل الجدّي حتى «أخذ لهم البساسيري بغداد سنة ٤٥٠ هـ وأقام فيها الخطبة للمستنصر الفاطمي . وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وسيرت ثيابه وعمامته وغير ذلك إلى مصر وفي سنة ٤٥١ أُقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال ما تقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة العباسي وقتل البساسيري الذي خطب اربعين خطبة في بغداد للمستنصر الفاطمي (٢)»
نعم لم تؤثر تلك المحاضر — على ما يظهر — في دولة الخلفاء الفاطميين بل عاشت بعد ذلك ما يقرب من قرن وربع قرن . لكنها قد أفادت أولئك الكتاب المرتزقين الذين سطروها في كتبهم على غير تفكير وتعقل في الدافع اليها والغرض منها ولولا ان يُقيض الله سبحانه من فضح تلك المحاضر لبقينا نعتقد بان القوم أذعياء في نسبهم الفاطمي :

واليك ما قاله ابن خلدون غير المتهم بالنسبة الى القوم لانه كان يراهم من الملاحدة في الدين ومن الكفرة ومع ذلك حامى عن نسبهم أبلغ محاماة حيث يقول «ومن الأخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين في العبيديين خلفاء الشيعة في القيروان والقاهرة من قيههم عن أهل البيت والطعن في نسبهم الى اسماعيل يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفاً اليهم بالقدح فيمن ناصبهم ٠٠ الى أن قال بعد كلام طويل — والعجب من القاضي أبي بكر الباقلاني يمنح الى هذه المقالة ويرى هذا الرأي الضعيف . فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد في الدين والتعمق في الرافضية (?) فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم ، وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله

شيثاً في كفرهم الخ (١) »

وهناك محاماة ثانية عن نسب القوم لها قيمتها التاريخية لانها من المقرري المصري الذي هو أدري بخلفاء بلاده مصر ١٠٠٠ واكثر اطلاعا على دقائق احوالهم وكيفيات انتسابهم .

قال « اعلم ان القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والناس فربقان في امرهم . فريق يثبت ذلك . وفريق يمينه ويزعم انهم ادعياء من ولد ديسان البوني وأصله من المجوس . وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول — ان عبد الله المهدي (جدهم) من اليهود . الى ان قال — وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي (رض) قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفور العدد . وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الايعراض عنهم والدعوة لابن مجوسي او يهودي ؟ فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في السخف والجهل :

وانما جاء ذلك من قبل ضعفة بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين . فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وما كانوا من بني العباس بلاد المغرب . ومصر . والشام وديار بكر والحرمين ، واليمن ، وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة ، وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ الى تنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم ، وبث ذلك عنهم خلفائهم ، وأعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين . كي يدفعوا بذلك عن انفسهم سلطانهم معرفة العجز . حتى اشتهر ذلك الطعن ببغداد وأُسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفة الرضي والمرتضى في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة ٤٠٢ أيام القادر (٢)

(١) صفحة ١٥ من مقدمته (٢) قد جعل ابن خلدون تاريخ هذه الشهادة سنة

٤٦٠ في أيام القادر وهو خلاف الواقع لان القادر هذا توفي سنة ٤٢٢ هـ كما في مجلد ١ صفحة

١٥٨ من تاريخ ابي الفداء — اي قبل تاريخ ابن خلدون لهذه الشهادة بثلاثين سنة

وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع (١) لما اشتهر ببغداد واهلها إنما هم من شيعة بني العباس الطاعنين في هذا النسب، والمتطيرين من بني علي (رض) والفاعلين فيهم منذ ابقاء دولتهم الأفاعيل. فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه، ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبير. والحق من وراء هذا فتفنن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن في القوم (٢) «



(١) ذكر ابن أبي الحديد في ترجمة الرضي - مجلد ١ صفحة ١٢ - من شرح النهج « ان الرضي لم يمض المحضر المكتوب في إبطال نسب الفاطميين ، وان والد الرضي قد حاوله على ان يمضيه فما اجابه وكذلك حاول اخوه المرتضى فما اجابه ايضا فحلفا على أن لا يكلماه تقية من القادر وتسكيننا له ، ولكنه أجابهما على إنكار الأبيات المشهورة التي أولها

ما مقامي على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمي

أحمل الضيم في بلاد الأعادي وبصر الخليفة المملوي
من أبوه ألي ومولا مولا ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا لنا بس جميعا محمد وعلي «

والفرائن قوية على ان إنكاره الأبيات نزولاً على إرادة أبيه وأخيه الذين حذرا عليه من انتقام القادر العباسي وعلى أنفسهما أيضاً ولذلك شهدا على المحضر لا لأجل السماع والشهرة

(٢) ج ٢ صفحة ١٥٩ من خطه

الخاتمة *

✽ خطأ ثابت في «الرسالة» أو دفع التبرجيم على سبعة ابران ✽

٠٠ جعلنا هذه الكلمة خاتمة الكتاب لأنها لم تكتب له وإنما كتبت قبل تأليفه بل وقبل التفكير فيه بثلاثة اشهر او اربعة أي يوم اطلعت على العدد ٣١ من مجلة الرسالة المصرية لستنتها الثانية وقرأت ما حواه من الابحاث القيمة الطريفة والقصص التاريخية والادبية الحافلة بشتى الفوائد الجليلة . وأعجبت كل الاعجاب بأسلوب الاستاذ الزيات الجذاب . وذوقه الحسن . وابتعاده كثيراً عما يثير الضغائن ويسبب التباعد بين الأمة :

ولكن سرعان ما انقلب ذلك الإعجاب - بابتعاده عما يسبب التباعد - الى تعجب شديد من نشره في العدد نفسه رحلة الاستاذ محمد ثابت المصري «الى خراسان» (١) المليئة بالنسب الطائفية البغيضة لأنها كانت = ولم تنزل = هي وحدها الداء العضال الذي أنحل جسم المجتمع الاسلامي وأوهى قواه . وأممكن عدوه الجشع من قبضه بكلتا يديه وتشريحه بمبضعه السام . لتذهب بقايا قواه . اويمحى ذكره الجميل من صحيفة الوجود كما كان قبل بزوغ النور المحمدي من صحراء الجزيرة العربية :

وبنظرة بسيطة في المشاريع الجملة (٢) التي نظمها رجال الغرب في القرون الماضية ✽ وفي طليعتهم الباباوات ✽ والتي كان هدفهم الاول فيها محو تركيها أو تقسيمها

(*) نشر أكثرها في الجزء الاول من مجلد ٢٥ لمجلة العرفان الزاهرة

(١) ادرج الرحالة هذا مقاله بهذا العنوان في كتابه «جولة في ربوع الشرق الادنى» صفحة ٢٠٠ إلى صفحة ٢٢٢ وزاد عليه اموراً كثيرة خليقة بأن تصدر من غير مهلم الآداب في كلية فاروق الثانوية بمصر (٢) انظر ما كتبه الأمير شكيب في حاضر العالم الاسلامي عن هذه المشاريع لتعلم إلى أي حد بلغ لؤم القوم وجشعهم .

— وهي يومئذ موئل الاسلام وساعده المتين = يعلم صدق ما قلناه :
 على أننا بغنى عن الاستشهاد بالماضي البعيد . لان ما يقع نصب أعيننا في العصر
 الحاضر — عصر الانسانية والديموقراطية كما يسمونه — من اعمال «القوم» الفظيعة
 في نفس مصر بلد الزيات وبلد الرحالة المصري . وفي جزئها السودان كما يقولون
 وفي جارتها فلسطين الشهيدة . وسوريا المقسمة . وفي شقيقاتها طرابلس الغرب
 وتونس . والجزائر . وجاوى وغيرها = كاف لان يكون عظة لمتعظ ، وعبرة
 لمعتبر ، وادعاء قويا عن نبش الدفائن البالية ونشر جرائمها الموبوءة على هذه الامة
 العليلة . المبثلة = مع علتها المزمعة = بالعدوين الداخلي والخارجي :

نعم تعجبت كثيراً من حامل مشعل «الرسالة المصرية» ليهدي بها الامة ويلم
 شتاتها . لنشره أمثال تلك اللسبات في مجلة الرسالة الراقية . حتى أحوجننا الى مناقشة
 «الرحالة» ومجادلته بالتي هي أحسن خدمة للحق وبياناً للحقيقة المهضومة في قول
 الرحالة هذا «والسيارات الكبيرة تمر تباعاً ، ذهاباً ورجعة في كثرة هائلة ، تحمل
 جماهير الحجاج (?)» لان «مشهد» خير لديهم من مكة المكرمة نغنيهم عن
 حج بيت الله الحرام في زعمهم

وقد كرر هذا اللسب القاسي بعد كلمات فقال «والذي شجع الفرس على اتخاذ
 مشهد كعبة مقدسة بالشاه عباس الصفوي أكبر ملوك الصفويين هناك . . . صرف
 قومه عن زيارة مكة لكراهيتهم للعرب ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون
 من مال طائل في بلاد يكرهونها فاتخذ «مشهد» كعبة وجّه الشعب اليها . ولكي
 يزيد بها قدسية حج اليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافة تفوق ألف كيلومتراً متروماً تين
 فتحوّل الناس اليها .

ويندر من يزور الحجاز منهم اليوم . وهم يحترمون كلمة مشهدي عن كلمة
 حجي لان من زار «مشهد» لا شك أكثر احتراماً وطهارة من زار مكة بزعمهم
 ولقد ذكرتني كلمته هذه بكلمة لكاثبة افرسية ورحالة أيضاً مثله . نشرتها الاحرار

البيروتية - ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م • ملخصها «انه على أساس ذبح علي واولاده في كربلاء (?) قرب بغداد قامت الشيعة في الاسلام (?) ذلك لان اقرباء علي وخلفائه وتلاميذه وعلماء الشيعة • وفلاسفتها لم يطبقوا خلافة عمر (?) الذي بسببه أربق دم علي واولاده (?) فافترقوا عن السنة ٤ واجنازوا جزيرة العرب الى العجم (?) تسير في طليعتهم أرملة علي فاطمة (?)» ولو أراد مرشد تلقيق الاعذار عن هذه المرأة الافرنسية لأمكنه ذلك لأنها امرأة عربية غريبة قليلة الايمان بتاريخ الاسلام والمسلمين • وبعيدة عنهم وطنًا ولغة ودينًا • وقد يكون لها غرض سياسي كما يظهر من كلامها هذا خصوصًا قولها «لم يطبقوا خلافة عمر الذي بسببه اربق دم علي واولاده» وعلى هذا الوتر البغيض يضرب الكثير من كتاب الافرنج الذين أصبحوا القدوة - وبالأسف - لكثير من كتاب الشرق الادنى :

وعلى أي حال فما عذر الرحالة المصري ؟ عن تلك اللسبات الاثيمة وهو شرقي أولاً ، ومسلم ثانياً وعربي ثالثاً ، وعقائد شيعة الفرس شرقية اسلامية عربية أيضاً ومُدونة بلسان عربي ومطبوعة بأحرف عربية كبيرة وصغيرة ، ومنتشرة في بلاد العرب وفارس التي طبعت أكثرها في مطابعها العربية • ومنتشرة أيضاً في الهند والافغان ، وتبّت وغيرها من البلاد الشرقية والغربية :

فليطلبها أولئك الذين يعتذرون بندرة المصادر الشيعة ويجعلون ذلك مبرراً لأخطائهم أو مسوغاً لاعتمادهم على المصادر الاجنبية أو المصادر التي ألفت للتقرب من الحكام • ليطلبوها كي يعلموا منها حقيقة العقيدة الشيعة • وان الشيعة الايمانية فرسًا كانوا أو عرباً أو تركاً أو غير ذلك من العناصر - يحترمون أئمتهم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً • ويزورون مشاهدهم المشرفة كما يزورون مدينة جدهم ^{صلواته} المنورة من غير خصوصية - عندهم - لزيارة مشهد الإمام الرضا (ع) زائدة على غيرها •

نعم يحكمون بزيادة الثواب للزائر من مسافة بعيدة على ثواب الزائر من

قريب : فالزائر الذي يزور الحسين -- مثلاً -- ويقصده من بلاد الهند يكون ثوابه أعظم من ثواب مجاوري الحسين (ع) ولكن مع اتحاد النية وكونها خالصة لله سبحانه وتعالى :

وهذا الحكم مطابق للفطرة ، وللعقل السليم ، وللمشهور من أن « أفضل الاعمال أحزمها » ، « والاجر على قدر المشقة »

ثم إن الزيارة — باصطلاح الشيعة — غير الحج . وإن كان معناها اللغوي واحداً وهو القصد إلا أن الحج — عندهم — مختص بالسير لأداء المناسك الخاصة في مكة المكرمة لا (في مشهد) مع شروطها الخاصة من وقت وغيره . والزيارة لم يكن لها وقت خاص . بل هي مستحبة في كل وقت . وإن كان فعلها في بعض الاوقات — كالجمعة مثلاً — أفضل منه في غيرها

وهي عندهم من المستحبات ، بمعنى أن تركها جائز وفعلها راجح . وتاركها غير عاص . بعكس الحج إلى بيت الله الحرام . فإنهم يرونه من أعظم الواجبات لا يجوز تركه لمن استطاع إليه سبيلاً . وتاركه عاص . معاقب أشد عقاب ، ومن يتركه منكراً وجوبه فهو خارج عن ملة الاسلام . أما من يتركه مقراً بوجوبه ولكنه يتساهل في الأداء فقد ارتكب كبيرة مهلكة :

والحج إلى مكة المكرمة واجب في العمر مرة على كل بالغ عاقل ذكراً كان أو أنثى مع شروط كثيرة أهمها وأولها الاستطاعة (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ومكة = عندهم = اشرف من «مشهد» وغير مشهد من بقاع الارض وهذه أخبارهم الصحيحة الصريحة تنص على افضلية مكة واشرفيتها : «روي عن الصادق (ع) انه قال = إن الله اختار من كل شيء شيئاً واختار من الارض موضع الكعبة : وقال عليه السلام = ما خلق الله تعالى بقعة في الارض أحب إليه منها وأوماً بيده الى الكعبة ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه ..

وقال ايضاً أحبُّ الارض إلى الله تعالى مكة ، وما تربة أحب إلى الله عزَّ وجلَّ من تربتها ، ولا حجر أحب إلى الله من حجرها ، ولا شجر أحب إلى الله شجرها ، ولا جبال أحب إلى الله من جبالها ، ولا ماء أحب إلى الله من مائها .
وهكذا روي عن الباقر (ع) (١) «

نعم الاستطاعة شرط لوجوب الحج . فإذا حصلت لدى البالغ العاقل وجب عليه الحج ووجب عليه أداءه في مكة لا في غيرها ولا يجوز له تأخيرها عن عام الاستطاعة إلا إذا طرأ عليه مرض مانع عن السير أو إذا لم يأمن الطريق التي لا يمكنه سلوك غيرها بأن تمكن منه الخوف على نفسه أو عرضه أو ماله المضرب بحاله فقده ، أو ظن أن السلطة الحاكمة في مكة المكرمة لا تمكنه من فعل بعض الأركان والمناسك على ما يطابق مذهبه

وبهذا ينبغي أن نعال ندرة الحجاج في بعض السنين الأخيرة . وعلى هذا يجب أن نحمل « صرف الشاه عباس قومه عن مكة » إذا صح هذا الصرف المزعوم وصدق زاعمه . لا على « أن الشاه فعل ذلك كراهة للعرب وبلاد العرب » وبكاد المطلع (على ما كان بين الصفويين ، والعثمانيين من العداء المذهبي والسياسي ايضاً) أن يجزم بأن السبب الوحيد الذي حمل الشاه على صرف

(١) انظر المجلد الثاني من الوسائل المحرر العاملي صفحة ٣٦١ و صفحة ٣٦٢ لتعلم منه ان لاقية بمرتد لذلك الخبر الذي تصيده الاستاذ أمين الخولي نصير (الرحالة) على الاستاذ عزام . تصيده من كتاب مجهول لرجل فارسي اسمه الكوزه كناني واسم الكتاب « روضة الامثال » على ان الخبر الفارسي كان خاصا بتفضيل كربلاء على غيرها فأني شاهد به لتفضيل مشهد الرضا على مكة الذي هو محور النزاع بين ثابت وعبد الوهاب عزام . وعلى كل فاذا وجد في أخبار الشيعة ما يدل على تفضيل غير مكة عليها فلا يدل صرف الوجود على اعتقاد الشيعة بذلك الخبر المعارض بأشهر منه واثق : وكذلك ما يوجد في كتب السنة « من ان النبي (ص) قال إن كورة إتريب ، وكورة الفيوم وكورة سمود » ليس على وجه الارض أفضل منها ، ولا تحت السماء لمن نظير . انظر ج ١ صفحة ٢٨٤ من خطط المقرئ

قومه عن مكة = كما زعم = هو ظنه بخصومه العثمانيين أن لا يمكنوا قومه من أداء المناسك على طبق مذهبهم .

وبمثل هذا الظن نذر من حج من الشيعة والسنة أيضا بعد دخول الملك الوهابي جلالة عبد العزيز بن السعود - الحجاز . وبعد هدمه قبر بضعة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقبور الصحابة وغيرهم في مكة والمدينة المقدستين . وبعد منعه من إقامة بعض الشعائر في تلك الأيام وما بعدها ، ومن حج يومئذ فقد لاقى نصبا وضغطا على الحريات المذهبية .

وقد حصل وقتئذ شجار عنيف بين الجند الوهابي وبين حراس المحمل المصري أدّى الى توتر العلاقات بين الحكومتين المصرية والسعودية . وكذلك توترت بين حكومة اليمن وحكومة نجد والحجاز بسبب اغتيال الجند النجدي أربعة آلاف حاج من حجاج اليمن - على ما قيل - الأمر الذي كادت الحرب - من أجله - أن تشب في الجزيرة العربية المحبوبة (١) ونقر - وقتئذ - عيون الأجانب الشاخصة دائما الى الجزيرة ترقب

(١) لقد ثبت - مع الأسف - نار الحرب بعد كتابة هذه الكلمة بشهرين ، وسفكت فيها الدماء البهيمية ، وتشابك المسلمون بالحرب - ومخرت أساطيل ذوي الاطماع في ميناء الجديدة بحجة حماية رعاياها = وتشجع الانكليز « فأنذر الإمام يحيى وطالب منه التخلي عن عدن . وكان انذاره في اليوم الذي انذر فيه الملك ابن السعود الإمام يحيى = انظر العدد ٢٠٧ الصادر في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ من جريدة الجامعة الإسلامية الفلسطينية : وكان نشوب هذه الحرب البغيضة في آب سنة ١٩٣٣ م ربيع ثاني سنة ١٣٥٢ هـ وبقيت ناشئة ما يقرب من سنة ثم توسط وفد المؤتمر الإسلامي المؤلف من سحاحة رئيس المؤتمر السيد محمد أمين الحسيني . والامير شكيب ارسلان ، وهاشم بك الأناسي ، ومحمد علي علوبا باشا - في الصلح فسافر إلى جدة وتكلم مع حلالة الملك . وكان عبد الله فلي الانكليزي يعرقل مساعي الوفد المشكورة . ثم سافر إلى صنعاء وفاوض الإمام في الأمر حتى تم الصلح - والحمد لله - ونشرت "صحف بنوده فغضب اهل الطاميين وانقطع الجنيه عن أو أئلك المرتقبين من إثارة الفتنة بين المسلمين ومن بث الأكاذيب المفضوحة أمثال فرار ولي عهد

ادنى انشقاق فيها لتدخل عن طريقه .

اما اليوم وقبله بأيام كثيرة - حيث تساهل النجديون بعض التساهل ، وأمن الشيعة الأمن التام ، ونالوا بعض حريتهم المذهبية - فقد كثر حجهم الى مكة المكرمة كثرة هائلة بالنسبة الى حالتهم الاقتصادية . ومن يشك في ذلك فلا نكلفه سوى الاطلاع (في دوائر السفر الى مكة) . على جوازات القادمين الى الحج من شيعة إيران ، وسوريا والعراق والهند ، والافغان وغيرها . ليتبين لديه خطأ الرحالة في قوله « وبندر من يزور الحجاز منهم اليوم » . وليعلم أن كعبة الشيعة التي يُواون وجوههم شطرها في اليوم خمس مرات والتي يحجون اليها في كل موسم من مواسم الحج . هي بيت الله الحرام لا « مشهد » ولا غير مشهد من الاماكن الكثيرة المقدسة :

واذا أردنا أن نهت كل من يزور مقاماً أو يُقدسه بقولنا « اتخذه كعبة عوضاً عن مكة » فلا يسلم مسلم - في الغالب - من هذا البهتان العظيم لأن مقامات الأولياء كثيرة في بلاد الإسلام ، ويزورها المسلمون ، ويُسبِّحون بها إلا ما شذ منهم . بل قد يُسبِّحون من زارها ويحترمونه كبر احترام وخصوصاً أهل مصر وحلب وإليك قصة شاهدها بنفسي بل - على الأصح - جرت معي في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ حيث سافرت يومئذ من بغداد الى حلب ومنها الى بيروت واجتمعت في محطة القطار الحلبية بثلاثة نفر من الحلبيين عليهم أبهة الجلالة وسيماء النقوى حتى أن أحدهم قد أسدل على وجهه منديلًا وسدَّ أنفه بإصبعيه من فوق المنديل لما رأى بعض اللبنانيين يشربون الخمر في القطار :

الإمام من ساحة الوغى إلى حيث لا يعرف ؟ وأمثال عزمه على خلع أبيه من الإمامة ؟ وأمثال هجرهم أهل صنعاء على قصر الإمام ورميه بالرصاص ؟ وأمثال أن الإمام قتل ودخل ولي عهد الحجاز إلى صنعاء عاصمة الإمام ؟ وان ولي عهد الحجاز طارد ولي عهد الإمام ، وان أهل صنعاء بايعوا ولي عهد الحجاز الخ = انظر العدد ١٣ والعدد ١٧ من جريدة الدفاع الفلسطينية

ومجمل القصة أنني سألتهم ابتداء عن محل قطع التذاكر للركاب . فأجابوا ذلك هو وأشاروا إلى جهة من جهات المحطة ، وقبل أن أذهب إلى تلك الجهة قالوا — وين رايح وين كلين ؟ رايح إلى بيروت وكنت في بغداد . أصبح في بغداد ؟ نعم صحيح ، أرايت مقام سيدنا عبد القادر الكيلاني ؟ رأيت طبعاً فأقبلوا فوراً على جيبتي بقبلونها قبلات حارة . ثم ذهبوا معي بأجمعهم وقطعوا لي تذكرة السفر وحملوا أسباني إلى القطار ، وجلسوا حولي يتحدثون عن مناقب عبد القادر وكراماته حتى بلغوا بها إلى أعلى مراتب الغلو . ورحلت أحدثهم عن مقامه الفخم وبنائه البديع إلى أن جاء وقت « الترويقة »

فقممت وأتيت بما كان باقياً لدي من الزاد الذي صحبته معي من بغداد وقدمته إليهم ودعوتهم إليه (وكان فيه فتيت كعك وبعض تمرات) فاختروها على غيرها وابتدأوا بقسمة الفتيت فالتهم كل سهمه بلهفة مدهشة ثم تقاسموا التمرات ولف كل سهمه بورقة وقالوا — معتذرين — نبقىها للبركة ثم قاموا وجاءوا بزيادة الفآخر فأكلنا جميعاً . ولا تسئل عن خدمتهم لي طول الطريق حتى وصلنا بيروت واقتربنا قسراً :

فهل يسوغ لي أولاًي مسلم أن يبهت هؤلاء نفر أو يرميهم بقول «إنهم يهتزمون كلمة قادري أو بغدادي عن كلمة حجي» أو بأن «من زار عبد القادر أكثر إحتراماً وطهارة عندهم من زار مكة» ؟ اللهم لا : لأن ذلك بهتان عظيم وفتق بين المسلمين كبير ، خليق بكل مسلم غيور رتقة . وصد فاتقيه لئلا يتسع فيسهل على المستعمر الدخول منه . وحينئذ لا تبقى كعبة الرحالة ثابت ولا كعبة الشاه عباس المزعومة :

ثم إن الفرس وزعيمهم الصفوي أيضاً لو كانوا بكرهون العرب لما زاروا مشهد الإمام الرضا (ع) وهو — كما هو معلوم لديهم ولدى غيرهم — من أشرف بيت في العرب . أو لما اتخذوا مشهده كعبة — على زعم الرحالة — وهم بكرهون

قومه العرب . بل لو كان الفُرس طبق زعم الرحالة لما زاروا النجف و كربلاء
والكاظمية وسامراء . وبنو الأئمة فيها - وهم عرب هاشميون علويون - المقامات
الفخمة . وشادوا على قبورهم الزكية شامخ القباب المذهبة بالذهب الإبريز .
وأهدوا اليها الجواهر الثمينة . والسجاد الفاخر النادر الوجود حتى عند أكبر
دولة في العالم . مع أن أهل هذه المدن العراقية الأربع بالمائة ٩٥ من العرب الخُلص
وأهل سامراء مع كونهم عرباً فهم سنة أيضاً كاهل مكة المكرمة :

فلو كان الشاه عباس الصفوي أو غيره من ملوك الفُرس يرد «توفير المال
على قومه لصرفهم إياه في بلاد يكرهونها» لصرفهم عن زيارة هذه البلاد العربية
التي كان يحكمها الترك اعداء الصفويين الألداء . لأنه بصرفهم عن مكة وحدها :
ولا أريد من هذا أن أنكر وجود التعصب في الفُرس بل اعترف بوجوده
من قديم ولم يزل باقياً إلى اليوم عند كثير من افراد الشعب الفارسي : ومن الغرب
تعصب بعضهم للساسانية وأغرب منه تعصب بعض المصريين للفرعونية أم الاستبداد
والاستعباد :

نعم لا أريد ذلك وإنما أريد إنكاره هو « إتخاذ الشاه عباس - مشهد -
كعبة وحججه إليها ماشياً على قدميه » لأنني تصفحت ما لدي من تاريخ الصفويين
فما وجدت لهذا الإدعاء أثراً . نعم وجدت « ان انتشار التشيع في إيران
منسوب إلى هذا الشاه الصفوي . » على أنني لا استبعد زيارته لمشهد ماشياً
أو راكباً . وان الذي استبعده وإنكره هو « انه زارها ليزيدها قدسية »
لأن من الثابت المتيقن ان ملوك الشيعة في إيران من زمن الصفويين إلى آخر
أبام القاجاريين كانوا يزورون مشهد الإمام الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام
ليزدادوا هم عند الشعب رفعة وقدسية . وليتقربوا إلى الله تعالى بزيارة أوليائه
المقربين . لا ليزيدوا مشاهدهم المقدسة قدسية أو مشهد الرضا بالخصوص كما
زعم الرحالة .

وكيف يعقل ذلك ؟ وهو باعناقدهم إمام مقدس وابن أئمة وأبو أئمة مقدسين . وكانوا يعمقون أن زيارته تكسب الشرف وتسبب النصر المبين من رب العالمين . ولذلك لما توجه محمد شاه إلى حرب التتر ابتداء بزيارة الإمام الرضا (ع) ولما أراد نادر شاه أفشار غزو الهند نذر غنائم الحرب إلى الحضرة الحيدرية في النجف الأشرف . ولما تم له الفتح المبين وفي بنذره وأرسل كل الجواهر التي غنمها من الهند إلى الحضرة ولم تنزل إلى الآن وهي من تحف الزمان النادرة الوجود

وقيل إن ناصر الدين شاه مشى حافياً - يوم زار مدينة النجف الأشرف من باب المدينة إلى أمام الضريح المرتضوي المقدس . ولقد شاهدت (في النجف) استقبال أحمد شاه القاجاري ومشيه بخضوع حينما زار ضريح الإمام الأعظم علي (ع) سنة ١٣٤٠ هـ وشاهدت أيضاً خضوع جلالة رضا شاه بهلوي أمام الضريح العلوي يوم زاره وزار مسلم بن عقيل في مسجد الكوفة بعد أن قصد ذلك من المحمرة التي استلمها يومئذ من سلطانها العربي الشيخ خزعل عقيب القبض عليه وعلى ابنائه وصحب أحدهم معه إلى النجف :

وكانوا - زيادة على ذلك - بوصون بدفن جثثهم في مقامات الأئمة في النجف أو كربلاء أو الكاظمية . ولقد دفن في النجف من ملوك آل بويه «أعضد الدولة أبو شجاع فناخسرو البويهني الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ببغداد وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (رض) فدفن به: وولده شرف الدولة أبو الفوارس شريك المتوفى سنة ٣٧٩ هـ وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (رض) فدفن به: وبهاء الدولة بن أعضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه (١)»

(١) انظر ج ١ صفحة ٤١٨ من وفيات الأعيان وج ٢ ص ٢٢٢ من تاريخ أبي

القداء ومجلد ١ صفحة ٣٧٥ و صفحة ٣٨١ من تاريخ منقريوش الصيرفي

ودفن منهم بمقابر قریش في الكاظمية « معز الدولة البوبهي توفي سنة ٣٥٠ هـ ونقل إلى مشهد بني له في مقابر قریش (١) »

ودفن — في النجف أيضا — كثير من الصفويين والقاجاريين وغيرهم وآثار قبورهم لم تزل موجودة في إيوان العلماء وحجرة السلاطين ، وفي هذه الحجرة صخرة صغيرة من المرمر عليها عدة صور في غابة الإبداع .

وقبل ثلاث سنين أي في سنة ١٣٤٩ هـ دفن السيد محمد حامد خان ملك رامبور الهندية بوصية منه . وكان دفنه بشاربغ ٦ شهر رمضان من تلك السنة . دفنوه شمال الحضرة الحيدرية في إيوان مرجع الشيعة في أيامه المرحوم المقدس السيد كاظم الطباطبائي ولقد شاهدنا دفن هذا الملك الشريف وكنا في تشييعه المهيب .

وقد بقي هناك كثير من لسانته واخطائه أخرجنا الإطالة في رد ما تقدم إلى الإشارة لبعضها والاختصار في تفنيده ورده مثل قوله « وبتوسط أحد الأتية سبيل مذهب في داخله نافورة حولها السلاسل تحمل القعاب للمحتسين ينبعث منها مكروب المرض . . والسعيد من يتذوق هذا الماء الطاهر » أما انه ماء سبيل طاهر فهو الحق . والسبيل — كما هو معلوم — موضوع لأن يتذوقه السعيد والفقير مجانا . ولكن السعيد أي المومر يتجنب عنه كثيراً إما لأنه يؤثر المعوزين على نفسه أولاً بحب مزاحمتهم ، وإما لأنه يترفع عن التذوق منه خشية من ذلك المكروب اللعين ان ينبعث إليه فيبتله ؟

وقوله أيضا « هنا أمرع شيخ يطوف بي وناولني ادعية مطبوعة يجب أن أقرأها وأركع واسجد وأقبل » وإنا لم ندر = باحضرة المدرس = من أين علمت بهذا الوجوب المزعوم ؟ ولو تحققت الأمر وترويت في الحكم لعلمت بأن الركوع والسجود لا يحلان — عند الشيعة — لغير الله تعالى ولو

فترض أن بعض العوام فعلهما عن قصد أو غير قصد فلا يسوغ أن ينسب إلى الشيعة أنهم يجوزونه ويوجبونه حتى على الغير نعم تقبيل الضريح عندهم جائز مباح (لا واجب) وهو على حد تقبيل ورق القرآن الكريم وغلافه بنية الاحترام والتبرك: وجوازه مشترك بين الطائفتين: وقوله أيضاً «وبجانب الضريح قبر هارون الرشيد . . . وكثير منهم يلعنه ويركله برجله ويقول لعن الله المأمون وأباه . وذلك لأنه سني أولاً ثم لأنه والد المأمون الذي اتهم بدس السم للإمام»

سلمنا -- يا استاذ -- ان بعض العوام يلعن المأمون وأباه الرشيد لكن لا نسلم معك ان ذلك «لانه سني اولاً» ولا نحب سماع هذا النغم المعوج ولا هذه التعليقات المخترعة لغرض ذمهم محقوت لدى كل مسلم بنشد الوحدة وابتعد عن التفرقة: أضف الى ذلك ان العلة الوحيدة في اللعن المزعوم هي أن التاريخ أخبرهم بأن الرشيد أمر بسم الامام الكاظم -- كما بينا -- بلا ذنب ولا جرم:

فلا ملامة عليهم ولا تبعة -- إذا صح ذلك -- وإنما التبعة كل التبعة واللائم كل اللائم على نفس الرشيد الذي عمل ما يوجب اللعن من هؤلاء وغيرهم:

وأما قوله «سمعت من شرفة الباب الأوسط طبولاً تقرر في نقرات مثالثة أعقبها صياح وتلا ذلك نغفات في أبواق . . . وظل هذا حتى غربت الشمس كأنهم يودعونها كما يفعل المجوس (?)» فقلت في نفسي أهكذا يلعب رؤساء الدين في عقول البسطاء لا ابتغاء مرضاة الله (?) بل لملء جيوبهم وذراريهم الذين لا يحصيهم عد الخ «فخطأ محض ولسب عام لجميع المسلمين لأن قرع للطبول ونقر الدفوف موجودة بكثرة مدهشة في حلقات الذكر بمصر وسوريا وغيرهما:

على أن هذه الأمور كلها محرمة عند جمهرة العلماء الشيعة أشد حرمة ولم يخللها إلا الشاذ النادر، ولكن في موارد خاصة ليس هذا المورد -- الذي زعم الرحالة سماعه -- منها وظن آثماً أنه يرصا رؤساء الدين وأمرهم حتى تهجم عليهم بملك الألفاظ «المهذبة»

ولو توخى الحقيقة لسألهما من أهل المشهد الرضوي الذين يقولون - كما أخبرني بعضهم « ان هذا العمل قديم قد فرضته الحكومات المتتابعة على خراصة الحرم الرضوي وأوقفه الكثيرة وجعلوه كإشارة لانقضاء وقت الحراسة النهارية: أو ان لانصراف المتولين هذه الحراسة كي يأتي بدلهم من يحرسون في الليل »

فلا صلة له بوداع الشمس: وإنما هو كالأشعار « بالبرزان » الذي كان يستعمله الترك للدلالة الجند على زوال الشمس ومغيبها وغير ذلك: ثم إن الصباح الذي أعقب النقرات لم يكن صباحاً صافياً وإنما هو صلوات على النبي وآله عليهم السلام بصوت عال لكن الرحالة عبّر عنها بالصباح ليعنى له قول « كانوا يودعونها كما يفعل الجوس » وقال أيضاً عن إيران « دهشت كيف تكون بلاد متأخرة كهذه نحن نقولها في التقدم بخطى واسعة قد تحررت من الامتيازات الأجنبية ونحن نرسف في أغلالها أليس الامر مجرد جراءة في الاقدام على الغائتها في غير تردد فنحفظ بذلك كرامتنا ونذل على انا شعب جدير بالاحترام »

غيره وطنية، وعاطفة حامية، واعجاب بالنفس كل ذلك مشكور عليه - يا استاذ - لو لم تزجه باحتقار الغير وهضم الحقيقة في الحكم على إيران بالتأخر وفي استهجان تحررها من الامتيازات الأجنبية :

ونحن لا نريد من هذا ان نفضل إيران على مصر التي برهنت على ثقافتها وتقدمها فيها بخطى واسعة حتى أمسى ذلك ملموساً ومفخراً لكل عربي . وباعتنا قوياً للغبطة والسرور : ولا نريد - أيضاً - أن نقنعك بعدم تأخر إيران عن مصر في أكثر الأمور لأن ما تحقق واشتهر من صعود إيران للحوادث، وحفظ كيائها الاستقلالي، وتقدمها الباهر في كثير من العلوم والفنون وفي أساليب الحكم الدستوري (في العصر الأخير) ما يغني عن ذلك وهذا مما اعتقد به كبار الرجال وبالعالم بعضهم في اعتقاده، من هؤلاء مورغان شصتر الأمير كي الذي يقول

« اني أعتقد ان تاريخ العالم كله لم يحويين دفيه ذكراً طبيباً لامة مثل ما يحوي.

من ذلك للأمة الفارسية التي انتقلت فجأة من دور الملكية المطلقة إلى دور الحكم الدستوري النيابي ، فما أسرع ما كانت تنتظم انتظاماً يبدل على أن أمة ذات مقام عالٍ في الحكمة السياسية وفي معرفة أصول الاشتراع إلى حدٍ يكاد لا يصدق (١) ومنهم الأمير شكيب أرسلان الذي يقول «من في الدنيا ينكر مزايا الأمة الفارسية واستعدادها للرقى ، وهي الأمة المتمدنة منذ آلاف من السنين التي أوتيت في العلم والصناعة مواهب قلماً وهبها الله لأمة من الأمم (٢) وأخيراً فإن ما نريد أن نقول للرحالة هو أن الجراءة لا غنى عنها لمن يريد الاستقلال الكامل وبدونها لا يجدي «التقدم بخطى واسعة» كما أن الجراءة وحدها لا تجدي أيضاً ما لم يكتنفها الاتحاد والتعاقد . ولو كان التقدم بخطى واسعة يجدي وحده لكان لبنان في طليعة البلاد المستقلة من عدة سنين .

أما لو اجتمع الاتحاد والتعاقد والجراءة ورافقها بعض التقدم في الشعب لحصل الاستقلال قهراً كما حصل في العراق الباسل لما اجتمعت لديه هذه العناصر سنة ١٩٢١ م أما الشعب المصري فكثيراً ما يفتقر - مع الأسف - إلى اجتماع هذه العناصر الثلاثة مع تقدمه الباهر الملموس . وخصوصاً الجراءة فإنها نادرة بين أكثرية المصريين من قديم الزمان ، والشواهد على ذلك كثيرة . وقد تقدم نبذة منها عن المقرئ «المصري» واليك (زيادة عليها) ما حكاه الطبري وابن الأثير من «أن عمرو بن العاص وفد على معاوية في سنة ٦٠ هـ ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو - انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا على معاوية قال لحجابه كأنني أعرف ابن النابغة وقد صغر أسري عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعوتوهم أشد تعتمة تقدرون عليها فلا يبلغني إلا وقد همتته نفسه بالتلف . فكان أول ما دخل عليه

رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد منع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة (١) »

وهناك كلمة للرحالة عن «المتعة» في النجف أحببنا ان نلحقها بهذه الخاتمة الخاصة بكلامه عن الايرانيين لأن زواج المتعة في ايران أكثر منه في غيرها من البلاد الشيعية بل يكاد ان يكون في النجف وجبل عامل كالمتساهل لعدم اعتياد اهل هذين البلدين الأصليين على ذلك وإن اعتقدوا حليته وشرعيته

قال في جولته « لقد استرعى نظري في النجف كثير من الاطفال الذين يلبسون في آذانهم حلقات خاصة هي علامة انهم من ذرية زواج المتعة المنتشرين في الشيعة (وخصوصاً في ايران) ففي موسم الحج إذا ما دخل زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه امر المتعة مقابل أجر معين فإن قبل أحضره جمعاً من الفتيات لينتقي منهن وعندئذ يقصد معها الى عالم لقراءة صيغة عقد الزواج .

وللفتاة ان تنزوج مرات في الليلة الواحدة . والعادة ان يدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة وخمسة وسبعين لليوم . واربع جنيهات للشهر ، ولا عيب على الجميع في ذلك العمل ، ولا يلحق الذرية أي عار مطلقاً ، وعند انتهاء مدة الزواج تنزوج المرأة بعد ذلك بيوم واحد ولا تعتد ، فان ظهر حمل فلوالد ان يدعي الطفل له وبخال البعض (٢) ان منشأ تلك العادة بابل يوم ان كان الفتيات يستأجرن للحجاج في معابد اشترى مردوك . ولا تزال لها بقية في عاهرات الاله بين الهندوس » انتهى .

ولا اظن ان احداً من إخواننا اهل السنة يوافق هذا المصري على ما ابتدعه من منشأ المتعة بابل ، وانها عادة بابلية لانهم مجمعون على انها موضوع شرعي

(١) ج ٦ ص ١٨٤ وج ٤ ص ٤ من تاريخهما (٢) الظاهر انه نفس الرحالة

وإنما أراد التعمية والتبليس فعبّر البعض

شرعه النبي العربي ﷺ لا «البابلي» وفعلها المسلمون في حياته ﷺ وأله وسيله وحياة
أبي بكر وبرهة طويلة من أيام عمر (١) ونفج منها امثال عبد الله بن الزبير كما
روى ذلك الراغب الاصبهاني في محاضراته .

وكان فعلهم لها بتأثير التشريع المحمدي الحق لا بتأثير العادات البابلية كما
يظهر من كلام الرحالة المصري الذي أراد أن يشنع على الشيعة بالخصوص فأوقعه
التعصب فيما يسحق نبي الإسلام الأقدس ، وحتى نفس الخليفة الذي اجتهد
في تحريم المتعة لأنه (رض) قد اعترف بحليتها الشرعية على عهد رسول الله ﷺ
وإنما أسند التحريم إلى نفسه لأمر رأها باجتهاده موجهة للتحريم وتلك الأمور
لا علاقة لها — طبعاً — ببابل ولا «بمعابد اشترودوك»

نعم وافقه — في غير ذلك — رجل بغدادى أسمى نفسه «خادم العلماء» زعم
مع الرحالة «أن المرأة المتمتعة لا تعتد» وأسمى هذا النوع «بالمتمتعة الدورية»
وفسرها بتناوب ثلاثة إلى عشرة رجال على امرأة واحدة بحسب الساعات (٢)
ولو طالع — خادم العلماء — كتب علماء الشيعة الكثيرة لعلم أن هذا النوع
من النكاح يُبعد عندهم من أنواع الزنا المحرمة بشدة . ولذا تراهم يوجبون الحد
على فاعله ولا يُلحقون به الولد الحاصل من هذا النكاح البغيض عملاً بقوله ﷺ
«الولد للفراش وللعاهر الحجر»

وعلى الإجمال — فزواج المتعة — عند الشيعة — كزواج الدائم له شروطه
وأحكامه (إلا ما استثنى) أما العدة فمشاركة بين الدائم والمنقطع (وهو المتعة)
ولذا لو تزوجت في عدة المتعة يحكم عليها بالزنا . وبعبارة ثانية إن هذا الزواج
هو نفس الزواج الذي شرعه النبي ﷺ وأله وسيله وعمل به الصحابة لم يتبدل له

(١) روى مسلم في صحيحه — ج ١ ص ٣٩٥ — «أن جابر بن عبد الله الانصاري
قال = استخفنا على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر : كنا نستمتع بالقبضة
من الدقيق والنحر على عهدهم حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث»
(٢) انظر ج اول ص ١٦٢ من مجلة الاعتدال النجفية الراقية .

شرط ولم يتغير له حكم ولم يدنس بما حيك حوله من التهم ونسب اليه من الأباطيل
 وإذا فرض أن أوقعه بعض العصاة من الشيعة على غير وجهه الشرعي فلا يليق بذوي
 العدل والانصاف أن ينسبوا ما يرتكبه الفرد من الاعمال المخالفة للمذهب إلى
 قس المذهب ولا إلى أهله على العموم . كما لا يليق — إذا صادف أن ليس بعض
 اطفال الشيعة الخلق في آذانهم = أن يجعل ذلك « علامة ذرية المتعة » كما جعله
 الرحالة الذي لو فكر في الأمر لعلم أن تلبس الخلق للأطفال عادة قديمة عند العرب
 بالخصوص وجدت قبل زواج المتعة وبعده كما وجدت عند غير العرب أيضاً ولم
 تزل باقية عند الهنود والاء كراد .

فلو جربنا على نظرية هذا الرحالة لجاز الحكم على بعض اطفال المصريين
 « الذين يلبسون الخلق في آذانهم والاء ساور — أيضاً — في إهدبهم وبسمونهم في مصر
 الخول » بأنهم من ذرية زواج المتعة المحرم عند آبائهم أشد تحريم . وكذا
 يلزم من هذه النظرية الخاطئة أن لا يكون لذرية زواج المتعة في فارس أثر ولا عين
 لأن أهلها لا يلبسون اطفالهم الذكور حلقات خاصة ولا غير خاصة مع أن الإكثار
 من زواج المتعة في فارس لم يوجد مثله في غيرها من بلاد الشيعة . وقد اعترف
 نفس الرحالة بذلك حتى ادعى « أن في طهران وحدها ثلاثين ألفاً من المبتذلات
 في الطرق وأن ذلك بلاء زواج المتعة »

ومن العجب كثيراً أن نرى أهالي مصر وتركيا وغيرهم قد نجوا من بلاء
 هذا الزواج الشرعي ومع ذلك فالطرق مليئة بالمبتذلات من بلادهم . فالبلاء
 إذن ليس من زواج المتعة الذي لو عمل به المسلمون اليوم — كما عملوا به في
 الصدر الأول — لما وقعوا — غالباً — في هوة عميقة من الفساد الأخلاقي المنتشر
 في بلادهم اليوم انتشاراً هائلاً من جراء السماح من السلطات بالتعاطي لمهنتي الزنا
 واللواط . ولعلموا أيضاً صواب حبر الامة في قوله « ما كانت المتعة إلا رحمة رحم
 الله بها أمة محمد ﷺ — انظر ج ٢ ص ٢٢٩ من نهاية ابن الأثير »

فهرس اول لكتاب « الشيعة في التاريخ »

الصحيفة	عنوان المواضيع
(٣ - ١٥)	مقدمة الكتاب
٠٣ - ٠٤	كيف صورت عقائد الشيعة؟ وتنفيد ذلك التصوير
٠٥ - ٠٧	اثبات ان الشيعة من صميم الاسلام . وكلمة الجاحظ في بني أمية ، وكتبتنا في ابن العاص وأشباهه
٠٧ - ٠٨	مجادلتنا لابن حجر وابن خلدون بالتي هي احسن .
٠٩ - ١٠	حرص الشيعة على الوحدة : وكتابة غيرهم فيما يصادها
١١ - ١٣	بعض كلمات للرحالة وبيان أخطائها ومضارها وكتاب المرحوم الملك فيصل بشأن كتاب « العروبة في الميزان »
١٤ - ١٥	ذكر البواعث لتأليفنا الكتاب: والاشارة إلى اكثر مباحثه
(١٦ - ٣٦)	الفصل الأول = كلمة موجزة في الشيعة =
١٦ - ١٧	معنى الشيعة في اللغة والكتاب الكريم
١٧ - ٢٤	قدم تكون الشيعة في الاسلام بأمر نبي الاسلام
٢٥ - ٢٧	الذين تشيعوا في عهد النبي ، والذين ثبتوا على تشيعهم بعده
٢٧ - ٣٠	متى أهمل لفظ الشيعة ؟ ومتى اشتهر ؟
٣١ - ٣٦	محمل عقائد الشيعة الاثني عشرية
(٣٧ - ٩٠)	(الفصل الثاني) الطوائف المتشعبة من الشيعة و كيف تشعبت
٣٧ - ٣٨	تمهيد في اعتقاد الشيعة بالإمامة
٣٩ - ٤١	ظهور السبائية والخوارج وبيان خروجها من التشيع
٤٣ - ٤٧	دسائس الخوارج وتحاذل الشيعة وما نالهم من البلاء العظيم
٤٨ - ٥٠	نشأة الكيسانية وخروجهم من التشيع

فضائل الامامين السجاد والباقر (ع) في كتب غير الشيعة	٥١ — ٥٠
نشأة الزيدية وبيان ايمانهم وفرقهم وثوراتهم ضد العباسيين	٥٥ — ٥١
فضائل الصادق (ع) في كتب غير الشيعة	٥٧ — ٥٦
كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الباقر والصادق ؟	٦٠ — ٥٧
نشأة الاسماعيلية وفرقهم وعقائدهم وخروج بعضهم من التشيع	٦٢ — ٦٠
نشأة الفطحية والواقفية وخروج أكثرهم من التشيع	٦٤ — ٦٢
السفر في عدم اعتماد الشيعة على رواية أغلب الفطحية والواقفية	٠٠ — ٦٥
نشأة القطعية وتحقيق سم الامامين الكاظم والرضا	٧٠ — ٦٥
ترجمة محمد بن جعفر الصادق وثورته على المأمون	٧١ — ٧٠
مجلس المأمون الذي جمع فيه بين الجواد وابن أكتهم وإفحام الجواد له	٠٠ — ٧٢
شبهة صغر السن التي أوجبت عدول البعض عن امامة الجواد	٠٠ — ٧٣
ظهور النصيرية أيام الامام العسكري وحال الشيعة يومئذ	٧٥ — ٧٤
سفراء الامام الثاني عشر وتاريخ غيبته	٠٠ — ٧٦
الدول الاثني عشرية وتاريخ بعض وزرائهم في الدولتين	٨٠ — ٧٧
ما هي الأسباب في تشعب تلك الطوائف من الشيعة ؟	٩٠ — ٨١
(الفصل الثالث) الخلافة والخلفاء واختلاف الامة فيها	(١٣١ — ٩١)
تمهيد في اختلافات الامة الاسلامية حول الخلافة واسباب هذا	٠٩٤ — ٠٩١
الاختلاف: واختلافها في عدد الخلفاء وكيفية انتخابهم وفي من يطلق عليه اسم صحابي وبالتالي ذكرنا حجة المترشحين للخلافة	
ترجمة عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان والبراء والأحنف	٠٩٧ — ٠٩٥
كلمة لثابت المصري وبيان اغراضها الخاطئة	٠٩٩ — ٠٩٨
مرض النبي ﷺ ووفاته وبيعة أبي بكر وما جرى قبلها	١٠٢ — ٠٩٩

الصحيفة	عنوان المواضع
١٠٣-١٠٤	وفاة أبي بكر وبيعة عمر وبيان خدماتها للإسلام والمسلمين
	وعزل عمر خالد بن الوليد وعدم كون معاوية من قواد عمر
١٠٥-١٠٩	مقتل عمر وبيعة عثمان ومقتله وإثبات أسماء المحرضين والقاتلين
١٠٩-١١٢	بيعة علي وإثبات ان الذين بايعوه هم جمهور الصحابة لا الخوارج
١١٣=١١٥	دراسة ثابت المصري التاريخية . ومقتل علي وإثبات محل دفنه
١١٦-١١٨	بيعة الحسن بن علي وسمه والتحقيق في ذلك وكيف بايع قيس لمعاوية
١١٩-١٢٤	نهضة الحسين وأسبابها وفوائدها ومقتله بإيجاز ومقتل مسلم بن عقيل
١٢٥-١٣١	هل يبرأ التاريخ يزيد من دم الحسين ؟
(١٣٢=١٦٦)	(الفصل الرابع) مواقف الشيعة في العهدين الاموي والعباسي
١٣٢=١٣٦	تمهيد في نضال الشيعة رجالاً ونساء في سبيل العقيدة . وفيه
	كلمات سودة بنت عمار ، والزرقاء بنت عدي ، وعكرشة
	بنت الاطش ، وام الخير البارقية ، والدارمية ، وبكارة الهلالية
١٣٧=٠٠٠	كلمة لثابت المصري في التهجيم على الشيعة .
١٣٨=١٣٩	حالة الاسلام في بدء الخلافة ونبذة من قوانينه العادلة
١٣٩-١٤٠	بدء الفتن في الملة الاسلامية ومن أثارها وسببها
١٤٠=١٤٤	سر المناهضة لعلی ومن ناهضه والغاية منها وكلمة الحسن البصري
	في معاوية
١٤٥=١٤٦	مناهضة المسلمين لابي امية وأسبابها وفيه نهضة المدينة ومكة
١٤٧=١٤٩	نهضة الشيعة ضد بني أمية وأسبابها وفيه نهضة الثوابين والمختار،
	وزيد بن علي وابنه يحيى ثم أمر معاوية بالبراءة من دين علي
١٥٠-١٥٣	عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية وإثبات ذلك من التاريخ
١٥٤=١٥٧	الاستماتج وفيه مثلاً من تأثير السلطة في هدم العقائد ،

الصحيفة	عنوان المواضيع
١٥٨=١٦٦	نهضة الشيعة ضد العباسيين، سر مطاردة العباسيين لهم وفيه كتب معاوية بالبراءة من أهل البيت، وفيه ترجمة قتيل فخر ويحيى الحسيني وأعمال المنصور والرشيد والمتوكل مع العلويين
(١٦٧=١٩٧)	❖ الفصل الخامس ❖ براءة الشيعة من الغلو والغلاة
١٦٧-١٧٠	معنى الغلو وتاريخه وتطوره والتحقيق في أمر ابن سبأ
١٧٠=١٧١	نسبة الرحالة كل عقائد الغلاة إلى الشيعة وكنيتنا في ذلك
١٧١=١٧٤	بعض عقائد الغلاة وفيه عقائد تسع فرق من أكبر فرقهم
١٧٥-١٨١	كلمات أئمة الشيعة وعلمائهم في البراءة من الغلو وجميع الغلاة
١٨١-١٨٤	السفر في عدد هذه الفرق الغالية من الشيعة
١٨٥-١٨٨	القرامطة وتاريخهم بإيجاز وبيان وقائعهم وبراءة الشيعة منهم
١٨٩-١٩٧	كلمة موجزة في الفرقة الباطنية وفي الغاية من الطعن على الفاطميين وفيه تحليل مفيد في تاريخ الباطنية وأعمال الفاطميين وازدادهم
(١٩٨-٢١٥)	❖ الخاتمة ❖ خطأ ثابت أودع التهجم على شيعة إيران
١٩٨-١٩٩	كلمة نافعة للإتحاد بين المسلمين
١٩٩-٢٠٦	تفنيد ادعاء الرحالة أن الفرس يحجون إلى مشهد دون مكة وبيان أخبار الشيعة التي بفضل مكة على سائر بقاع الأرض وبيان شروط الحج واحكامه وقصة تدل على احترام الأولياء
٢٠٧-٢٠٨	من زار من الملوك المشاهد المقدسة ومن دفن فيها منهم
٢٠٨-٢٠٩	تفنيد ادعاء الرحالة أن الفرس يوجبون الركوع للإمام
٢٠٩-٢١٠	تفنيد ادعاء الرحالة أن الفرس يلعنون الرشيد لأنه سني
	تفنيد ادعاء الرحالة أن الفرس يودعون الشمس كالمجوس
٢١١-٢١٢	تفنيد احتقاره الفرس ومدح مورغان الأمير كي لهم

٢١٥-٢١٣ تنفيذ ادعاء الرحالة ان الشيعة يلبسون أطفالهم حلقات خاصة
علامة انهم من ذرية «المتعة» وان للفتاة ان تتزوج مرات عديدة
في الليلة الواحدة ولا تعتمد ، وان زواج المتعة عادة بابلية مقتبسة
من معابد آشتر ومردوك

فهرس ثاني لحواشي كتاب « السبعة في التاريخ »

- ٨ كلمة لابن خلكان في مذهب ابي حنيفة وكلمة للخطيب البغدادي في القياس
- ١٠ كلمة للخضري المصري بخطي فيها الحسين . وُصوب عمل يزيد ؟
- ١١ اشارة لبعض نزعات النشاشيبي وبيان غرضه من كتابه الاسلام الصحيح
- ١٧ كلمات لأحمد أمين المصري ومحمد عبد الله عنان وابراهيم حلمي العمر
ثبت ان التشيع كان منذ وفاة النبي ﷺ
- ١٩ كلمة لابن حجر تثبت حديث يوم الغدير بكامله
- ٢١ كلمة لابن حجر تثبت حديث الثقلين وتشرح معناه ومثلها كلمة لابن الاثير
- ٢٢ كلمة لسبط ابن الجوزي تثبت حديث الوصية لعلي بن ابي طالب
- ٢٤ كلمات لابن ابي الحديد ثبت فيها الاخبار الواردة في فضل علي وبين
فيها كرم معاوية في سبيل وضع الاحاديث بدم علي وأهل بيته .
- ٢٥ كلمة من كتاب خطط الشام تدحض كون التشيع من بدعة ابن سبأ
- ٢٧ رواية الراغب الاصبهاني لاعتراف عمر بأن عليا أولى منه ومن ابي بكر
- ٢٨ خطبة فاطمة الزهراء تؤنب فيها المهاجرين والانصار وتحنج عليهم
- ٢٩ كلمتنا في الحث على الاتحاد والتحباب ونبد الفوارق المذهبية

الصحيفة

- ٣٣ تاريخ ولادة الأئمة الاثني عشر وتاريخ وفياتهم .
- ٣٦ كلمتان للشافعي وابن حجر توجبان الخمس لآل محمد ^{صلى الله عليه وآله وسلم}
- ٣٧ بيان سر الاختلاف يوم السقيفة : وندارك ابي بكر وعلي أمر الدين .
- ٣٩ كلمة في أول فرق الخوارج وعمدة رؤسائهم وبعض عقائدهم
- ٤٠ ترجمة مالك بن الحرث المعروف بالأشتر النخعي
- ٤٢ كلمات للسيدة عائشة في الخوارج ومدح من يقتلهم .
- ٤٣ بعض اعمال الاشعث بن قيس ضد علي
- ٤٦ الاخبار التي وضعها سمرة بن جندب وخروجه لحرب الحسين
- ٤٧ ترجمة عبيد الله بن الحر الجعفي . وسليمان بن صرد الخزاعي أمير التوابين .
- ٤٩ ترجمة ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ومقتل عبد الله بن معاوية الطالبي
- ٥٠ ترجمة السيد الحميري الشاعر : وبيان عدوله عن مذهب الكيسانية
- ٥٢ خطأ العقد الفردي في تسمية الزيدية بالرافضة وترجمة ابي عبد الله الحسني
- ٥٣ كلمة في كون الناصر الأطروش اثني عشر يا وبيان فضله
- ٥٥ إثبات أن السبب في قتل المنصور لأبي حنيفة هو تشييعه للحسينيين لا غيره
- ٦١ ترجمة جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي
- ٦٤ بيان اسماء الذين كانوا أول من أظهر الاعتقاد بالوقف على الكاظم
- ٦٩ قصة الجائزة التي اخذها دعبل الخزاعي من الإمام الرضا
- ٧٣ التحقيق فيمن يطلق عليه العسكري هل هو الهادي أم ابنه الحسن ؟
- ٧٤ براءة الحسن العسكري من فارس بن حاتم بن ماهويه الغالي
- ٧٥ اخبار ثعينة كون المهدي من ذرية الحسين
- ٧٦ اللذين ادعوا السفارة للمهدي وخروج توقيعات منه بلعنهم

الصحيفة

- ٧٨ ترجمة الناصر العباسي • والوزير ابن العلقمي وتبرئته من الخيانة
- ٨١ بيان من قتله القرامطة من بني علي
- ٨٥ كرامة للصادق في مجلس المنصور العباسي
- ٨٨ محاوراة الإمام الرضا مع الواقفية • وعدول بعضهم عن الوقف
- ٩٤ ترجمة عمار بن ياسر
- ٩٦ تخطئة الرحالة المصري في كون خالد بن الوليد صلى بقزوین
- ٩٧ ترجمة سلمان الفارسي • وعدي بن حاتم الطائي
- ٩٨ ترجمة هاشم المرقال
- ٩٩ كلمة في اعتذار البعض عن المتخلفين عن جيش أسامة
- ١٠٠ إقرار عمر بأنه منع من إحضار الدواة لما طلبها النبي ﷺ
- ١٠١ تحقيق جمع الخطب على باب دار فسطاطة الزهراء و كلمة ابي سفيان في البعث
- ١٠٤ ما عمله خالد بن الوليد في حروبه وتفنيد ما اعتذر به عنه
- ١٠٥ كلمة معاوية في ذم الشورى والرد عليه
- ١٠٧ عدد من شهد مقتل عثمان من الصحابة
- ١١١ كلمة الإمام علي لما أريد على البيعة وشرحها للشيخ محمد عبده
- ١١٤ الاخبار الواردة في ذم قاتل علي بن ابي طالب
- ١١٥ تفنيد كلمة الرحالة حول مدفن علي
- ١١٨ حكاية ظريفة من مروج الذهب و ترجمة قيس بن سعيد بن عبادة
- ١٢١ شهادة عبد الله بن سمعان مولى الحسين بأنه لم يطلب مبايعة يزيد ولا تسميره إلى أحد الثغور •
- ١٢٣ قول عمرو بن سعيد بعد قتل الحسين - يوم يوم بدر -

المصنف

- ١٢٣ مقتل الحر الرياحي في نصرته الحسين بعد توبته
- ١٣٣ مقابلة بين الشيعة قديما وحديثا
- ١٣٩ نصيحة علي لعمر يوم استشاره بالشيوخ إلى حرب الأعاجم
- ١٤٠ اثبات ان الوليد بن عقبة صلي وهو سكران فريضة الصبح اربع ركعات
- ١٤٢ تساهل معاوية في أمر عثمان وإقناعه بنت عثمان بأنه أمير المؤمنين
- ١٤٣ كيف ارتشى عمرو بن العاص وكيف أبدى عورته وما قيل في ذلك
- ١٤٥ ترجمة عمر بن عبد العزيز وسبب سمه ومقتل خالد القسري
- ١٥٦ ترجمة الاشعري وعقائد الكرامية والمجسمة
- ١٦٠ كلمة شيوخ الشام لعبد الله بن علي العباسي وتفنيدها . وسؤال عمر ابن عبد العزيز لأبيه عن تلجلجه في لعن علي وجوابه له
- ١٦٢ كيفية سم الرشيد لإدريس الحسني في بلاد طنجة
- ١٧٠ تخطئة الرحالة في إهمال ما امتازت به النجف
- ١٧٤ تخطئة ابن خلدون والمقريزي في الاستشهاد ببيت شعر
- ١٧٧ كلمة عن الغلاة البزغية
- ١٨٥ تراجم رجال القرامطة وتاريخ حروبهم مع الملوك
- ١٨٨ كلمة عن الحسن بن الصباح زعيم الباطنية وأعماله
- ١٩٦ تخطئة ابن خلدون في تاريخ المحضر الذي كتبه القادر العباسي
- ١٩٧ بيان ان الشريف الرضي لم يعض المحضر وان المرتضى كان يتاقي
- ٢٠٢ بيان اخبار السنة في تفضيل كورة الفيوم بمصر على سائر بقاع الأرض
- ٢٠٣ بيان تاريخ الحرب بين اليمن ونجد وأسبابها وما لعبته بعض الصحف العربية من الأدوار في التحيز لنجد واختلاق الأكاذيب على اليمن وإمامها وولي عهده

المراجعنا

ابحاث جديدة في أصول المذهب والأمامة العامة

وهي رسائل تبادل بين عميد السند في عصره وهو
الأستاذ الكبير الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر
وبين الأستاذ شرف الدين العاملي

قدم له

الأستاذ جابر حفيظ دارو

استاذ الأدب العربي بكلية الألسن - القاهرة

ملتزم الطبع والنشر

مركز البحوث والبحوث

مركز راجلة الادب الحديث بالقاهرة

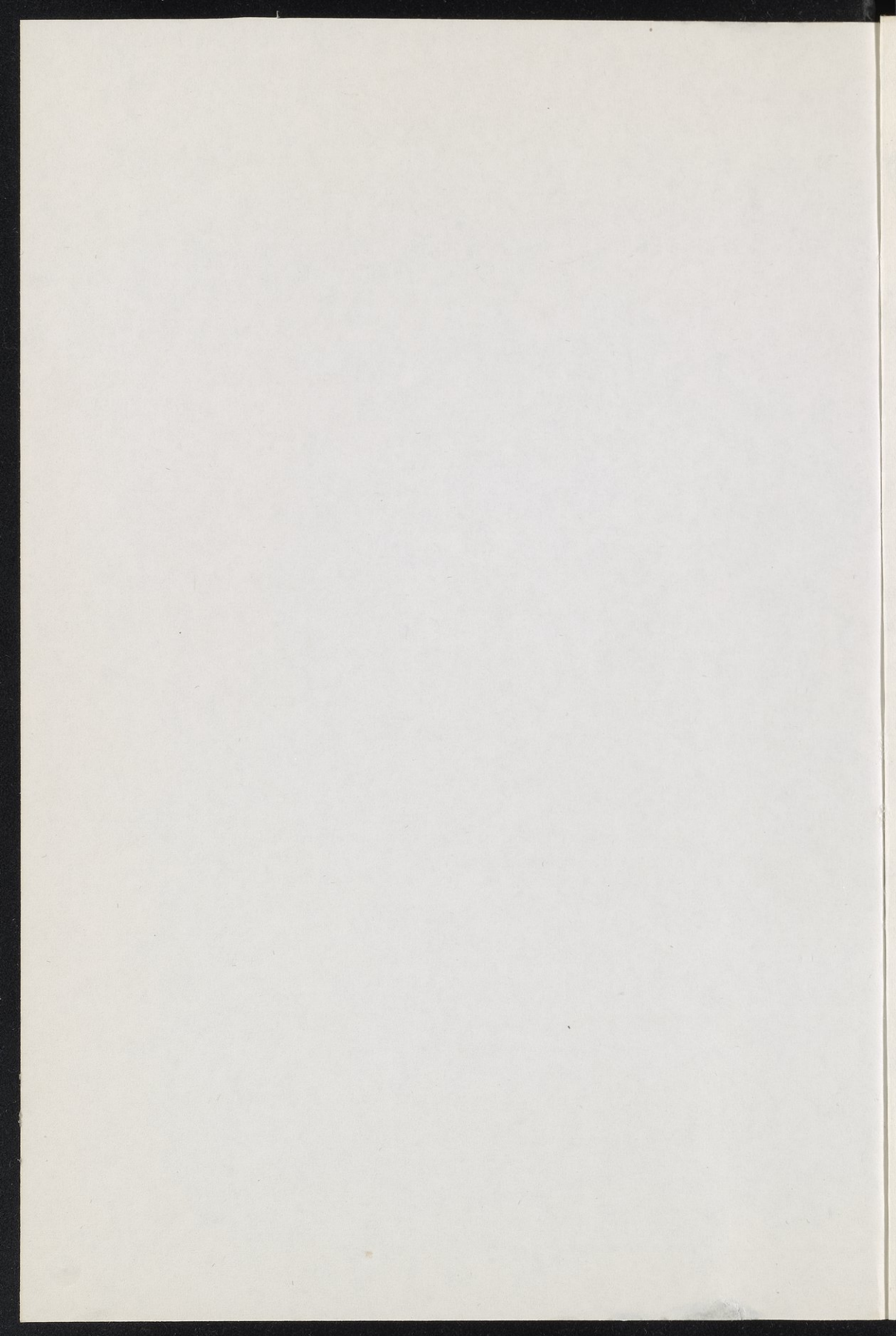
مَعَ خِالِ الْمَكْرُ

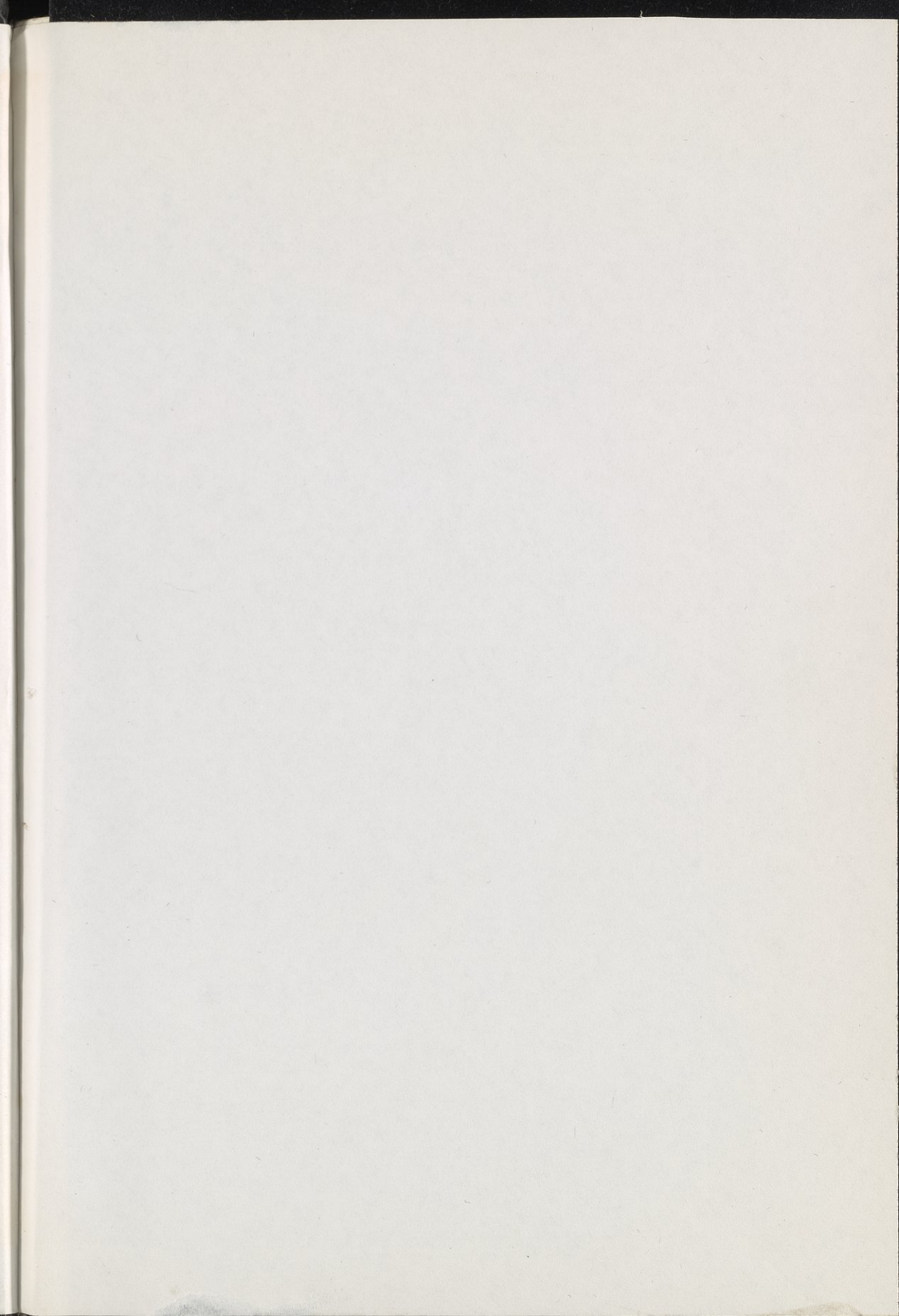
فِي الْقِسَامَةِ

حوار صريح في مختلف الشؤون الإسلامية يتبنى
فكرته أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية
تستهدف العمق في الصراحة والتقريب

بقلم

السَّيِّدُ مَرْضَى الرَّضْوِي







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01565 1915

BP192 .Z39 1938

al-Shiah fi al-tarikh